سبتمبر (ايلول) ١٩٨٦، محرَّم ١٤٠٧

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest September 86 N° 94

خرافات عن الهررة

(ص ٧٥)

الاصفر يليق بالسيدة الاولى ١٣

حب لم يمت ٢٣

بين أنياب دبين (مأساة واقعية) ٢٦

طابة العجوز ٣١

هركولانيوم، مدينة الاموات ٣٤

في يوم صاف ٤٠

قراصنة التجارة ٤٩

جنون التلفزيون ٥٤

أسرار التفوق ٥٥

الرجل الذري ٥٩

"أنا أحب جدي وجدتي" ٦٥

المتحف الاسود ٦٨

جدد شباب سيارتك ٨٤

مزارع خلف النجوم ٩١

ين الصعوبة في خفض الوزن ؟

(ص ١٨)

بولينيزيا ٩٨

البروسي ١٠٨

انما الحنين ذكرى ١١٥

احجية المشاهير ١١٨

علموا أولادكم تذوق الرسم ٤

حديقة أفكار ٣ - دائرة المعارف ٤٧ - الطب ٨٢ -

تأملات معاصرة ١٠٧ - قسيمة الاشتراك ١١٤

من روائع القصص
كازا نوسترا

(ص ١٢٠)

اكثر من مئة مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٩ بلداً بـ١٥ لغة

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمِّم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمّام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجاريّة ... ولا تنسَ المطعم الدوّار المطلّ على مدينة دمشق التاريخيّة بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميّز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضاريّة وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام ـ ص.ب : ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (٥٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠
التلكس MUKTAR 44615 LE ، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE .
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1986 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 — 491630
P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

September 86 N° 94 (New Series) Vol. 8

ريدرز دايجست
المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.
الطبعات الدولية
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان، جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

بنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف -
لسعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب -
ونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

CITIZEN QUARTZ
الكلاسيكية المعاصرة
برهان للكلاسيكية الجودة التي نوفرها عالمياً من خلال ساعات: صغيرة، متوسطة وعادية، بمقاسيها الجذابة والأنيقة.
كل من هذه الساعات منفردة، أو مجموعتها، تجسد اعتماد سيتيزن على الأصول الكلاسيكية في الصناعة، إضافة إلى التطور والتكنولوجيا للتصميم المعاصر...
سيتيزن
CITIZEN
٧١٣٩_٨٠
٨٢_٧٨٥١_٨٠
٨٢_٧٨٧٨_٨٠

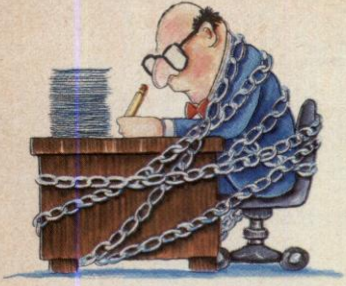

حديقة أفكار

- لعبة الحياة تشبه قذيفة البمرنغ المرتدة، اذ ان أفكارنا وأعمالنا وكلماتنا ترتد الينا عاجلا أم آجلا وبدقة مذهلة.

فلورنس سكوفل شين، رسامة أمريكية

- تحصّن بالقناعة، فانها قلعة لا تقتحم.

ابيقطيتس، فيلسوف يوناني

- الآباء هم العظام التي يشق عليها الاولاد أسنانهم الاولى.

بيتر اوستينوف، ممثل ومنتج بريطاني

- الفضول هو المدرسة الاولى التي ابدعتها الطبيعة.

سمايلي بلانتون

- الضحكة النابعة من القلب هي رياضة داخلية لا تضطر المرء الى الخروج من بيته.

نورمن كوزنز، صحافي أمريكي

- أعظم حق في الوجود هو حقك في أن تكون على خطأ.

هاري واينبرغر

- القطط تحظى بكل شيء، بالاعجاب والنوم الطويل والرفقة، ولكن حينما ترغب هي في ذلك.

رود ماكوين

- الأصدقاء هم أولئك النادرون الذين يسألوننا كيف نحن ثم ينتظرون لسماع الجواب.

إد كاننغام

- الافكار لا يمكن أن تزول فكل فكرة جديدة تنطوي على معنى من الخلود.

ادوار دي بونو

عَلّموا أولادكمْ تذوّقَ الرسْمْ

كيف تهب أسرتك عمراً كاملا من متعة النظر والرؤية؟

سألتني ابنتي جيني ذات السنوات الثماني خلال تناولنا العشاء ذات مساء: "ما غاية اللوحات؟"

كان ذلك سؤالا عسيراً، فقلت: "أظنها وجدت ليستمتع الناس بها". وتذكرت بامتنان ساعات السعادة التي جادت عليّ اللوحات بها، إذ أتاحت لي النظر الى بشرة طفل في نعومة الحرير، أبدعتها بإحساس فائق ريشة الفنان رينوار، أو الى وجه متجعِّد لامرأة عجوز صوّره رمبرانت بخطوط وألوان معجونة بالشفقة، أو جعلتني أندمج في مسرحية سموات مقاطعة سافولك البريطانية التي تجتاحها السحب كما رأتها عين كونستابل النفاذة. ترى أي هدية تدوم مدى العمر يمكن أن نهديها الى أطفالنا أفضل من تعليمهم كيف يحبون اللوحات؟ يقول تيري ميشام، مساعد مدير متحف

"تيت غاليري" في لندن: "افتح عيني الطفل على الفن، تدفع به في رحلة اكتشاف ذاته والآخرين."

في بيتنا معرض فني مرتجل، لوحاته ملصقة على باب الثلاجة. وفي ذلك المعرض الآن بطاقة بريد عليها صورة كلبي صيد بريشة الفنان ستـابس، اختارتها جيني الشغوفة بالكلاب خلال زيارة قمنا بها لمعرض تيت، ولوحة سوريالية لماغريت ارسلها الينا من الكلية ابني أندرو الذي يدرس النحت، وصورة لليوناردو دافينشي تمثل حسناء من فلورنسا جلست ساهمة مستغرقة في التأمل، وقد قصتها كلير من احدى المجلات، وملصق زاهي الألوان عن الفن الشعبي في فنزويلا، جاءت به ابنتي أليسون الكثيرة الأسفار. وتتغير الصور باستمرار في ذلك "المعرض" المنزلي، وقد تجد لوحات لهوغارت في شهر من أشهر السنة واخرى لهوكني في الشهر التالي. فكلّ منا يضيف الصور التي تجتذبه ليراها الآخرون بهدف التذوق والنقد خلال ترددهم على الثلاجة طلباً للطعام والشراب. والحق اننا عملنا على تنشئة أولادنا بحيث يشعرون ان الفن جزء مغذ وممتع من حياة كل يوم، كالحليب والبيض والزبدة.

وهناك اماكن اخرى كثيرة في المنزل يتاح لأبنائنا أن ينظروا فيها الى الصور الفنية – في المجلات ونشرات المعارض الموضوعة في غرفة الجلوس، وعلى لوحات في غرف نومهم يمكن كلا منهم أن يلصق عليها الصور التي تثير اعجابه، وفي الكتب الضخمة التي تضم صورا للوحات الفنية، والموضوعة في متناول الجميع على رف منخفض وملاصق لمنبسط السلّم.

وفوق جدران بيتنا الصغير مجموعة منوعة من نسخ اللوحات الكلاسيكية ولوحات أصلية مطبوعة بالليتوغراف (على الحجار) وصور رسمها الأولاد أنفسهم، وهذه الاخيرة تحظى بالعناية نفسها التي نوليها للصور الاخرى. ومما يجعل هذه العملية سهلة وقليلة الكلفة اننا نستخدم مجموعة متباينة الاحجام من الأطر التي يمكن تغيير الصور الموضوعة فيها بسرعة. ان هذه المعاملة المبنية على الاحترام توفر مقداراً كبيراً من التشجيع لهواة الفن الصغار، وتساعد على اقامة معبر فوق الهوة التي تفصل عادة بين "دروس الفن" في المدرسة والفن الكلاسيكي الذي تمثله لوحات الفنانين الكبار. وفي أسرتنا نشترك جميعا في مناقشة المكان الذي ينبغي أن تعلق فيه الصور، وكثيرا ما نغيـر مواضعها. فقد لاحظت ان اللوحة او الصورة عندما تظل في موضعها على الجدار سنوات بأكملها، تفقد تأثيرها وتكاد تصبح غير مرئية لمن ينظر اليها.

عشق اللوحات – أليسون، أكبر بناتي، عشقت لوحات الانطباعيين منذ طفولتها. وعاشت وعلى جدران غرفة نومها مجموعة من البطاقات البريدية تمثل لوحات دوغا ورينوار. وقد رافقتني وهي مراهقة لزيارة متحف "جو دو بوم" في باريس حيث مجموعة اللوحات الانطباعية الرائعة. واوشكت ان تصيح فرحاً وهي تتمشى في ارجاء المتحف وترى صوره المفضلة

(التتمة في الصفحة ٨)

آفاق ن

التوازن

بالنسبة لبعض الناس يعتبر التوازن هو المعيار الاول في اختيار السيارة.

فقيادة السيارة بحد ذاتها هي عمل من أعمال التوازن.

وموديلات لوريل هي مثال بارز على كيفية تطبيق مبدأ التوازن بشكل فعال في تكنولوجيا السيارات. فناقل الحركة الذي يمكن التحكم فيه الكترونيا، على سبيل المثال، يستخدم مبرمجاً دقيقاً لوضع برنامج غيار السرعة وفقا للحالات السائدة.

وبهذه الطريقة فانك تحصل على القوة المناسبة في كل لحظة، لا اكثر ولا اقل.

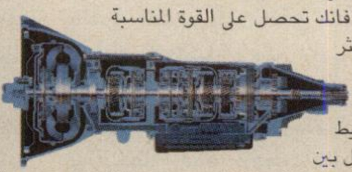

إن ناقل الحركة الاوتوماتيكي لنيسان ذو التحكم الالكتروني يزودك ببرنامج محكم لاقفال وتغيير وضع ناقل الحركة.

إن موديلات لوريل تلامس الخيط الرفيع الذي يفصل بين القوة والرشاقة، بين الجمال والاداء، وبين سهولة القيادة والثقة.

فلاعجب اذن ان تكون هي الاختيار الأمثل لاعداد هائلة من سائقي السيارات الذين يريدون ان يكون أداء سياراتهم تفاعلاً متناسقاً تشترك فيه جميع أجزاء السيارة.

وكما يفعل الملايين من سائقي السيارات في جميع انحاء العالم دع نيسان تكون اختيارك انت ايضاً. ففي كل سيارة منها يمكنك إيجاد مزايا غير مرئية ولكنها حقيقية وتنفرد بها نيسان عن الاخرين — إنها آفاق نيسان.

الجودة في حركتها

نيسان NISSAN

ـان

نيسان
الاختيار الأمثل

الصغيرة المعلقة فوق فراشها في البيت تتحول أمام عينيها الى روائع كاملة الأحجام. ولم تتمالك نفسها من الهتاف: "يا الله! انها كلها حقيقية!"

ويعود عشق أليسون للوحات الى الفترة التي تابعت فيها دروس الباليه. وقد اشتريت لها آنذاك كتيباً يضم نسخاً للوحات الراقصات بريشة الفنان دوغا. أما كلير فقد شعرت بالميل الى مشاهدة اللوحات بتأثير من حبها للجياد. وأياً يكن نوع الولع لدى الطفل، فمن الممكن اتخاذه مدخلا شائقاً الى الفن العظيم. فعالم الحشرات المولع بعمله، حري به ان يحملق في لوحات الزهور للفنانين الهولنديين بحثا عن الحشرات المختبئة في تلك الزهور. وعشاق الملاحة ستخلب ألبابهم من دون شك لوحات تيرنر التي صور فيها العواصف البحرية. وعازفو الغيتار يمكن أن يبحثوا في اللوحات عن القيثارة والماندولين والعود، فضلا عن العود القديم المزدوج العنق. أما أصغر بناتنا، جيني، فقد أحبت الكلاب دائما. وهكذا، فانها خلال زيارة قمنا بها اخيراً للمعرض القومي للفن، ظللنا واياها ننتقل من قاعة الى قاعة لعقد أواصر الصداقة مع الكلاب في لوحات مشاهير الفنانين: مع كلب صيد من فصيلة "ترير بروكسل" في لوحة فان آيك المعنونة "عرس أرنولفيني"، والكلب المتبسم المضطرم رغبة من فصيلة "سبيتز" في لوحة غينزبورو "نزهة الصباح"، والكلب الوديع الهادىء في لوحة سورات المعنونة "المستحمات".

وبعد عثورنا على نحو ست صور من صور الكلاب، اختتمنا زيارتنا للمعرض وتوجهنا الى الخارج لنلقي الطعام الى الحمام. فاللوحات العظيمة كقطع الحلوى الدسمة، يستمتع المرء بتناول واحدة منها او اثنتين اكثر من تناوله اياها بالدزينة واصابته بعسر الهضم.

مشاركة الاطفال - ان معرض ساوثامبتون للفن واحد من عشرات المعارض في مختلف أنحاء بريطانيا العظمى التي تبذل قصارى جهدها لاشراك الأطفال في نشاطاتها. فقد تولت مجموعة من الأطفال في السابعة من أعمارهم اختيار اللوحات لاحد المعارض التي اقيمت حديثاً وتحرير الدليل الخاص بها. كما تعد للصغار مسابقات مبنية على تفاصيل وأجزاء من مختلف اللوحات لاختبار مدى معرفتهم اياها. وقد اشترك ١١ الف طفل في مسابقة المعرض القومي التي اقيمت صيف ١٩٧٧ حول موضوعات تثير اهتمام الصغار في لوحات الفنانين. ولا يتطلب الأمر الا دقائق معدودة للاتصال بالمعرض القريب من مكان السكن، والاستفهام من القسم التربوي فيه عن مختلف النشاطات الممتعة المعدة للصغار في ذلك المجال.

وقد بدأت جيني تستمتع بمسابقاتنا العائلية المفضلة التي ترمي الى اكتشاف الرموز التي تمثلها الحيوانات والزهور والفاكهة في اللوحات: فالكلب يرمز الى الوفاء، ووحيد القرن الى النقاء، والوردة رمز الحب، والتفاحة الخطيئة، والرمان البعث والنشور، والكرز جنات النعيم.

ونظرا الى اني عملت على غرس محبة

الفن في نفوس اطفالي منذ الصغر، فانني الآن أجني الثمار الطيبة الممتعة بتعلمي منهم. فعندما اذهب لزيارة المعارض الفنية مع ابني اندرو الذي يدرس الفن، يصبح هو دليلي، فيشرح لي المسائل المستدقة المكنونة في ما أراه، وينقل اليّ عدوى حماسته.

وأطفال اليوم ينشأون أمام الصور المتحركة التي تجتذب العين على شاشة التلفزيون. ولذا، فانهم يجدون التركيز على الصورة الثابتة في اللوحة الفنية امراً صعباً. وحتى الخبير المتمكن، السير كينيث كلارك، يعترف في كتابه "النظر الى اللوحات" بأنه ليس من السهل أن يفعل المرء ذلك، اذ يقول: "وفي تصوري، لا يستطيع المرء أن يستمتع باحساس جمالي خالص وقتاً أطول من الوقت الذي يسعه أن يستمتع فيه برائحة برتقالة. وهذا الوقت، بالنسبة الي، يقل عن دقيقتين."

كيف يسعنا، اذاً، ان نساعد محبي الفن من الصغار على النظر الى اللوحات الفنية، واطالة النظر اليها، ثم اعادة النظر، حتى يتذوقوا الصورة حقا؟

معرفة الميول - في رأيي - ولا أدعي أنه رأي خبير - يكاد يصلح لذلك أي أسلوب نلجأ اليه. فالطفل ذو الميول الحسابية يمكن أن نشده الى فن التصوير ونحببه اليه عن طريق شرح المنظور. وقد يساعدنا على ذلك استخدام لوحة من لوحات غواردي التي صور فيها مناظر مدينة البندقية لنبين له كيف أن الخطوط المتوازية جميعا سوف تتلاقى عند نقطة واحدة في الأفق. اما الطفل الشغوف بالتصوير فربما ودّ ان يكتشف الوسائل الأخرى التي يستخدمها الفنانون لجعل خلفية الصورة تبدو أبعد من اقسامها الامامية. ومن تلك الوسائل، على سبيل المثال، استخدام تكوينات مفصلة في الاقسام الامامية وتكوينات أقل تحديدا للموضوعات البعيدة.

ان أي طفل يتمتع بحس لوني جيد سيسحره أن يعلم ان الخيالات في اللوحات الانطباعية هي في الواقع ظلال متعددة تعكس الاشياء القريبة منها، وأن يكتشف بنفسه عدد الالوان التي توجد فعلا في مظلة سوداء بريشة رينوار، أو ثوب أبيض بريشة ويسلر، أو تفاحة خضراء في لوحة لسيزان؟ وقد تحديت أليسون ذات مرة أن تحصي عدد الألوان في تصوير مونيه لجذع صفصافة بنيّ، فوصلت الى ثلاثين ثم توقفت. الا أن تلك المحاولة اكسبتها نظرة جديدة الى مونيه، وفي الوقت ذاته الى طبيعة جذوع الأشجار.

وبالمثل، فان رواد معارض فن التصوير من ذوي العقول المنجذبة الى النواحي التقنية قد يلذ لهم أن يكتشفوا كيف يبدع الفنانون اللوحات الجصية وأعمال الحفر في الخشب ولوحات "الكولاج" (القص واللصق) وأعمال الفسيفساء. وفي اللوحات الزيتية يمكنهم البحث عن النقط اللونية المختلفة التي يجاور الفنان ما بينها بالطريقة التنقيطية التي استحدثها المصور سورات أو لطخ اللون الأبيض في لوحات كونستابل التي عرفت باسم "ثلج كونستابل" في تصويره

شَارِبٌ بالتأكيدْ

"الروك الصاخب يتطلب قوة!"

"زواج الفيفارو" يتطلب ٤ ساعات من الاستماع المتواصل!

اسأل أي هاو للموسيقى ثم اطلب شارب WF-939Z

٤٠٠ واط إقصى قوة خرج (PMPO) موسيقية مدوية، عكس اوتوماتيكي مزدوج لأربع ساعات من الاستماع المتواصل.

٤٠٠ واط اقصى قوة خرج تفوق متطلبات موسيقى الروك المدوية، نظام كاسيت مزدوج وعكس اوتوماتيكي مزدوج يحافظان على تواصل المقاطع السمفونية لأربع ساعات متتالية.

صوت مجسم مذهل يضاهي الأداء "الحي" عبر نظام ٦ مكبرات للصوت قابل للفصل بثلاثة اتجاهات.

النظام المتطور لمكبرات الصوت الستة ذو الاتجاهات الثلاثة والغشاء المسطح هو قابل للفصل من اجل افضل عرض صوتي مجسم ومهيأ لاستعمال النطاق الواسع والمتغيّر باستمرار من الاسطوانات المدمجة.

موازن تخطيطي ذو ١٠ موجات ومحلل موجي ذو ١٠ نطاقات للتردد يؤمنان ضوابط للنغم شبيهة بمواصفات ضوابط الستوديو.

استعملهما لتوليف الصوت او الاستماع الى اصوات او آلات معينة لخلق الصوت الذي يناسبك.

WF-939Z نظام هاي - فاي نقال مزدوج الكاسيت.
- ساعة كوارتز ومؤقت برامج.
- جهاز تحديد موقع البرنامج اوتوماتيكيا (APLD)
- نظام الايقاف اللحظي الاوتوماتيكي للبرنامج (APPS)
- نظام بدء النسخ بلمسة واحدة.
- راديو ذو اربع موجات اي ام AM اف ام FM / موجة قصيرة ١ SW1 / موجة قصيرة ٢ SW2 /.

شارب
SHARP

شركة شارب . اليابان

للمناظر الطبيعية، كما انه قد يشوقهم أن يخبرهم أحد عن عادة المصور غينزبورو الغريبة المتمثلة في الوقوف على بعد أمتار من اللوحة التي يرسمها واستخدامه فرشاة ممعنة في الطول، أو عن أسلوب "التصوير بالفعل" الذي ابتدعه جاكسون بولوك لرسم لوحاته التجريدية مستخدما في ذلك وسائل خارجة على المألوف كسكب الطلاء اللوني مخففا على عصا واسقاطه كقطرات أو في أشكال دائرية على قماش اللوحة المفروش على الأرض.

والأطفال يحبون أن يناقشوا مع الآخرين ما تستثيره فيهم اللوحات الفنية من عواطف. ولذا، فاني غالبا ما أسأل: "ما الذي تحملك هذه اللوحة على الشعور به؟" وقد يكون الجواب: "تجعلني أشعر بالغرابة والخوف"، أو: "تملأني توثبا ورغبة في الرقص."

وأحياناً يراودني شعور بأننا نشغل أنفسنا أكثر مما ينبغي في محاولة تفسير "معنى" اللوحات الفنية للأطفال. فالصغار يمكن أن يكون لديهم شعور غريزي بالصواب والتوازن. وما زلت أذكر يوم أخذت جيني الى معرض سوريالي. فبعدما شاهدت عددا من اللوحات التي تبهر العقل، وقفت أمام لوحة من لوحات سلفادور دالي وقالت: "هذه لا أفهمها". والمعنى الضمني الواضح لقولها أنها فهمت اللوحات الاخرى كلها بلا مشقة. والحق أني شعرت أنا حيال تلك اللوحات بحيرة بالغة.

وقد قال الفنان التعبيري الفرنسي النشط فلامينك: "ان التصوير كالطهي - يمكن ان نذوقه، ولكن لا سبيل الى شرحه". واظن ان هذا حكم باعث على الراحة في ما يخص الآباء الذين لا تتجاوز معرفتهم للفن حدود الهواية. فلا حاجة بنا الى ان نكون من المنظرين الكبار في مجال علم التغذية كيما ندع أطفالنا يتذوقون الطهي الجيد. وكذلك لا حاجة بنا الى أن نكون خبراء متخصصين كيما ندع أطفالنا يتذوقون اللوحات الفنية العظيمة. يكفي أن نجعلهم يرون الافضل: بضع لوحات قليلة كل مرة، وأن نشجعهم على أن يطيلوا الوقوف لمام اللوحة وينظروا اليها، سواء كانت في معرض كبير أو ملصقة على باب الثلاجة.

جانيت غراهام ■

الأم مدرسة...

كانت طالبة طب تقضي اجازة مع عائلتها. لكنها بقيت منشغلة معظم الوقت بحيث لم يتسنّ لها أن تجلس الى المائدة لتناول وجبة مكتملة. واستعانت أمها بكل ما لديها من سلطة لتشدد على أهمية التغذية الصحيحة، وأنهت كلامها يوماً بالقول: "على كليات الطب أن تعلم أطباء المستقبل أهمية التغذية الصحيحة."

وضمت الفتاة أمها الى صدرها وقالت: "انها ليست في حاجة الى تعليمنا ذلك. فالامهات يقمن بهذا الواجب على خير وجه."

ف.ل.

فيليبس
فيليبس الهولندية تقدم...
الأضواء التي تشرق خمسة
أضعاف المدة بربع التكلفة
فيليبس تي ال*
فيليبس اس ال*
فيليبس بي ال*
PHILIPS
مصابيح فيليبس اس ال* الجديدة ذات العمر الطويل تزيد من أمن منزلك وسلامته.
ذلك لأنها تضيء خمسة أضعاف المدة - مع أن تكاليف التيار المستهلك تعادل ربع ما تستهلكه المصابيح العادية.
ثم انك تحصل على نفس مزايا العمر الطويل هذه في مصابيح فيليبس بي ال* المصنوعة للأقفاص الزجاجية، ومصابيح فيليبس تي ال*. فيليبس الهولندية هي كبرى شركات العالم المنتجة للمصابيح والأقفاص الضوئية.
فيليبس - أكبر إسم في عالم الالكترونيات
بو ظبي: شركة الخليج للألكترونيات، هاتف: ٨٢٤٨٦٢ دبي: الكندي للألكترونيات، هاتف: ٣٧٦٦٠٠ البحرين: محمد فخرو وإخوانه، هاتف: ٢٥٩٥٣٤ الكويت: يوسف احمد الغانم وأولاده د. م. م.
هاتف: ٨٤٢٩٨٨ لبنان: لايت انكوربوريتد للتجارة ش. م. ل. هاتف: ٣٩٠٠٥١ بيروت عُمان: شركة مصطفى وجواد للتجارة، هاتف: ٧٠٩٩٥٥ مسقط، الشنفري وشركاه، هاتف: ٤٦١٨٠٥ صلالة

المختار
من ريدرز دايجست
سبتمبر (ايلول) ١٩٨٦ السنة الثامنة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

الأصفر يليقُ بالسيِّدة الأولى

تقول كوراسون أكينو إنها كانت امرأة خجولة لا تولي الشؤون العامة أي اهتمام وانها بقيت "مجرد ربة منزل" حتى اغتيال زوجها. وهي اليوم تعمل على سنّ نهج جديد لشعبها الذي يبلغ تعداده ٥٥ مليوناً

في شهر مارس (آذار) ١٩٨٦ تعالى في أرجاء الفيلبين هتاف يقول: "كوري! كوري!" معبّراً عن قوة الشعب الجارفة التي أنهت أكثر من عشرين سنة من طغيان فرديناند ماركوس ورفعت الظلم عن كوراسون أكينو وحملتها الى سدة الرئاسة.

وقالت الأرملة ذات الرداء الأصفر "إن العالم شاهد شعباً اعترض سبيل الدبابات الزاحفة وأخضع بمحبته الجنود الذين أُرسلوا لتفرقته وحطّم قيود الذل وأحل مكانها العزة والأنفة." ويبدو أن أكينو التي يؤيدها شعبها تأييداً عارماً هي في وضع يمكّنها من مواجهة المشكلات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تشلّ الفيلبين.

وتعوّل أكينو في إنجاز هذا العمل الشاق على شجاعة جمة وظرف كثير

Newsweek (March 10, '86), © 1986 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.
Photo: A. Tennenbaum / Sygma

وقدرة على الاحتمال عظيمة، لكنها لا تتمتع بتجربة سياسية مباشرة كما أنها لا تملك فريقاً سياسياً منظماً. فالسيدة انديرا غاندي كان والدها هيأها لتكون خليفته. ومارغريت تاتشر سياسية محترفة شقت طريقها في صفوف حزبها لتتولى مركز القيادة. أما كوري اكينو التي غلب التردد على ترشحها للرئاسة فقد باتت رئيسة الفيلبين في ٧٦ يوماً فقط.

في ظل الزوج - الحق أن جزءاً كبيراً من نجاح كوري أكينو له مدلول رمزي. فملابسها الصفراء تحيي ذكرى اغتيال زوجها الذي استقبله الفيلبينيون بأشرطة صفراء يوم رجوعه الى الوطن. وعليها الآن إخضاع نفسها لامتحان يومي يتعلق بالأعمال التي تزمع تنفيذها. وسيتعين عليها خلال تعاطيها السياسة الفيلبينية أن تتعلم التعامل مع الرجال الذين يحيطون بها. وهؤلاء لم يتعودوا العمل المشترك مع النساء، فكيف يمكنهم العمل بامرة احداهن؟ ولا ريب في أن حلفاءها وخصومها جميعاً سيعمدون الى امتحان خبرتها السياسية. فاليسار سيعمد بلا شك الى سبر شخصيتها. و"جيش الشعب الجديد" الذي يقوده الشيوعيون سيعمل على اختبار صلابتها. غير أن الذين يرون فيها مجرد ربة منزل محتشمة ستعروهم الدهشة عندما يدركون أنها تتمتع بمزايا كثيرة أخرى. ويقول وزير الزراعة الجديد رامون ميترا: "لم تعد كوري السيدة التي كانت تقدم الينا القهوة."

إن كوراسون أكينو التي يبلغ طولها ١٥٨ سنتيمتراً ربما بدت في دقة خيط حرير، الا انها ذكية صلبة قلما تتراجع عما تعزم عليه. فهي مكثت ٢٨ سنة في ظل زوجها بنينيو أكينو الابن ذي الموهبة القيادية التي حببت به الشعب. ولم تكن ترى أن لها شأناً في السياسة، إذ كانت "مجرد ربة منزل." وقد كرّست نفسها لأسرتها. فعندما سُجن "نينوي" انبرت الى متابعة عمله. وعندما نفي عام ١٩٨٠ رافقته الى منفاه. وعندما اغتيل لدى عودته الى الفيلبين في أغسطس (آب) ١٩٨٣ أبرزت هذه المرأة المفرطة في خجلها في واجهة الاحداث، فبدأ ترملها وحياتها السياسية في اللحظة نفسها، والواقع أنها لم تكن على أهبة لأي من هذين الأمرين.

إلا أنه كان في داخلها امرأة أخرى تتمتع بقوة فائقة. ولم يكد ماركوس ينهار في فساد نظامه حتى تحولت فجأة قائدة حازمة لشعب يبلغ عدده ٥٥ مليون نسمة.

أعياد في السجن - ولدت كوراسون كوجوانكو قبل ٥٣ عاماً في أسرة غنية ذات علاقات اجتماعية جيدة في جزيرة لوزون بالفيلبين. وكانت الاسرة تعيش من زراعة قصب السكر وتملك أراضي واسعة. وكان أقارب كوري أعضاء في الكونغرس ومجلس الشيوخ والجمعية الوطنية. وحين التحقت بكلية ماونت سانت فنسنت في مدينة نيويورك بفضل غنى أسرتها وتقاليدها، لم تكن لها أهداف مختلفة عن أهداف أترابها المنتسبات الى أصل

كريم. فقد تخصصت باللغة الفرنسية وكان طموحها آنذاك أن تصبح معلمة أو مترجمة. وتذكر جانيت هانون التي كانت تسكن معها في المبنى الخاص بالطالبات انها "كانت تبدو ناعمة رقيقة سهلة الانقياد، لكنها كانت دائماً تنمّ عن أنها تتمتع بقوة داخلية."

وعندما رجعت الى وطنها في أثناء العطلة وقعت في حب نينوي أكينو الذي كان صحافياً شاباً. وانتهى بهما المطاف الى الزواج. وفيما انهمك نينوي في الحياة السياسية أنجبت كوري خمسة أولاد وبقيت بعيدة عن الحياة العامة. وفي هذا يقول رامون ألكاراز الذي كان أحد رفقاء نينوي في المعارضة: "كنت أنا ونينوي نتحدث في الخطط السياسية فيما كانت هي تطبخ. ولم تكن تقاطعنا إلا لتسألنا ماذا نودّ أن نأكل."

على أن هذه الحياة الهادئة الخاصة انتهت عام ١٩٧٢ عندما فرض ماركوس الأحكام العرفية وسجن ألوفاً من خصومه السياسيين. وأمضى نينوي نحو ثماني سنوات في السجن بعد اتهامه بالقتل والتدمير واستخدام أسلحة نارية على نحو مخالف للقانون. وبات على زوجته الوادعة أن تتحلى بالصلابة ففعلت. وكانت تزوره ثلاث مرات أسبوعياً. وقد احتفلت الاسرة بأعياد الميلاد في معتقل مطوق بالاسلاك الشائكة ونام أفرادها على حُصر فرشت في زنزانة نينوي.

بطة صينية - عام ١٩٧٨ سمح ماركوس للمعارضة بالمشاركة في الانتخابات، فأعلن نينوي ترشحه من زنزانته وتولت كوري شؤون حملته الانتخابية. ويقول همرسون ألفاريز أحد أصدقاء الاسرة "إن كوري أخذت على عاتقها توحيد المعارضة." وتضيف كوري: "لقد أعدّتني تلك السنوات لأعظم مأساة في حياتي."

وحين أطلق نينوي عام ١٩٨٠ انتقلت الاسرة الى بوسطن (ولاية مساتشوستس). وسعدت كوري بالرجوع الى تدبير منزلها. وأمضت أسرة أكينو ثلاث سنوات في نيوستن، وهي إحدى ضواحي بوسطن الغنية. وكانت كوري تربي أولادها وتشاهد التلفزيون وتقرأ القصص وتطبخ للعائلة. وكان لديها فرن مستقل تستعمله في طبخ طبقها الخاص، أي البطة الصينية. وقد قدمت هذا الطبق الى زوجها عشية عودته الى الفيلبين.

وعندما علمت باغتيال نينوي جمعت أولادها ورجعت الى الفيلبين. وعلى رغم أن همها الوحيد كان الاعداد لدفن زوجها فقد حضها الفيلبينيون الذين اغضبهم الاغتيال على متابعة عمل نينوي. فقاومت رغبتهم في بداية الأمر وقالت: "ليست هذه طريقي."

واضطر ماركوس الى الرضوخ للضغط، فحاكم الجنرال فابيان فير وخمسة وعشرين آخرين بتهمة التآمر لتنفيذ الاغتيال. وعندما أعلنت براءتهم جميعاً ازداد تأييد الجمهور لزوجة الضحية. ومنحها هذا التأييد الشجاعة والقدرة اللازمتين للاضطلاع بمعارضة عنيدة. ولما كانت المعارضة منقسمة حول مقاطعة الانتخابات النيابية في مايو (أيار)

١٩٨٤ فقد عارضت كوري القادة الذين كانوا يحبذون المقاطعة وزيّنت لهم المشاركة في الانتخابات. وكان أن صدق ظنها ففازت المعارضة بثلث المقاعد النيابية وأنشأت قاعدة لها في السلطة الاشتراعية.

"أنا أتخذ القرارات!" - مع أن كوري كانت لا تزال تريد العودة الى "عالمها الخاص" فإن الفيلبينيين لم يدَعوها تحقق هذه الرغبة. فحين دعا ماركوس الى انتخابات رئاسية متسرعة في فبراير (شباط) ١٩٨٦ كانت حجة مناصري كوري أنها هي وحدها تستطيع توحيد المعارضة. فسألت: "وماذا أعرف عن شؤون الرئاسة؟" غير أن القوتين الأساسيتين في حياتها - زوجها وإيمانها العميق - دفعتاها الى أمام. وتذكرت قول نينوي قبل عودته الاخيرة الى الفيلبين إنه لن يسامح نفسه إذا هو لم يفعل وسعه في سبيل قضيته.

والى ذلك كانت لترشيح كوري لانتخابات الرئاسة أسباب روحية. فعندما وقّع ١،٢ مليون فيلبيني عريضة يحضونها فيها على الترشيح، اعتزلت الناس يوماً واحداً للصلاة وأخبرت أصدقاءها أنها تأمل أن يعفيها الله من تحمل هذه المسؤولية الثقيلة. غير أن مشيئة الله أتت مخالفة لرغبتها فرجعت من عزلتها وأعلنت انها ستترشح. وكان سلفادور "دوي" لوريل منافسها في قيادة المعارضة يأمل أن تكون كوري رمزاً في الحملة الانتخابية وتتخلى عن الترشيح لمصلحته. إلا أن لوريل هو الذي تراجع في نهاية المطاف.

وفي أثناء الحملة أجهدت كوري نفسها كثيراً وأعرب مساعدوها وأفراد أسرتها عن قلقهم على سلامتها. غير أنها اتخذت موقفاً مختلفاً وقالت: "ما دمت أرى أن عليّ إنجاز أمور معينة فسأمضي قدماً لانجازها." وبدا واضحاً أنها تمكنت من استيعاب دورها الجديد فلم تعد تقول بخجل: "إنك حقاً تسألني سؤالا صعباً،" وشرعت في وضع خططها السياسية. وكانت تعمل ١٦ ساعة يومياً. ولاحظت بسرور أنها فقدت ٤،٥ كيلوغرامات من وزنها.

وحين زوّر ماركوس نتيجة الانتخابات باتت مواجهة ذلك الامر امتحانها الاعسر. فأعلنت أنها هي الفائزة ورسمت خطة عصيان مدني أطاحت ماركوس في خاتمة المطاف. وكانت كوري أعلنت خلال حملتها الانتخابية: "إنني امرأة عنيدة. فأنا أستشير كثيرين من الناس لكنني أتخذ القرارات بنفسي."

عصر أكينو - إن القوى التي اجتمعت على مناهضة الرئيسة الجديدة هي مذهلة حقاً. وبعد سنتين من الركود المدمر نجد أربعين في المئة من القوة العاملة عاطلة عن العمل أو هي تعمل على نحو متقطع. والى ذلك فهناك سبعون في المئة من الأسر لا تحصل على كفايتها من الطعام.

ولا شك في أن الرئيسة أكينو تملك الوسائل الكفيلة بتحسين وضع الفيلبينيين العاديين. وقد يستغرق ذلك وقتاً طويلا، الا أن الاقتصاديين يرون أن الفيلبين يمكنها استئناف النمو السريع الذي كانت تتمتع به في منتصف

السبعينات إذا وجدت حكومة نزيهة مستقرة.

فإذا حدث ذلك، ونجحت أكينو في إصلاح الفساد داخل المؤسسة العسكرية، فالضغط السياسي والعسكري سيتضاءل ويبدأ "عصر أكينو." فهل تتمكن كوري من تحقيق هذا؟

من حسن الحظ أن الرئيسة الجديدة محاطة بمستشارين موهوبين ومدعومة من فاعليات شعبية قوية. وهي بارعة في استعمال القوة كما أدرك ماركوس متأخراً. وعلى رغم احتفاظها ببعض مظاهر سيدة المنزل المتزمتة (ومن هذه المظاهر ارتداؤها ثياباً متواضعة حتى عندما تخلع الثياب الصفراء) فمن الواضح انها بدأت تتعود لقب "السيدة الرئيسة." وعندما تُسأل لماذا انتُخبت تجيب: "لأنني أرملة نينوي." ثم تضيف: "ولأنني أيضاً كوري أكينو."

مجلة "نيوزويك" ■

حارس النسيان

ترجل ضابط امريكي من سيارته أمام ثكنة عسكرية في ساعة متقدمة من الليل وأسرع الى مهجعه، لكن الحارس اعترضه صائحاً: "قف! عرِّف بنفسك!"

وأذعن الضابط للامر وأعلن اسمه ورتبته ورقمه والوحدة التي ينتمي اليها وجعل ينتظر بطول أناة ان يكمل الحارس المهمة فيدعوه الى التقدم منه للتعرف اليه.

ولما طال انتظاره قطع الضابط الصمت قائلا: "أليس من واجبك أن تضيف شيئاً آخر بعد هذا؟"

فرد الجندي: "بلى، واياك أن تتحرك قبل أن أتذكر ماذا ينبغي أن أضيف."

ك.ب.

هرة مدللة جداً!

ضم فريق من السياح امرأة نباتية التزمت أكل الخضر من دون اللحوم. وهي مضت تتحدث عن هرتها المدللة واعترفت بأنها تطعمها لحوماً معلبة غالية الثمن. وحين سئلت كيف يصلح اللحم للهرة ولا يصلح لها، أجابت: "ان لها نظرياتها كما ان لي نظرياتي."

د.غ.

استمرارية...

عندما عاد المعلق الرياضي ستانلي وودورد الى عمله السابق في صحيفة "نيويورك هيرالد تريبيون" بعد ١١ سنة من طرده، افتتح مقالته الاولى بالعبارة الآتية: "كما كنت أقول حين قوطعت بفظاظة..."

ر.ك.

السّمنة: المعركة طويلة

كثيرون من متبعي الحمية لا يلبثون أن يستعيدوا الكيلوغرامات التي فقدوها، بل يزيدون وزناً. فهل تشهد السنوات المقبلة اكتشاف عقار سحري للنحافة يحوّل ذوي البدانة أشخاصاً ممشوقي القوام؟

بدأت معاناة سوزان غولدسامت في سبيل خفض وزنها يوم أخذت تتناول كميات كبيرة من الموز. أما ممارستها الفعلية للحمية فبدأت في سنها الرابعة عشرة. وتلا ذلك عقد من الزمن كان وزنها ينخفض ثم يعود الى ما كان. ومع كل فترة حمية أخذت سوزان تواجه صعوبة أكبر في خفض وزنها. وفي العام ١٩٧٢ وصل وزنها الى ١٠٨ كيلوغرامات، فعادت الى ممارسة الحمية للمرة الخامسة و...الاخيرة. وبعد مضي ما يقارب الست السنوات تدنى وزنها الى اثنين وستين كيلوغراما. لكن السنوات التي قضتها متبعة نظام الحمية ومترجحة بين ارتفاع

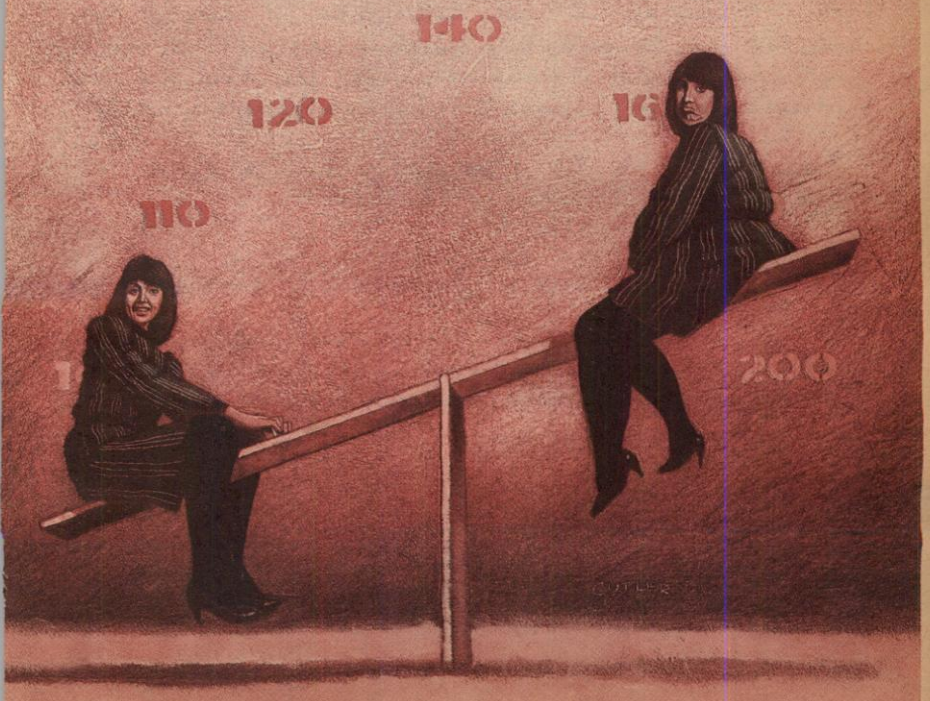

وهبوط شديدين في الوزن تركت بصماتها عليها. فهي لا تقدر حاليا على تناول أكثر من ١٢٠٠ وحدة حرارية اذا رغبت في الاحتفاظ بوزنها كما هو. وفي سبيل ضبط النفس وتسهيل اتباع الحمية بدقة تامة، فانها تنظّم كل صباح قائمة بأصناف الطعام وكميته التي ستتناولها في ذلك اليوم، وتدوّن فيها كل ما يدخل فمها مهما يكن قليلا.

ان قصة سوزان غولدسامت مألوفة لدى الملايين من الناس الذين يحاولون تكرارا اتباع الحمية. لكن فيها نواحي تحير الباحثين الطبيين الذين بدأ ينجلي لهم السرّ الذي يبيّن لماذا يظل بعض الاشخاص بدينين ولماذا تزداد صعوبة إنقاص الوزن لدى تكرار اتباع الحمية. ان الأبحاث الحديثة لا تعدنا بعد بالشفاء من السمنة او الحد من الزيادة في الاكل، لكن لدى العلماء املا ان يتوصلوا من خلال ابحاثهم الى ايجاد العلاج.

خلايا لا تزول - ساد الاعتقاد طويلا أن السمنة ناتجة من اضطراب عاطفي، اذ يلجأ الناس البدينون الى الاكل ليخففوا عنهم الشعور بالقلق والاحباط. لكن ألبرت ستنكرد العالم النفساني الذي يرئس "هيئة أبحاث السمنة" في جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا، يقول إن الباحثين بدأوا يشكون في أن "الاضطرابات العاطفية التي تنسب اليها البدانة هي عادة نتيجة لتلك البدانة وليست مسببا لها. وربما كانت هذه الاضطرابات الى حدّ ما نتيجة محاولة الحدّ من البدانة باتباع الحمية."

لقد أخذت أبحاث السمنة منحى جديداً عندما بدأ الباحثون يدركون مغزى حقيقة معروفة لديهم منذ وقت طويل، وهي أنّ معظم الحيوانات تحاول، كما يبدو، الحفاظ ما أمكن على وزنها الطبيعي. فإن أعطيت كامل حاجتها من الأكل بقي وزنها ثابتاً. أما اذا حرمت الاكل أو أجبرت على تناول زيادة على حاجتها، فإنّ وزنها ينقص أو يزيد تباعاً. ثم اذا سمح لها ثانية بتناول حاجتها الطبيعية فانّ وزنها يرجع الى مستواه الأصلي.

فلماذا اذاً يجد الكثيرون من الناس صعوبة في الاحتفاظ بوزن ثابت عندما يكون الاحتفاظ به أمراً طبيعياً؟

يعتقد خبراء السمنة جول هيرش وإرفنغ فوست ورودولف ليبل من جامعة روكفلر في مدينة نيويورك، أن الوزن الثابت للانسان أو الحيوان له علاقة بالخلايا الدهنية في الجسم، ويستنتجون من ذلك ان الاشارات الحافزة على زيادة الأكل تصدر عن هذه الخلايا. ويضيف فوست أن عدد الخلايا الدهنية في الجسم غير محدّدة لكنها متى تكونت في جسم الانسان أو الحيوان فانها تبقى فيه ولا تفارقه لاحقاً. ويظهر أنّ ما يمكن ضبطه بدقة هو مدى نموّ حجم الخلايا الدهنية.

حين يُتلف العلماء ذلك القسم من دماغ الجرذ الذي ينظّم عادات أكله فانه يزداد سمنة. ونتيجة ذلك يزداد حجم الخلايا الدهنية في جسمه أربعة أو خمسة أضعاف حجمها الطبيعي. ويؤكد فوست أنه "يمكننا انقاص حجم الخلايا الدهنية في أي حيوان الى الحد الادنى من طريق منع الطعام عنه. ولكن اذا ترك الحيوان

© 1986 by Gina Kolata. Condensed from Smithsonian (January 86), Washington, D.C.
Illustration: Dave Cutler

- أو الانسان - وشأنه فان حجم الخلايا الدهنية في جسمه يبقى ثابتا لا يتغيّر. وهذا ما يبعث على الاعتقاد ان هناك إشارات تنظيمية بين الأنسجة الدهنية والجهاز العصبي المركزي." ويفترض فوست وهيرش انه يمكن تعطيل هذه الاشارات لدى الاشخاص الفائقي السمنة والذين يزيد حجم خلاياهم الدهنية مرتين أو مرتين ونصف مرة على حجم خلايا الناس العاديين.

أتون بشري - بدأ هيرش وليبل دراسة شملت عدداً من الاشخاص ينتمون الى جمعية "الاكولين المجهولين" وكلهم كانوا بدينين سابقاً لكن وزنهم بات عادياً. ومع أنهم جميعاً يبدون كأناس عاديين فان كيمياء أجسامهم معاقة وخلاياهم الدهنية صغيرة جداً كخلايا الناس المصابين بعلة فقدان الشهية(١). فالنساء في الجمعية لا يأتيهنّ الحيض، ومعدل النبض وضغط الدم لديهنّ منخفض. والاشخاص الذي شملتهم الدراسة يشعرون بالبرد على الدوام ويستهلكون وحدات حرارية أقل بـ٢٥ في المئة من المعدل، وفقاً لطول قاماتهم وأوزانهم. وتشبه بيوكيمياء أجسامهم تلك التي لدى ضحايا المجاعات، وسلوكهم شبيه بسلوك هؤلاء كذلك. من هنا يقول هيرش "انهم يفكّرون دوماً في الطعام."

لذا طرح هيرش وليبل هذا السؤال: "هل تحدث لدى ذوي الوزن الطبيعي تغيرات في بيوكيمياء أجسامهم لو زاد وزنهم ثم عاد فانخفض؟"

ولذلك أجريا لمدة سنة دراسة على طالب كان يحتاج الى ٢٨٥٠ وحدة حرارية في اليوم للحفاظ على وزنه الطبيعي البالغ ٨٦ كيلوغراماً، وكان يستهلك منها ١٨٣ وحدة في هضم الطعام. في الفترة الاولى من التجربة زاد وزن الطالب ثمانية كيلوغرامات ونصف كيلوغرام، ووجد صعوبة في الاحتفاظ بهذه الزيادة. وعندما قوّم هيرش وزملاؤه حاجة الطالب بعد زيادة وزنه، وجدوا أنه يحتاج الى ٤٦٢٠ وحدة يومياً لمجرّد الحفاظ على وزنه الجديد، وأن ٥٦٩ وحدة منها تستهلك في هضم الطعام. وشبّهوه وهو يحرق الوحدات الحرارية بأتون يلتهم الوقود.

وكانت الخطوة التالية أن طُلب من الشاب أن يلتزم حمية حتى يصبح وزنه أقل بـ١٧ كيلوغراماً - أي بعشرين في المئة - من الوزن العادي. وعندئذ تباطأ أيضه، أي التحولات الكيميائية في جسمه، وأصبح يحتاج الى ٢٥٠٠ وحدة حرارية في اليوم كي يحافظ على وزنه المنخفض، يستهلك منها ١٠٩ وحدات في هضم الطعام.

ما تبيّنه هذه الارقام هو أنه عندما يزداد وزن الجسم بالاطعام الالزامي تزداد طاقته الحرارية اللازمة لهضم الطعام الزائد. كذلك تنخفض الطاقة اللازمة لهضم الطعام عندما ينقص الوزن أكثر من عشرة في المئة من المعدل الطبيعي. وبعبارة أخرى فان الجسم يكيّف الايض لمعادلة أي تغير في وزنه الأساسي.

وتوصلا الى فهم هذا الاستنتاج ابتكر ليبل طريقة لقياس مدى استعداد الخلايا

(١) Anorexia nervosa

الدهنية لتكديس الدهن أو استهلاكه. فتبيّنت له نتيجة مثيرة، وهي أن الناس العاجزين عن تخفيف السمنة في ناحية معينة من أجسامهم، كالنساء اللواتي لا يستطعن التخلّص من السمنة في أوراكهنّ، ربما كانت خلاياهم الدهنيّة في ذلك الجزء من الجسم لا تطلق المادة الدهنية.

عقار للنحافة – يعمل ليبل على دراسة الجزيئات الصغيرة المدعوة اللاقطات "ألفا" واللاقطات "بيتا" (٢) على سطوح الخلايا الدهنية. فاللاقطات "ألفا" تنشّط تكديس الدهن فيما تنشّط اللاقطات "بيتا" انحلال المادة الدهنية. وقد وجد ليبل وزملاؤه أن الخلايا الدهنية في أوراك النساء وأفخاذهن عليها غالباً لاقطات "ألفا" مما يدل على أنها تنزع الى الاحتفاظ بالدهن. وبين الخاضعين للمعالجة في جامعة روكفلر امرأة نقص وزنها تسعة كيلوغرامات لكن هيئتها أصبحت أسوأ مما كانت قبل الحمية، لأن الخلايا الدهنية في وركيها وفخذيها حملت لاقطات "ألفا" ولذلك لم ينخفض الدهن الا قليلا جداً في هذه المناطق بينما نقص الوزن الاجمالي لجسمها.

واذا أدّت هذه المعرفة بخصائص اللاقطات "ألفا" و"بيتا" الى اختراع "عقار للنحافة" يجبر الخلايا الدهنية على حرق الدهن فيها وإنقاصه، فسيكون ذلك عملا رائعاً. لكن هيرش وزملاءه يشكّون في امكان التوصل الى مثل هذا العقار في المستقبل القريب. والذي يتوافر لديهم الآن في المختبر لا يعدو كونه عقاقير تجمّد عمل اللاقطات "ألفا" أو تنشّط اللاقطات "بيتا". وفي تصوّر هيرش أنه سيأتي يوم تستعمَل هذه العقاقير لتُمكّن متبعي الحمية من خفض وزنهم في أي ناحية يريدونها من أجسامهم.

وبما أن معظم البدينين لا يتبعون الحمية مرة واحدة، بل مراراً، فان الباحثين باتوا يتساءلون عما اذا كانت الحمية تهدم غايتها بنفسها. وفي جامعة بنسلفانيا ينسق كيلي براونل دراسة تجرى في جامعات عدة حول التغيرات الايضية التي تحصل في الجسم عندما ينقص الوزن تكراراً ثم يستعاد.

أجرت مجموعة براونل اختبارات على الجرذان، مما أثبت أن الحيوانات التي يترجح وزنها بين ارتفاع وهبوط تكتسب فاعلية في استخدام الطعام. فحين خفض وزن الجرذان للمرة الثانية بلغت كمية الوحدات الحرارية التي استهلكتها في هضم الطعام نصف ما استهلكته في المرة الاولى، مع أنها أعطيت العدد الاجمالي نفسه من الوحدات في كلتا المرتين. وعندما سمح للجرذان باستعادة وزنها بلغ ما استهلكته من وحدات حرارية لهضم الطعام ثلاثة أضعاف الكمية في التجربة الاولى. ويقول براونل: "يبدو كأن الحيوانات تجهد للاحتفاظ بوزنها الطبيعي."

في انتظار المعرفة – هل تنطبق هذه المعلومات على البشر؟

يرئس جورج بلاكبرن في كلية الطب بجامعة هارفرد في كمبريدج (ولاية

(٢) Alpha and beta receptors

مساتشوستس) قسم الايض حيث يخفّض وزن الاشخاص الفائقي البدانة باخضاعهم لنظام حمية دقيق يتناولون فيه طعاماً يحتوي على مقدار منخفض من الوحدات الحرارية. ويرجع عدد من زبائنه الى القسم ثلاث مرات أو خمساً لانقاص وزنهم، وفي كل مرة ينقص وزنهم على نحو أبطأ من المرة السابقة. ويظهر أن هؤلاء الناس، كالجرذان المخبرية، أصبحوا ذوي فاعلية في استهلاك الطعام نتيجة الترجح الشديد بين الارتفاع والهبوط في أوزانهم.

والموضوع المشترك الذي أجمعت عليه الأبحاث والتجارب في المستشفيات والمختبرات واضح: ان الخلية الدهنية هي المذنب الرئيسي. ولم يعرف الباحثون حتى الآن لماذا يحوز بعض الاشخاص خلايا دهنية أكثر من آخرين. أو ما هو مصدر هذه الخلايا. لكنهم يأملون عندما تزداد معرفتهم بهذه الخلايا أن يعطّلوا الاشارات التي تحض على زيادة الأكل.

أما سوزان غولدسامت فانها تشعر بالاطمئنان اذ ترى الاختصاصيين يبحثون بجدّية عن الاسباب البيوكيميائية التي تسبّب السمنة. وهي تقول: "أفضّل أن يقال لي انني بدينة بسبب بيوكيمياء جسمي على أن يقال لي إنني بدينة لأنني ألجأ الى الغش في الأكل لدى اتباعي الحمية."

جينا كولاتا ■

الضربة الاولى

قبل مدة وجيزة بدأ أبي يمارس لعبة الغولف. وذات يوم عاد الى البيت يغمره الفرح والحماسة بعدما أدخل الكرة في الحفرة من الضربة الاولى. وانحصرت الاحاديث في بيتنا بعد ظهر ذلك اليوم باعادة تفاصيل الحدث. وكل من زارنا أجبر على سماع قصته.

وفي المساء سمعنا طرقاً على الباب، ففتحت أمي وفوجئت بباقة ورد مرفقة ببطاقة موجهة اليها كتب فيها: "لك مني عميق العطف والمؤاساة. أنا أعلم صعوبة الفترة التي تجتازينها. وهبك الله القدرة على الاحتمال."

ش.ب.

زد وبارك

انطلق رجل وزوجته وأولادهما الستة في رحلة في سيارة العائلة. وكان الناس ينظرون الى السيارة معجبين بهذه العائلة الكبيرة. ثم تجاوزتهم سيارة "ستايشن" بان فيها عدد كبير من رؤوس الاطفال. فصاح أحد الستة: "كم ولداً لديهم في هذه السيارة؟"

ولحقت العائلة بالستايشن وزال عجبها عندما رأت في النافذة الخلفية لافتة كتبت عليها العبارة الآتية: "لا تتعب نفسك في العد، لدينا ١٤ ولداً."

أ.ر.

حبٌّ لم يمت

فرق الطلاق بينهما مدة نصف قرن، لكن جذوة حبهما لم تخمد

بدأت قصتهما في العام ١٩٢٩ عندما كانت الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة تلوح في الافق. فذات يوم خرج فريد ماكوي من محل الادوات الكهربائية الذي يملكه في مدينة باين بلاف بولاية أركانساس، وقطع بسيارته ٦٥ كيلومتراً ليفحص براداً تعطل في منزل السيدة بيتي هوراس في بلدة ليتل روك. وما زال فريد يذكر أن بيتي صاحبة عينين زرقاوين جميلتين. ويتابع: "فلما قالت ان لها شقيقة في باين بلاف أفصحت عن رغبتي في لقائها. فأعطتني بيتي رقم هاتفها."

كان فريد في الثلاثين وقد خدم في الجيش إبّان الحرب العالمية الاولى على متن السفينة الحربية "اوكلاهوما" ثم أبحر الى أمريكا الجنوبية خلال عمله في الاسطول التجاري، وبات راغباً في الاستقرار. أما هنرييتا شقيقة بيتي فكانت في التاسعة عشرة تتدرب لتصبح ممرضة.

وفي يوم سبت من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٢٩، ارتدت هنرييتا ثوباً من الكتان الازرق أظهر جمال عينيها الواسعتين الزرقاوين. أما فريد عندما أتى لزيارتها، فكان يبدو أنيقاً بشعره الأشقر الاجعد وبذلته السوداء وابتسامته الواثقة. ودعاها الى العشاء.

في بادىء الامر رفضت هنرييتا الدعوة. فهي لم ترغب في الخروج مع

Condensed from Miami Herald (July 19, 86), © 1986 by The Miami Herald, Miami, Fla.

شخص لا تربطها به معرفة سابقة. "فجلسنا وتحدثنا، وأعجبتُ بابتسامته وكلامه الرقيق."

وما هي الا ثلاثة أشهر حتى تزوجا. وعاش العروسان في بيت قرميدي من طبقتين في شارع هاردينغ في منطقة باين بلاف وانضما الى نادي البريدج. وغالباً ما كانا يخرجان للسهر. وكانت هنرييتا تحمل في اصبعها بفخر خاتم زواجهما المصنوع من البلاتين والمزدان بالماسة صغيرة. وتتكلم عن سنوات زواجها الست: "لقد عشنا سعادة يومية، الى أن ولجنا عتبة السنة السادسة."

ولا تزال نبرة صوتها تتقد دهشة وسخطاً نشأا قبل نصف قرن، وهمست: "لقد أتى فريد عملا لا يجوز أن يأتيه رجل متزوج ابداً. قلت له آنذاك انه يمكنه أن يقترف جريمة ولكن ليس ذاك الأمر! لقد خانني!"

وتطلقا في العام ١٩٣٥. وبعد فترة وجيزة تعرّفت هنرييتا الى ستيوارت روزنبلانتر الذي يكبرها بتسع سنوات ويعمل بائعاً في شركة للحومكبرى. وهي قالت فيه: "دام زواجنا ثلاثين سنة. لكنني لم أحبه حقاً، انما تزوجته نكاية."

أما فريد فلم يستسلم لليأس فبعث اليها رسائل حب على أمل ان تعود اليه.

هذه الرسائل التي أصبحت الآن صفراء بفعل الزمن مليئة بالشوق. كتب فريد في التاسع من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٣٦: "عزيزتي هنرييتا، أنا ما برحت أفكر فيك باستمرار، ولا أظن ان لحياتي أي معنى من دونك."

وتقول هنرييتا متذكرة ما حدث في العام ١٩٣٧ أي بعد سنتين من طلاقهما: "اتصل بي فريد وقال انه سيتزوج سواي ان لم أعد اليه. فعبّرت له عن أسفي لانني ما زلت أشعر بوطأة الألم. وهكذا تزوج فيبي."

وانتقلت هنرييتا وزوجها الى موبايل في ولاية ألاباما، ثم الى أورلاندو وجاكسونفيل في ولاية فلوريدا فالى سانت لويس في ولاية ميسوري فالى شيكاغو في ولاية إيلينوي واخيراً الى فورت لودرديل في فلوريدا عام ١٩٥٢.

وتقول: "بعد وفاة ستيوارت في العام ١٩٦٥ عشت وحيدة جداً. لم أخرج مع أي رجل. فالأمر لم يعد يهمني. كنت لا أزال أحب فريد وأفكر فيه كل يوم."

وفتحت هنرييتا محلا للوازم الرياضة على شاطىء فورت لودرديل. وغالباً ما كانت تزور شقيقاتها في ليتل روك على أمل أن تلتقي فريد. لكن ذلك لم يحصل قط. وهي احتفظت طوال نصف قرن بثلاث من رسائل الحبّ التي كتبها اليها في صندوق امانات بأحد المصارف، ثم في مخبأ لم تفصح عنه. وضعتها في ظرف أصفر كتبت عليه: "لقد أحببته طوال حياتي." وغالباً ما كانت تقول: "كنت أقرأها فأذرف الدمع سخياً."

واستمر زواج فريد وفيبي ٤٧ عاماً وحقق فريد مشروعه التجاري في ليتل روك فكان يبيع معدات سمعية. ورزق ابنة لكن فيبي أمضت معظم حياتها في سرير المرض وتوفيت أخيراً في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤.

وبعد مدة وجيزة اتصل فريد ببيتي هوراس التي كانت أعطته رقم هاتف

هنريبتا في العام ١٩٢٩. فسألها عن رقم هاتفها مجدداً وقال لها: "ما زلت أحبها."

وفي احد ايام فبراير (شباط) ١٩٨٥ كانت هنريبتا تلعب البريدج مع صديقاتها في النادي عندما رن جرس الهاتف. ونادوها، فسمعت صوتاً يقول لها: "حبيبتي."

وللحال عرفت المتكلم فردت: "مرحباً يا حبيبي." وبعد قليل أعادت السماعة الى مكانها ويداها ترتجفان.

"قال لي انه ترمل وانه مزمع على زيارة شقيقته في كاليفورنيا. وفي اليوم التالي اتصل وسألني: أيمكنني أن آتي لزيارتك؟"

وبقيا على اتصال يومي طوال ثلاثة أشهر قبل الزيارة. فكتب فريد: "الى حبيبتي الغالية. أيام قليلة لا تتعدى الثلاثة عشر وأكون معك الى الابد." وكتب قبل وصوله مباشرة: "أحبك، أحبك، أحبك. فريد."

وفي أوائل مايو (ايار) ذهب الى فورت لودرديل. فأمضيا ١٩ يوماً معاً.

وتزوج فريد هنريبتا في فورت لودرديل بعد ٥٠ عاماً على طلاقهما الذي اعتبراه غلطة العمر. ووضعت هنريبتا في اصبعها خاتم الزواج المصنوع من البلاتين والذي أعطاها اياه فريد عام ١٩٢٩:

"لقد خبأته طوال هذه السنين وظللت أتأكد من انه ما زال في مخبأه."

وعن القبلة التي تبادلاها بعدما قطعا عهود الزواج تقول: "شعرت برعشة بسيطة. لقد كانت قصة حب محزنة. لم يتوقف أحدنا يوماً عن حب الآخر. وأنا تمنيت ملايين المرات لو نعود لنعيش معاً، لكنني لم أظن أن ذلك سيحدث فعلا."

وكما في العام ١٩٢٩ انهمك فريد وهنريبتا في حياتهما الجديدة فلم يذهبا في رحلة شهر العسل، بل سوّيا حساباتهما المصرفية. وباعت هنريبتا منزلها في فورت لودرديل لان فريد كان يود العودة الى ولاية أركانساس، الى ليتل روك، ليبدأا من جديد.

مايكل كابوزو ■

الأبنية القديمة كالأصدقاء. فهي تطمئن الناس وتواسيهم في أزمنة التغيير.
س.هـ.

مأساة واقعية

بين أنياب دبين ثائرين

مضى الدبّان الغاضبان ينهشان جسد الصياد، فأيقن أن أمله الوحيد يكمن في تظاهره بالموت

راح داريل روزن ورولن برايدن يزيحان الاغصان والشجيرات ليشقا طريقهما عبر الأجمة، وسلكا الدرب المؤدية الى الكوخ. وعاتب داريل صديقه: "قلت لي انني سأصادف بعض الدببة. لقد رأيت الكثير من وعول الموظ في الاسبوعين الماضيين، لكنني لم أرَ أثراً لدب."

وفكّر رولن: "هكذا أفضل."

كانا في منطقة الدببة وسط الأجمات والمستنقعات التي تزخر بها سهول التوندرا الجرداء في ألاسكا على بعد ٢٠٠ كليومتر جنوباً من أنكوراج و٨٠ كيلومتراً من سولدوتنا حيث يعيش داريل (٣٢ عاماً) ورولن (٢٩ عاماً). انه منتصف شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤، ورولن يعلم أن دببة ألاسكا البنية اللون تطوف بكثافة بحثاً عن الطعام في هذا الوقت من السنة قبل أن تدخل كهوفها لتمضية فصل الشتاء. ولم يكن يطيب له أن يلتقي أحدها. لكن أفكاراً أخرى جالت في خاطره.

لقد شارف موسم الصيد نهايته ولم يصطد رولن موظاً بعد، في حين اصطاد داريل واحداً، كذلك وين شقيق رولن ووالدهما ويس اللذان بقيا في الكوخ الذي يبعد حوالى كيلومتر.

فجأة خامر رولن احساس ما، لكنه لم يسمع إلّا صوت نسيم خفيف يتسلل عبر أشجار الصنوبر الباسقة. ثم سمع حفيفاً في الأجمة على بعد ثلاثين متراً وراءه.

وهمس داريل: "إنه موظ لك."

فرد رولن: "لقد حان الوقت. سأتقدم للقائه."

مشى رولن في اتجاه الصوت. وما لبث

© 1985 by Marguerite Reiss. Condensed from Outdoor Life (November 85), New york N.Y.
With additions by the author. Illustration: Jeffrey Terreson.

أن أصبح على بعد ٣٠٠ متر ثم ٤٠٠ متر داخل الغابة. وسرت قشعريرة في جسده إذ عنَّ له أن الحيوان الذي سمع حركته ربما كان يراقبه.

وانكسر غصن إلى يمينه تبعه غصن آخر أقرب اليه. فتشبث رولن ببندقيته. ويا لهول ما رأى!

على بعد ١٢ متراً كان دبّان بنيان عملاقان يندفعان نحوه وهما يزمجران وقد ارتسم الغضب على وجهيهما القاتمين. ولاحظ ان ارتفاع الواحد منهما لا يقل عن مترين ووزنه يقرب من ١٨٠ كيلوغراماً.

"رؤية" الموت - صرخ رولن وراح يلوح بذراعيه ليخيف الدبين. ففتح كلّ منهما فمه الكبير واسعاً، وأمكن رولن أن يرى أنيابهما المخيفة. وأطلق النار بعدما أسند بندقيته إلى وسطه، لكن الرصاصة انغرزت في أحدى الأشجار. وسرعان ما أبرز الدبّان مخالبهما ولوحا بها في الهواء. ولمّا لم يكن للصياد الوقت ليلوذ بالفرار أو يحشو بندقيته فانه ألقاها أرضاً وغطى عينيه بيديه.

وتلقى ضربتين قويتين أسقطتاه. وشعر بثقل هائل على ظهره ثبّته. وراح يتخبط بيديه وقدميه ليصدّ الضربات. وكان يسمع أصواتاً صادرة عن حنجرتي الدبين ويشم رائحة أنفاسهما الكريهة. وشعر بألم حاد في جانب رأسه فصرخ بلا وعي: "أذني! الدبّ يعلك أذني!"

وتذكّر أن أفضل دفاع بعد هجوم الدبّ هو التظاهر بالموت، فلا يعود الحيوان يشعر بأن مملكته مهددة فيفقد اهتمامه. وأرغم نفسه على التمدد وعدم اتيان حركة.

رباه، لكن كيف؟ كان يسمع تمزّق اللحم في جانب رأسه. فغرس ابهاميه في الارض لئلا يصرخ. وشعر بالألم يحفر في ردفيه وعلى طول عموده الفقري وكأن إبراً تخزه. وخدر جسده.

ينبغي ألاّ أتحرك مهما كلّف الامر!

وفكّر رولن في ولديه اللذين يقيمان في سولدوتنا مع والدتهما. لقد انتهت معاملات الطلاق قبل أسبوع، وقرر رولن الذهاب في هذه الرحلة ليبتعد عن الوضع المتأزم. وها هو الآن يتخبط في وضع أسوأ.

يا إلهي، دعني أرى ماكس ومليندا من جديد.

وأعادته الآلام المبرّحة الى الواقع، فقد كان أحد الدبين يعمل مخالبه في ظهره بينما راح الآخر يقضم جمجمته. وبعد استراحة وجيزة سمع رولن الوحشين يتحركان حوله. يا إلهي! انهما يبدلان مكانيهما. لم يعد الرجل يشعر بالألم. هكذا يكون الموت إذاً. رباه! ليت الأمر ينتهي بسرعة!

الهجوم الثاني - فجأة توقف اللطم والمضغ. وسمع رولن الدبين يلهثان ويرتاحان بالقرب منه. وشعر بوخز في رأسه وظهره ورجله. وقاوم كي لا يتقيأ الدم والعشب والطحلب الذي ملأ فمه. وأدرك انه لو غاب عن وعيه لتشنجت عضلاته مما قد يؤدي الى هجوم آخر.

وبينما راحت الثواني تمرّ بطيئة بقي رولن ينتظر بلا حراك. لقد عُرف عن الدببة أنها تبدأ التهام وعول الموظ مباشرة بعد قتلها، لكنها تعمد أحياناً الى تغطية

فريستها بالاوراق والاغصان الصغيرة وتركها لوت آخر. وأدرك رولن أن هذا هو أمله الوحيد.

وهمد لهاث الدبين. أَرحلا؟ أدار رولن رأسه ببطء ونظر في نور الشفق الشاحب فرأى الدبين على بعد ستة أمتار يحدّقان إليه بأعينهما الصغيرة وقد بانت أسنانهما المتقطرة دماً. وما ان رأياه يتحرك حتى جأرا واندفعا نحوه ثائرين يمزّقان ما تبقى من لحم جمجمته.

كلاّ! ليس مرة ثانية!

وقاوم رولن الألم المتّقد.

إبقَ جامداً كالميت، جامداً كالميت.

كرر هذه الجملة مراراً فيما راح الدبّان يمزقان الجلد الطري على جانب معدته. وأحسّ أنه يكاد يفقد وعيه.

لن استطيع الصمود... أكثر من ذلك.

وتسلل الصمت إلى وعي رولن وعالمه المظلم. وتوقف القضم والنخر والمضغ. وساد السكون المكان. وبدا للصياد أن جسمه المضرّج بالدم ملتصق بالارض. وتملكه نوع من الطمأنينة مَدّه بالشجاعة الكافية ليرفع رأسه.

لم يرَ الدبين، ترى هل يترصّدانه في مكان قريب مستعدين للهجوم من جديد؟

لقد أدرك رولن أنه عاجز عن الصمود أمام عملية هرس ثالثة. وعليه أن يجد طريقة ليبتعد قبل عودتهما. وبعد جهد وقف على قدميه. شكراً لله! ما زالت قدماه على الاقل تصلحان للسير. ورفع يده الى رأسه فانزلقت أصابعه تحت فروته الساخنة الندية وكأنها قبعة. فأمسكها ليبقيها في مكانها واستعان بيده الاخرى ليفكّ أزرار قميصه الصوفي وينزعه. ثم لفّ القميص حول رأسه ليبقي فروته في مكانها.

طريق وعرة – كان وارن يعرف أن الكوخ لا يبعد إلاّ حوالى كيلومتر. ولكن في أي اتجاه هو؟ ونادى بصوت ضعيف: "النجدة!" ثم أخذ نفساً عميقاً ونادى بصوت أعلى: "داريل! النجدة!" وراح يثب ببطء ثم بسرعة متوجهاً نحو البقعة التي رأى فيها داريل للمرة الاخيرة. وتناهى اليه صوت ما. أهما الدبان؟ فتسمّر في مكانه وخشي أن ينادي مجدداً وما لبث أن سمع صوتاً: "إنني قادم!"

خرج داريل من الغابة.

ولما رأى رولن شحب لونه. وقال له بالحاح وهو يلفّه بذراعه:

"لا تستسلم!"

كانت كل خطوة يخطوها رولن تتطلب منه جهداً كبيراً. ولمّا وصل الرجلان أخيراً الى الكوخ كان الظلام حلّ.

وراح داريل يعمل برشاقة. فلفّ منشفة حول جبين رولن كي يحول دون تسرّب الدم النازّ الى عينيه. ونظف ويس وجه ابنه وجسده وهو غير مصدق ما يرى، فالجانب الخلفي من رأس رولن سلخ بكامله من الاذن الى الاذن. وكان فروته تتدلى على جبينه فتظهر أجزاء من جمجمته. أما ظهره ورجلاه فاكتست جروحاً بالغة اذ نهشت أسنان الدبين ردفيه بعمق أكثر من سبعة سنتيمترات.

وقال له والده: "يمكنك أن تصمد يا بني ولكن عليك أن تقاوم، فالطريق أمامنا طويلة." كان عليهم أن يمشوا عشرة كيلومترات في طريق وعرة قبل أن يصلوا إلى شاحنتهم ليعودوا بها الى سولدوتنا حيث يستأجرون طائرة تقلهم الى مستشفى في انكوراج.

لكن الامور لم تجر كما توقعوا. فأحد اطارات الشاحنة كان مفرغاً من الهواء. وأبدلوه ثم أسرعوا الى سولدوتنا ليكتشفوا أن عليهم أن يطلبوا طائرة من أنكوراج. وهكذا لم يصل رولن الى المستشفى قبل الساعة الثالثة صباحاً، أي بعد نحو ثماني ساعات من الهجوم.

امثولة من الحياة – أمضى رولن خمس ساعات في غرفة العمليات. فهو فقد ثلاثة ليترات من الدم أي نصف ما يتوافر في جسم الانسان عادة. ولزم أكثر من مئتي قطبة لاغلاق جروحه كلّها. ودهش الطبيب لبقائه حياً على رغم جروحه البالغة.

وأمضى رولن ثمانية أيام في المستشفى بما فيها يومان في غرفة "العناية الفائقة". أما اليوم فقد شفي وتحوّل رجلا مختلفاً عن الذي ذهب للصيد في ذاك اليوم المشؤوم من العام ١٩٨٤.

وهو أدرك التبدل الذي أصابه في خريف ١٩٨٥ عندما عاد برفقة داريل وويس ووين ليصطاد الموظ في المنطقة نفسها التي حصل فيها الهجوم. وهذه المرة بنى كل صياد منصة في الاشجار تشرف على أرض واسعة خالية من الشجر.

وكان رولن على منصته عندما سمع دباً يزمجر بالقرب منه. وهو يعترف: "في تلك اللحظة عاودتني ذكرى الهجوم فبدأت أرتجف من دون أن أستطيع السيطرة على نفسي." ولم يهدأ الّا حين أدرك أنه في مأمن وأنه يتمتع بالهيمنة.

ويضيف: "في رحلة الصيد تلك ورَّطت نفسي في وضع غير صحيح. والامثولة التي تعملتها هي الآتية: "مهما حصل، إبقَ في موقع سيطرة. وهذا لا ينطبق على الصيد فقط بل على كلّ أمر في حياتك."

وما هي الّا دقائق حتى سلك الدبّ غير المنظور درباً آخر. لكن خوف الصياد كان تلاشى قبل رحيله.

مارغريت ريس ■

من دروس التاريخ انه ما من شيء يستحسن فعله غالباً، وما من شيء يصح قوله دائماً.

ويل دوران، مربّ ومؤرخ أمريكي

طابة جَدّي وايقاع الحَياة

كان جدي على قابي قوس أو أدنى من الموت، لكنه ما برح يضغط طابة المطاط ويأمل

سمعت جدتي تقول لي على الطرف الآخر: "إني أتصل بك لأنقل إليك خبراً مؤسفاً يا بيل. لقد أصيب جدك بنوبة قلبية." وتشنجت قبضتي على سماعة الهاتف: "نوبة قلبية! أنا آت للحال."

وقدت سيارتي الى المستشفى وأنا لا أصدق ما سمعت. جدي! نوبة قلبية! هذا مستحيل!

كان جدي لا يزال رجلا ضخم الجثة على رغم أعوامه السبعين. طوله ١٩٣ سنتيمتراً وهو صاحب صدر عريض وذراعين قويتين وشعر أحمر تماماً كالذي ورثته. وكان فكه ينتأ الى الامام بعناد، لكنه عناد هادىء يمكنك تسميته عزماً وتصميماً.

كانت زيارته إشراقة صيف في طفولتي. فكان يوقظني في الصباح البارد لننطلق حافيين الى البحيرة وكل ممسك بقصبة صيد.

وكنا لا نتحادث كثيراً، فجدي ليس من الذين يجعلون الكلمات تذهب هباء. وهو علّمني تنظيف السمك بالتطبيق العملي أكثر منه بالشرح والتفسير: فذاك أسلوب جدي، هو أن يجعلك تفقه الأمر بنفسك، اذ كان يقول: "في امكانك أن

Condensed from © 1986 by Barbara Bartocci,
Catholic Digest (March 86), St. Paul, Minn.
Illustration John Dykes

تفعل أي شيء تقريباً اذا صممت على الأمر."

وها هو الرجل الطيب ممدد في سرير مستشفى، وصدره العريض يكاد لا يتحرك تحت الأغطية. يستلقي لا حيلة له ولا قوة تحوطه الأنابيب وزجاجات تتقطر منها السوائل المختلفة.

طابة المطاط - لكن ثبات جدي أتى من إيمان بالله لا يتزعزع، ايمان لم يلبث أن برز الى العيان. فمع أن الجانب الايمن من جسده مشلول، فانه بدأ خلال أيام يعزز الحركة البسيطة التي بقيت له في أصابع يده اليمنى.

وذات صباح أعطاه أبي علبة فيها طابة صغيرة من المطاط تستطيع اليد أن تقبض عليها بسهولة.

وقال له أبي: "اضغط الطابة، فذلك يقوي أصابعك."

ولكم حاول جدي! ساعة بعد ساعة راح يضغط تلك الطابة. وكان وجهه ينضح بالعرق. وبمرور الاسابيع بدأت أصابعه تتجاوب تدريجاً الواحدة تلو الأخرى.

ولما ذهبت لزيارته في نهاية الاسبوع قال لي بفخر: "أنظر يا بيلي!" ورحت أصفق له وهو يرفع ملعقته ببطء ويأكل بنفسه.

وبعد أسابيع قليلة بينما كان جدي جالساً في كرسيه النقال بالقرب من النافذة أطلق فجأة صرخة خافتة. وتدحرجت طابة المطاط من يده. ولما وصلت جدتي اليه وجدته مسترخياً في كرسيه.

وأسرعت الى المستشفى مرة أخرى وأنا أفكر في مجهوده العظيم الضائع. لكني لم أقدر قوة عزمه حق التقدير. فمع أنه لم يقوَ على الكلام الا أنه كان يومىء بعينيه كأنه يريد أمراً ما.

وصرخت: "طابتك!"

وارتسم شبح ابتسامة مجهدة على ثغره. فضممت أصابع يده اليمنى على طابة المطاط.

ومرت الايام وتبعتها الاسابيع واخضرّ عشب المروج بفعل حرارة الصيف. وبقي جدي يضغط الطابة. ومع أن نطقه ظل بطيئاً ومتقطعاً فقد توصل مرة اخرى الى ان يرفع الملعقة بفخر ويأكل بنفسه.

وراح الخريف يتحول شتاء عاصفاً وتعرّض جدي لسلسلة من النوبات القلبية خلّفته شاحباً هزيلا مسمراً في سريره لا يقوى على النطق أو الحراك، لكن بريق العناد ظل يشعّ في عينيه حتى الرمق الاخير. وبقيت يده اليمنى تمسك الطابة برخاوة.

عاش جدي سنتين بعد نوبته الاولى. وما زلت أنا أفكر في طابة المطاط وأذكر كيف أن جدي لم يستسلم قط.

ومرّ عشرون عاماً. وفي أحد أيام الربيع ذكرت طابة جدي أمام والديَّ اللذين جاءا لزيارتنا. واذ رحت أسرد الحكاية على أولادي ترقرقت الدموع في عيني. وقلت لهم: "انه لم يستسلم قط. ظل يضغط طابة المطاط حتى الرمق الأخير."

وقال أبي: "لم أدرك يوماً كم أثرت فيك تلك الحكاية."

زمز الامل - كانت السنة التالية صعبة على عائلتي. فقد تركت وظيفتي وبادرت

الى تأسيس عمل مستقل كمستشار زراعي. لكن الركود الزراعي استفحل فبدا لي كأن عملي قد يؤول الى الاخفاق والافلاس.

وبينما أنا أتخبط في مشاكلي الجمة وأدنو من اليأس جاءتني علبة صغيرة من طريق البريد.

كتب أبي بخطه المنمق: "عزيزي بيل. لقد أخذت طابة جدك الى البيت بعد الدفن. ويبدو أن الوقت حان لتؤول إليك."

ولبضع لحظات لم استطع أن أنبس بكلمة. ثم سحبت طابة المطاط الصغيرة برفق من غلافها ووضعتها على طاولتي.

وكافحت طوال أشهر لأنقذ عملي. لكن يوماً حلّ علمت فيه أن كل شيء انتهى. فجلست وحيداً الى طاولتي وشعور عارم بالاحباط يطغى علي. وإذا بشعاع شمس ينفذ عبر ستارة النافذة ويستقر على طابة جدي. فرحت أحدّق الى رمز الأمل ذاك ثم أمسكت به وبدأت أضغطه.

وفجأة خلت أني أسمع صوت جدي: "أبذلت كامل جهدك يا بيلي؟" وظل السؤال يتردد في خاطري. وهمست: نعم! نعم! لقد ضغطت الطابة بأقصى قوتي.

ثم ترجع في أعماقي صدى كلمات: "ما من أحد يمكنه ان يفعل أكثر." وشرعت أبكي. لكنها كانت دموع عافية. فلقد اضمحل الشعور بالاحباط وحلت الطمأنينة في نفسي. اني بذلت جهدي كاملا وضغطت حقاً مقدار ما استطعت. وما من أحد يمكنه أن يفعل أكثر.

لحياتنا ايقاع. والايام السيئة تثمر أياماً جيدة. وهكذا قادني اخفاقي في عملي الى مشروع آخر كتب له النجاح. وسارت حياتنا على ما يرام. وذات يوم علمنا أن صديقة عزيزة عادت الى المستشفى بعدما أجريت لها قبل سنة جراحة لاستئصال ورم خبيث.

ولما دخلتُ غرفتها رأيتها مستلقية على وساداتها شاحبة اللون واكفهرار الألم في عينيها وهمسة الانهزام في صوتها.

تمتمت: "قد حاربت المرض قبل الآن، لكنني اليوم..."

ولما خفت همسها سرت قشعريرة في جسمي. لقد كانت على وشك الاستسلام.

فأمسكت بيدها وقلت: "مارجوري، أريد أن أعطيك شيئاً." وأخرجت من جيب معطفي طابة جدي. وأخبرتها قصة العجوز الشجاع الذي أبى أن يستسلم. وتابعت: "أنا واثق من أن الله يسبغ نعمة خاصة على الذين لا ينفكون يحاولون. عديني بأن تضغطي الطابة."

وللمرة الاولى منذ دخولي الغرفة رأيت نوراً ضئيلا يشع من عينيها. وابتسمت وضغطت.

وبعد ثمانية أسابيع توفيت مارجوري. لكنني علمت أنها بقيت تضغط الطابة حتى الرمق الاخير.

ما من أحد يمكنه أن يفعل أكثر من ذلك.

بيل شيرلي ■

العجلة التي تبعث صريراً لا تحظى بالشحم دائماً، وهي تبدل احياناً. فيك غولد

هركولانيوم
مَدينَة الأموات

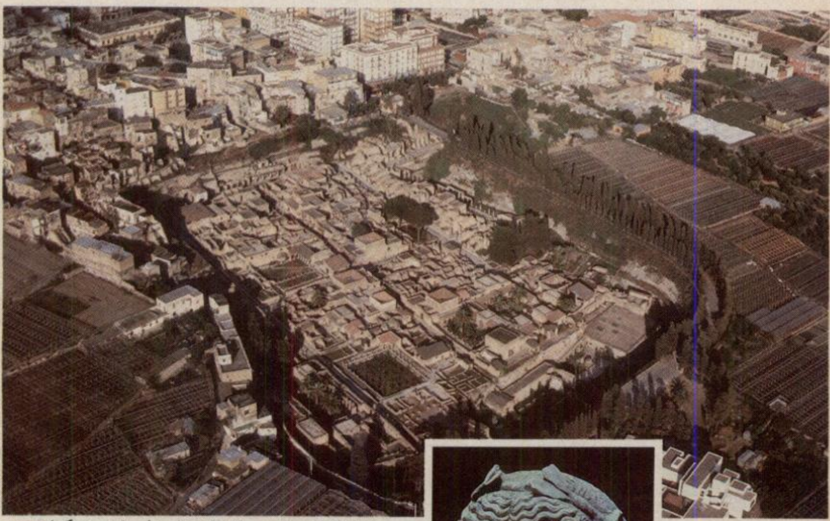
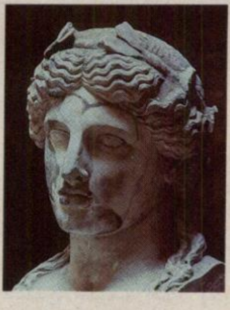

بلدة إركولانو الحديثة تحوط حفريات هركولانيوم. والى اليمين تمثال أبولو.

طمرت الحمم هذا المنتجع فحفظت آثاراً تعِد بفك بعض ألغاز روما

على امتداد خليج نابولي كان الطقس صافياً ومشمساً صباح ٢٤ أغسطس (آب) عام ٧٩. وفي المخبز في بلدة هركولانيوم كان سكستوس باتولكوس يعرض أرغفة من الخبز وفطائر حمّلها الحروف الاولى من اسمه، فيما راح البقّال أولوس فوفروس يرش الماء على الفاكهة والخضر في كشكه. وانهمك أحد الصائغين في نحت رسم بارز على جوهرة بالغة الدقة فيما راح سبَّاك يصلح شمعداناً من البرونز. كذلك انصرف الخياطون والفنانون وأصحاب الحانات الى أعمالهم. وكانت البلدة تغصّ بالزوار الذين وفدوا اليها لمشاهدة المباريات التي ستجرى

Photos: Jonathan Blair / Woodfin Camp & Assoc.

في ميدان "باليسترا" الرياضي احتفالا بذكرى مولد أغسطس أول امبراطور على روما.

غير أن البهجة لم تعمّ الجميع. ففي غرفة ذات نوافذ مدعمة بالقضبان الحديد داخل مقام أغسطس احتُجز شخص نبيل المحتد. وفي الغرفة الخلفية من دكان الصائغ رقد فتى مريض على سرير من خشب. وفي ساحة بناء المراكب عبد قصير القامة ممتلىء الجسم ينوء تحت حمل ثقيل. وفي قصر قريب حاضنة في الرابعة عشرة تحمل طفلا.

عند الظهر شعر أهل هركولانيوم وزوارها بهزّة وسمعوا انفجاراً عنيفاً أعقبه صوت متواصل كقصف الرعد. وعلى بعد ستة كيلومترات ونصف كيلومتر شرقاً شاهدوا عموداً متموجاً من الرماد الابيض والخفّاف (١) ينطلق من قمة جبل فيزوف. ارتفع العمود الى علو ٢٦ كيلومتراً قبل أن ينفلش طرفه كالفطر حاجباً الشمس ومحولا نور النهار حمرة تنذر بالشؤم.

لم يُعثر بين الخرائب على أي كلب أو قط أو جرذ نافق مما يوحي أن تلك الحيوانات لاذت بالفرار في الوقت المناسب. ومع ذلك يشكّ خبير البراكين هرلدور سيغوردسن من جامعة رود آيلند الامريكية في ان يكون سكان هركولانيوم تنبهوا الى الخطر المحدق بهم. فعلى رغم الارتجاجات التي شعروا بها ورائحة الكبريت التي انتشرت في الجو لم يسقط على البلدة أكثر من حفنة رماد. أما سكان بومبيي التي تبعد ١١ كيلومتراً جنوباً فشاهدوا غيمة ضخمة كثيفة تنجرف في اتجاههم.

وبعد الظهر تدفق على هركولانيوم سيل من اللاجئين من بومبيي في طريقهم الى نابولي شمالا، وراحوا يروون قصصاً فظيعة عن سماء أمطرت مدينتهم وابلا من الرماد والخفاف. وخوفاً من مصيبة مماثلة بفعل تحول الريح انضم بعض أهالي هركولانيوم الى الجموع المهاجرة. ولدى وصولهم الى نابولي استقروا في قسم من المدينة ما زال يعرف باسم حي هركولانيوم.

استمر الثوران حتى بعد هبوط الظلام وزادت رهبته الحمم المتصاعدة من فوهة البركان. وذاك المنظر أشاع الخوف في نفوس السكان الذين هرع عدد كبير منهم الى الشواطىء استعداداً للهرب في الزوارق أو عبر الطريق الساحلية وتحسباً لأي جديد. وتجمّع بعضهم تحت القناطر الحجرية التي ارتكزت عليها جدران الواجهة المائية وأبنيتها المشيدة على جرف مطل على البحر.

شلال الحمم - بعيد منتصف ليل ٢٥ أغسطس (آب) في حساب سيغوردسن، هوى عمود النار فجأة وشاهد أهل هركولانيوم الذي دبَّ فيهم الذعر تيهوراً (٢) نارياً يتألف من رماد فائق الحرارة ومزيج من الخفاف والهواء والغازات البركانية راح يندفع كالشلال في اتجاه المدينة بسرعة تزيد على مئة كيلومتر في الساعة وبحرارة بلغت ٤٠٠ درجة مئوية.

---

(١) الخفاف زجاج بركاني خفيف جداً مليء بالنخاريب.
(٢) التيهور (avalanche) ما ينهار من رمل أو ثلج أو صخر.

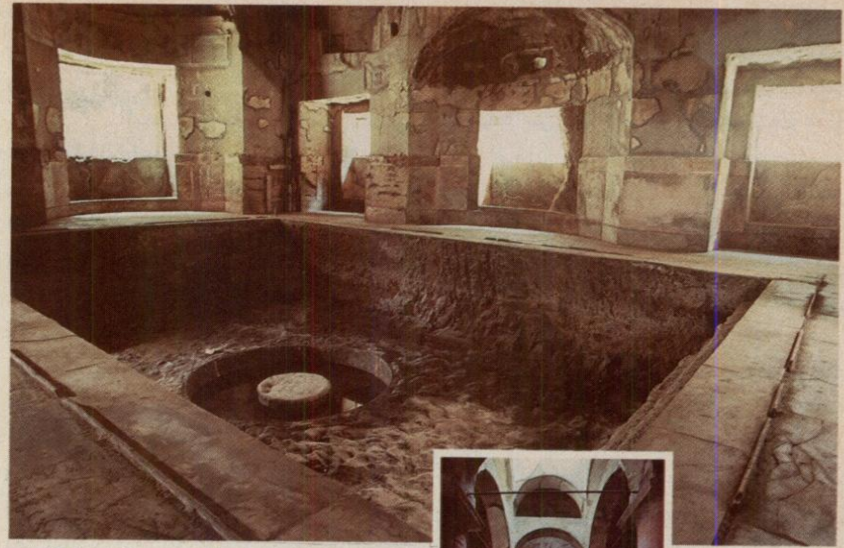

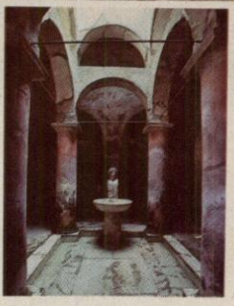

حوض سباحة داخل حمام عمومي في هركولانيوم. والى اليمين ردهة مرممة ونافورة ماء.

وراح من تبقى من أهل هركولانيوم يتدافعون نحو الشاطىء. وفي الهرج الذي أعقب الحادث نسي الناس الفتى المريض في دكان الصائغ والسجين في مقام أغسطس وغيرهما كثير.

وبعد دقائق أعقب هذا الفيضان الناري الذي اجتاح المدينة بأسرها وابتلع كل شيء في طريقه طمو ثان أشد تدميراً اقتلع السقوف وأوقع الجدران والاعمدة وحملها الى البحر.

عندما همد فيزوف أخيراً بعد ١٩ ساعة من الثوران كانت هركولانيوم ترزح تحت ٢٠ متراً من الصخر الاسود الصلب جعلت خطّها الساحلي يتمدد نصف كيلومتر في البحر. أما بومبيي فدفنت تحت ستة أمتار من الرماد. ومرّت قرون وطوى النسيان المدينتين.

في العام ١٧٠٩ وفيما بعض العمال يحفرون بئراً كشفوا منصّة لأحد المسارح القديمة وراحوا يخرجون قطعاً من الرخام المصقول وتماثيل يونانية وأخرى رومانية. وعلى اثر ذلك سَرتْ بين الناس حُمّى التفتيش عن الكنوز المدفونة. فشقوا الانفاق وتحولت الحفريات على مدى نصف قرن منجماً ضخماً أخرجت منه روائع من الفن الكلاسيكي تأثر بها كل شيء تقريباً، من تصاميم الثياب والاثاث الى أشكال الابنية.

لكن الحفارين الأول أحدثوا أيضاً أضراراً بالغة. فالنهابون قوضوا الابنية واقتلعوا الجدران وأتلفوا لوحات جدارية وأعمال فسيفساء. ولم يهتموا بسوى الاشياء التي سهل بيعها. ولأن الادوات اليدوية لم تكفِ لاختراق الطبقة المتحجرة التي غطّت هركولانيوم، فانهم انصرفوا عنها وتحوّل اهتمامهم في العام ١٧٦٥ الى مومبيي لسهولة ازاحة الرماد الذي غطاها.

ولم تستأنف أعمال الحفر جدياً في هركولانيوم الا عام ١٩٢٧ حين توافرت الحفارات التي تعمل بالهواء المضغوط والادوات الكهربائية والجرارات. وهذه المرة أشرف علماء الآثار على العمل.

حكاية حضارة - زيارة المدينة كأنها انعطاف في سير الزمن. فالمادة البركانية التي غطّت هركولانيوم حفظت معظم البيوت وصانت محتوياتها، خلافاً لمدينة بومبيي التي انهارت أبنيتها. حتى الابواب ومصاريع النوافذ في هركولانيوم ما زالت تدور حول مفاصلها، وصنابير المياه المصنوعة من البرونز ما زالت تعمل.

وقبل أن تجمع الآثار وتوضع في صناديق لحمايتها من النهب، بدت الغرف كأن شاغليها خرجوا منها لتوهم. وبالقرب من السرير حيث رقد الفتى المريض وجد طبق فيه فخذ دجاجة محروقة. وعلى طاولات الزينة في بيوت أخرى نُثرت الامشاط وأدوات التجميل وامتلأت علب المجوهرات بالخواتم والاساور.

وغطّت جدران المنازل كتابات شتى. فعلى أحد الجدران تواريخ تسليم دفعات من الشراب، وعلى آخر قائمة ببعض المفردات لحفظها في البيت كفرض مدرسي، وعلى مدخل بيت ثالث العبارة الآتية: "بورتمنوس يحب امفياندا."

لم يقتصر توقف الزمن على البيوت، بل شمل كذلك الحوانيت ودكاكين الحرفيين. ففي دكان الصائغ بقيت الجوهرة نصف المنجزة على منضدة العمل. وظل الشمعدان البرونزي في دكان السبّاك ينتظر من يصلحه. وداخل الفرن في مخبز سكستوس باتولكوس وجد ثمانون رغيفاً.

كانت هركولانيوم تفاخر بتسهيلات حديثة مدهشة. فكانت فيها مثلا شبكة مجارٍ فاعلة. وكانت المياه تصل من الجبال الى خزانات عامة والى معالف الخيل والمطابخ والمراحيض عبر انابيب من رصاص أو طين. وكان فيها حمامان عامان في كل منهما حجرة مهوأة للملابس زينت أرضها بالفسيفساء، وملعب رياضي وغرف بخار وسونا وبرك منحوتة.

هياكل محفوظة - على أن جزءاً مهماً من كبسولة هركولانيوم الزمنية ظلّ ناقصاً: الناس. ولأنه لم يُعثر خلال ٢٥٠ عاماً من الحفر إلا على تسعة هياكل بشرية، ظن الجميع أن معظم السكان تمكنوا من الهرب. ولكن لماذا يتخلى أصحاب الدكاكين عن نقودهم ولا يحملونها معهم؟ وأصحاب البيوت لماذا لم يأخذوا معهم ما خف حمله وغلا ثمنه؟

بدأت خيوط هذا اللغز تنكشف في العام ١٩٨٠ عندما عثر بعض العمال،

هيكل عظمي لامرأة، وقد ظهر خاتماها الذهبيان المرصعان بالجواهر. والى اليمين ساره بيسل أمام حفرية.

فيما هم يركبون مضخة تحت الارض على الشاطىء، على هيكلين بشريين أحدهما لرجل قصير القامة ممتلىء الجسم لقبه علماء الآثار "مدير الدفة" لأنه وُجد قرب قارب مقلوب، والثاني لامرأةٍ أصبحت تُعرف بلقب "السيدة الجميلة". وفي العام ١٩٨٢ أثناء استكمال أعمال الحفر على الشاطىء عثر علماء الآثار على ١٣ هيكلا بشرياً أحدها لجندي كما استُدِلَّ من السيف والغمد اللذين وجدا بالقرب منه.

واذ راح العمال يحفرون في الصخر الذي سدّ المدخل الى القناطر الحجرية تحت الجدار البحري، عثروا على بقايا بشرية تبين أنها لستة أشخاص بالغين وأربعة أطفال وحاضنة تحمل طفلا وقد احتموا جميعهم تحت قنطرة واحدة. وتحت قنطرة أخرى عثر على ٤٨ هيكلا ممددة في صفوف. وتكدست بقايا ١٩ شخصاً وحصان واحد تحت قنطرة ثالثة.

ويذكر عالم الآثار غيسيب ماغي الذي يشرف على اعمال الحفر، أن المشهد كان "عاطفياً مثيراً." فالضحايا تعذبوا كثيراً قبل أن يلفظوا أنفاسهم كما يُستدل من فكوكهم الملتوية وأطرافهم المعوجَّة. وتدل الاوضاع التي وُجد بعضهم فيها على أن خوفهم لم يكن على أنفسهم بل على سواهم. فاحدى الأمهات وُجدت منحنية فوق طفلين، واحد شدته الى صدرها

والثاني غطته بيدها. وتعانق رجل وامرأته مشكلين بجسميهما حاجباً يحمي طفلهما الذي وجد بينهما.

والهياكل البشرية التي يقارب عددها المئتين وُجدت محفوظة على نحو رائع حتى ان بعضها احتفظ بأجزاء من الانسجة وخصل من الشعر. والسبب في ذلك ان الصخر البركاني الذي غطاها باحكام منع عنها الهواء تماماً فيما أبقتها المياه المتسرّبة من التربة رطبة. ولكي لا يصيبها الانحلال لدى تعرضها للهواء، أوصت عالمة الآثار سارة بيسل من مؤسسة "سميثسونيان" بغمسها في محلول من راتينج الاكريليك (٣).

عظام ناطقة - الدراسات التي أجرتها بيسل لاحقاً على تلك الهياكل أفرزت معلومات حول عادات الرومان ومميزاتهم الجسدية لم تكن معروفة من قبل. فتبين مثلا أن متوسط الطول كان ١٧٢ سنتيمتراً للذكور و١٥٧ سنتيمتراً للاناث. وكان الرومان عموماً ذوي أجسام سليمة وعضلات مفتولة، وان ظهرت لدى بعضهم دلائل تشير الى اصابتهم بأمراض كالتهاب المفاصل وفقر الدم. وكانت أسنانهم سليمة على نحو لافت للنظر، ويعود ذلك جزئياً الى خلو طعامهم من السكر.

"عظامهم تروي قصة حياتهم،" تقول بيسل. "السيدة الجميلة" كانت فعلا جميلة الوجه رشيقة القدّ كما يُستدل من محيط الجمجمة وعظام الجذع والساقين. وكانت في قرابة الخامسة والثلاثين وقد ولدت أطفالا. وتنم عظام الذراعين عن عضلات نامية مما حمل بيسل على الاعتقاد ان صاحبتها كانت تعمل حائكة.

والجندي الذي وجد على الشاطىء كان متين البنية في نحو السابعة والثلاثين من العمر، طوله فوق المتوسط وعظام ذراعيه متضخمة من جراء حمل أشياء ثقيلة كالترس والسيف. وعلى كتفه اليمنى برزت قنّة عظمية بفعل قذف الرماح معظم سنوات حياته. وهو حمل على فخذه الايسر أثر جرح عميق من ضربة رمح تركت نتوءاً غير طبيعي على عظمة الفخذ.

العبيد فقط لم يتمتعوا بحياة جيدة في هركولانيوم، تقول بيسل. فعظام الساق لمدير الدفة الذي كان في السادسة والاربعين من عمره مسطّحة بسبب العمل من دون انقطاع وسوء التغذية. والضغط المتواصل على ظهره ترك التواء في عموده الفقري ولَحَم ستاً من فقراته. وتضيف بيسل: "ربما لم يحظ يوماً بما يكفيه من الطعام. وأسنانه المهترئة أبقته في ألم متواصل."

وستبقى هركولانيوم مادة خصبة للأخبار عشرات السنين. وما زال ثلاثة أرباع البلدة مطموراً. والاقسام التي ترزح تحت الصخر تضم مسرحاً ومعابد ودارات رائعة وسوقاً مسقوفة وألوف الامتار المربعة من المساكن والحوانيت.

ويلاحظ ماغي: "في مكان ما على الشاطىء وتحت القناطر، أعتقد أننا سنعثر على الباقين من سكان هركولانيوم المفقودين."

رونالد شيلر ■

(٣) Acrylic resin solution

في يوم صافٍ...

كل ساعتين تدور حول الارض، من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي، خمسة أقمار اصطناعية من طراز "لاندسات" لها شكل فراشات، ويبث اثنان منها سيلا من الصور الى ١٣ محطة أرضية في الولايات المتحدة وكندا والبرازيل والارجنتين وايطاليا وأسوج (السويد) وجنوب أفريقيا وتايلاند واندونيسيا والهند واليابان وأوستراليا.

في الوقت الذي استغرقته قراءة الفقرة السابقة سجلت معلومات جديدة عن ١٠ آلاف كيلومتر من كوكبنا وأرسلت الى الارض. ومَراقب (تلسكوبات) الأقمار الاصطناعية هي من الفاعلية بحيث ان أجساماً في حجم ملعب كرة مضرب تظهر في الصور الملتقطة عن بعد ٧٠٥ كيلومترات في الفضاء.

ومن العجائب التقنية الحديثة أن الاقمار الاصطناعية اكتشفت الماء في سلطنة عمان وتانزانيا، كما اكتشفت أراضي تصلح للزراعة والرعي في مالي وبوليفيا. ويمكنها التكهن بحدوث الفيضانات ومواسم الحصاد ومراقبة تلوث المياه والهواء والاكتشاف المبكر لانتشار الآفات الزراعية في الاحراج. وكما تظهر الصفحات اللاحقة، ففي امكانها أيضاً ارسال صور عن ألغاز وعن جمال فائق.

وعلى رغم أن الصور تبدو كأنها فوتوغرافية فان الأقمار الاصطناعية ليست مجهزة بآلات تصوير تقليدية، بل بآلة أوتوماتيكية فاحصة تسجل باستمرار أشعة الشمس المعكوسة التي تضرب مرآة داخل مرقب موجه نحو الأرض. وتجزىء الآلة الضوء سبعة نطاقات طيفية، بعضها ذو طول موجي مرئي بالعين المجردة وبعضها الآخر ذو طول موجي دون الأحمر فلا نراه. ويحوّل الضوء في كل نطاق اشارات الكترونية تبث الى الارض بمعدل يزيد على مليون معلومة في الثانية. وعلى الأرض تعيد الادمغة الالكترونية بناء المعلومات في شكل صور شبيهة بالفوتوغرافية. وبغية استعمال الاطوال الموجية دون الحمراء وغير المرئية، تستخدم "الالوان الزائفة" في الصور النهائية. وهكذا تبدو المناطق النباتية في الصور اللاحقة حمراء زاهية والمدن زرقاء ضاربة الى الرمادي والصخور رمادية قاتمة أو بنية والمياه سوداء أو زرقاء بحسب عمقها ونظافتها.

Captions taken from «Man on Earth,» copyright © 1983 by Charles Sheffield, published by Sidgwick and Jackson Ltd., London.
Photos: Earth Satellite Corporation (EarthSat), Chevy Chase, MD.

نيويورك. تظهر هنا جزيرة مانهاتن، الشهيرة في عالمي الاغنية والسينما، كأسفل شكل الرقم "٧" المكون من مضيق لونغ آيلاند والنهر الشرقي (الى اليمين) ونهر هدسون (الى اليسار). وتحوط مانهاتن الاقسام الادارية الاخرى لمدينة نيويورك، وهي برونكس في الشمال (ووراءها وستشستر) وكوينز وبروكلين في الشرق (ووراءهما لونغ آيلاند) وجزيرة ستاتن في الجنوب ونيوجرزي عبر نهر هدسون. وفي وسط مانهاتن يبدو شكل مستطيل أحمر هو مُتنزه "سنترال بارك".

أثينا. هذه المساحة من جنوب اليونان الممتدة بطول ٤٢ كيلومتراً وعرض ٢٨ كيلومتراً كانت المسرح الرئيسي لانبلاج فجر الحضارة الغربية. وتبدو أثينا ومرفأها بيرايوس بقعة كبيرة باللون الازرق الرمادي في أعلى يمين الصورة. والى الغرب من أثينا تقع جزيرة سالاميس والمضيق حيث هزم الأسطول الاغريقي جحافل الفرس عام ٤٨٠ قبل الميلاد. وفي أسفل الصورة يبدو شبه جزيرة بيلوبونيز كورقة شجر، حيث التلال الكلسية الرمادية والبنية مكسوة بالاشجار الخفيضة.

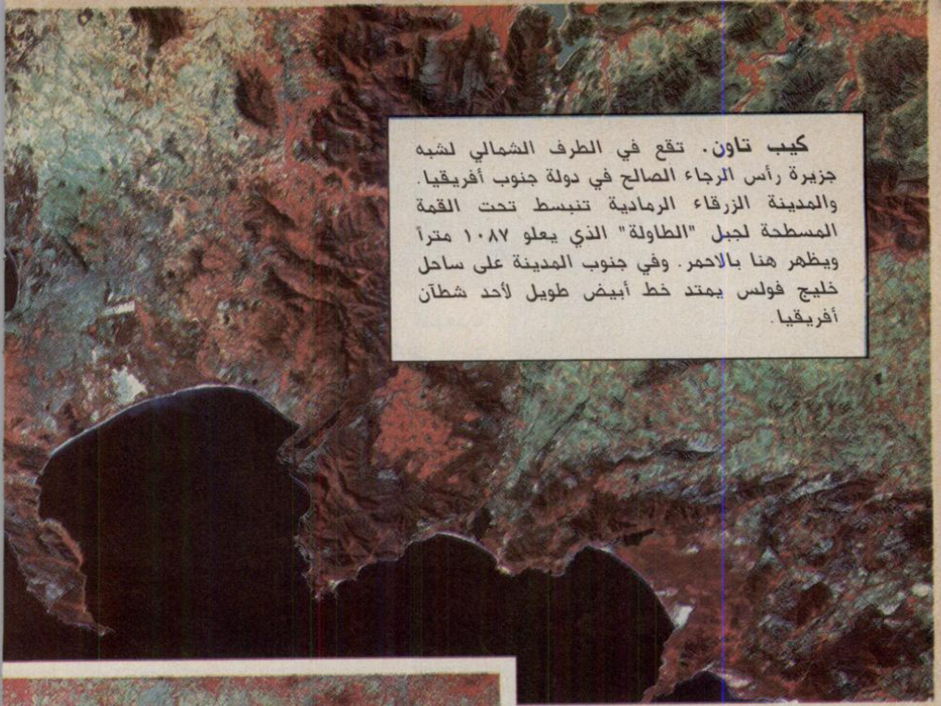

كيب تاون. تقع في الطرف الشمالي لشبه جزيرة رأس الرجاء الصالح في دولة جنوب أفريقيا. والمدينة الزرقاء الرمادية تنبسط تحت القمة المسطحة لجبل "الطاولة" الذي يعلو ١٠٨٧ متراً ويظهر هنا بالاحمر. وفي جنوب المدينة على ساحل خليج فولس يمتد خط أبيض طويل لأحد شطآن أفريقيا.

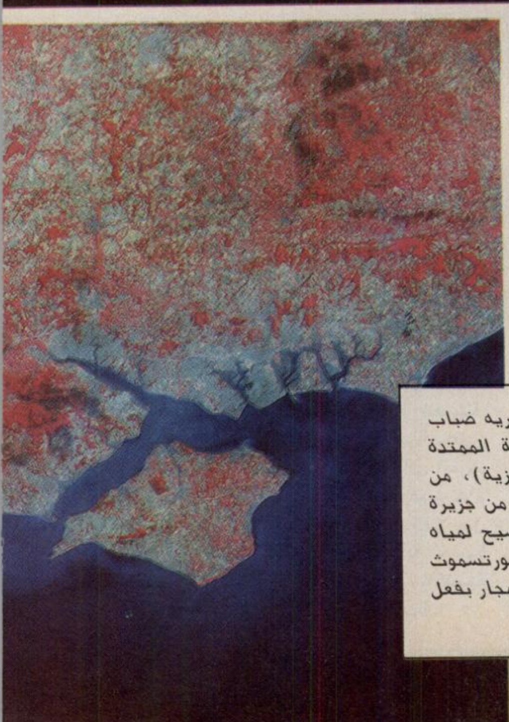

بحر المانش. في يوم صيفي لا يعتريه ضباب ولا غيوم تتجلى المدن والبلدات العريقة الممتدة على طول بحر المانش (القناة الانكليزية)، من ليمنغتون في اليسار وعبر قناة سولينت من جزيرة وايت الى ساوثامبتون وراء المدخل الفسيح لمياه ساوثامبتون. أما تضاريس مرافىء بورتسموث ولانغستون وتشيشستر فتشكلت كأودية ومجار بفعل أنهار الجليد الذائب.

هولندا. تظهر مدينة أمستردام بوضوح هنا الى الجنوب من قناة بحر الشمال التي تربط بحر الشمال (في اليسار) بالماركيمير (في الوسط) الذي كان جزءاً من بحيرة زودر زي. أما الخط الابيض في الأعلى فهو سد يربط الاقليم الشمالي في هولندا (الى اليسار) بالأراضي المستصلحة (الى اليمين).

يوتاه. لابراز الفوارق بين الصخور في هذا الجزء من وسط ولاية يوتاه الامريكية عولجت الالوان بطريقة خاصة في الدماغ الالكتروني. والشكل البيضوي المهيمن في الوسط هو هضبة سان رفاييل، وهي نجد مكون من قبة متآكلة مخرمة بالأخاديد. وفي أعلى اليمين نطاق من الصخر الصلصالي يظهر باللون الازرق. وفي أسفل اليمين صحراء سان رفاييل بالبني والأصفر.

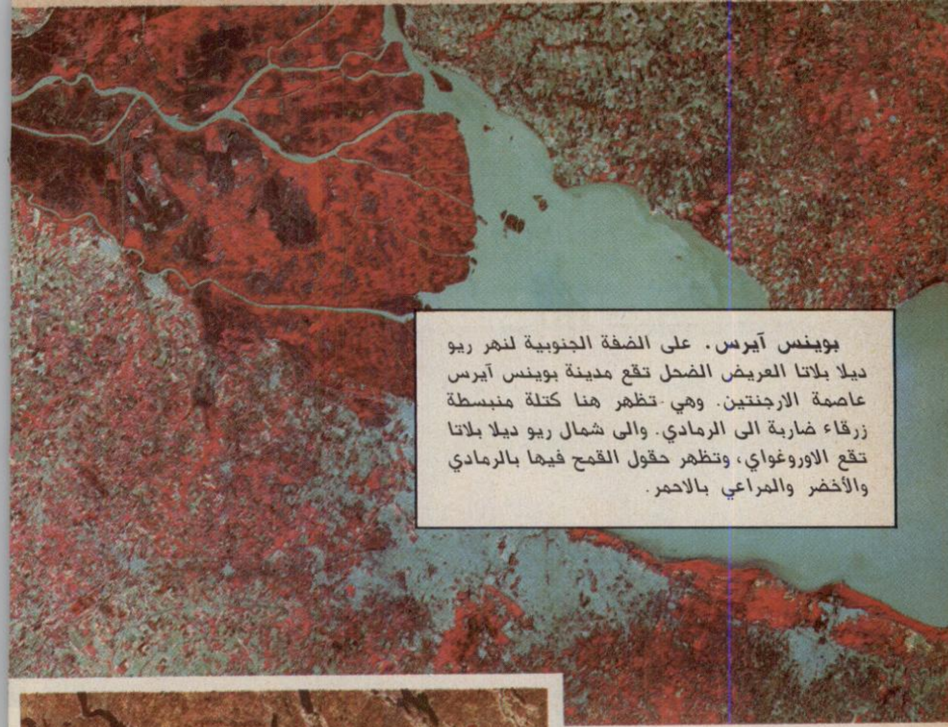

بوينس آيرس. على الضفة الجنوبية لنهر ريو ديلا بلاتا العريض الضحل تقع مدينة بوينس آيرس عاصمة الارجنتين. وهي تظهر هنا كتلة منبسطة زرقاء ضاربة الى الرمادي. والى شمال ريو ديلا بلاتا تقع الاوروغواي، وتظهر حقول القمح فيها بالرمادي والأخضر والمراعي بالاحمر.

أوسلو. هي عاصمة النروج واحدى العواصم الثلاث الأقصى الى الشمال في العالم، والاثنتان الاخريان هما هلسنكي (فنلندا) وريكيافيك (آيسلندا). وتبدو اوسلو التي تعد ٤٥٠ ألف نسمة، كرقعة زرقاء في وسط الصورة عند رأس زقاق أوسلو البحري (★) وتحوط المدينة نجود الفرانيت والصوان، وهي من أقدم صخور أوروبا، وأزقة بحرية عميقة مصقولة بمجلدات العصر الجليدي. والمناطق الحمراء الضاربة الى البني هي غابات، أما الرقع البيضاء فهي أراض زراعية. وفي الزاوية اليمنى في أسفل الصورة تبدو منطقة سترومستاد في أسوج (السويد).

(★) fjord زقاق بحري تكتنفه الصخور.

جاوة الوسطى. هناك ما لا يقل عن ٣٧ بركاناً ناشطاً في جزيرة جاوة. وفي الصورة يشكل جبل موريو الرأس الارضي اللافت للنظر. وتبدو مدينة سيمارانغ الى الغرب على بحر جاوة.

مضيق جبل طارق. لا يفصل أوروبا عن افريقيا في الطرف الغربي للمتوسط سوى ١٣ كيلومتراً. وتشمخ فوق المضيق صخرة جبل طارق الكلسية التي تعلو ٤٢٦ متراً ويحتفظ بها البريطانيون منذ العام ١٧١٣. وهي تنتأ بحدة في الجهة الشمالية الشرقية للمضيق. والى اليسار يمتد سهل اشبيلية الخصب، وفي أعلى اليسار تبدو مدينة قادش الاسبانية العربية الاصل.

وجنوب المضيق تقع المملكة المغربية، ومدينة سيتا الاسبانية في طرف شبه الجزيرة الصغير. أما الرقعة الزرقاء على الشاطئ الشمالي الغربي فهي مدينة طنجة المغربية.

شانغهاي ونهر يانغتسي. ان دلتا يانغتسي العظيمة هي من أكثر مناطق العالم زراعة. والنمو الكثيف والمتـواصـل للنبـاتـات، كـالـرز والقـطـن والتوت، يبدو هنا باللون الاحمر. وشانغهاي هي المرفأ الصيني الرئيسي للتجارة الخارجية، وتبدو في أسفل اليسار كلطخة بنية على نهر هوانبو.

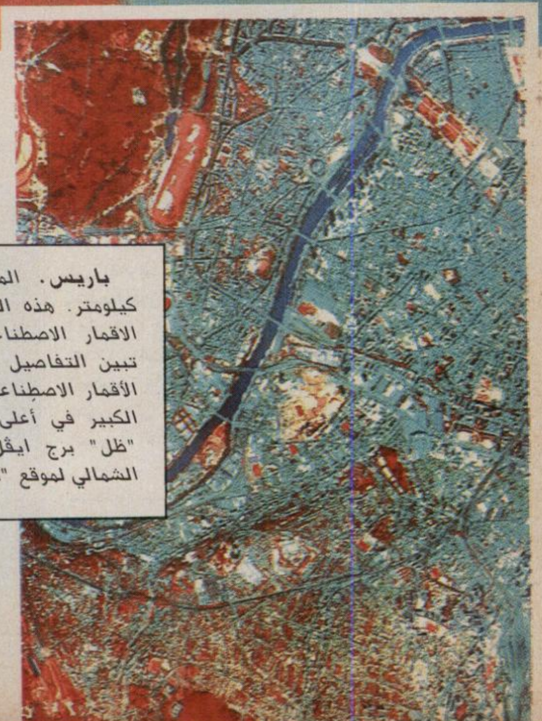

باريس. المقياس هنا سنتيمتر لكل نصف كيلومتر. هذه الصورة الناتجة من تظهير رسائل الاقمار الاصطناعية بواسطة الادمغة الالكترونية تبين التفاصيل الدقيقة التي سنحصل عليها من الأقمار الاصطِناعية في المستقبل. والقطاع الأحمر الكبير في أعلى اليسار هو غابة بولونيا. ويرى "ظل" برج ايفل في أعلى اليمين في الطرف الشمالي لموقع "شان دو مارس" الذي يبدو بالاحمر.

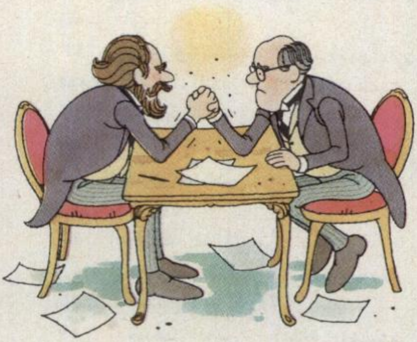

دَائِرَةُ المَعَارِف

كلمات الدائرة في هذا العدد كلها على وزن "استفعل". وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **استأثر:** استبدَّ بالشيء - عطف - فضَّل - طلب الثأر.

٢. **استرقَ:** تعثَّر - ضاع ماله - سرق - مشى سريعاً.

٣. **استماح:** أخذ عنوة - سأل عطاء - محا - اعتذر.

٤. **استغلق:** اشتد بخله - استغنى - كتم السر - عسر.

٥. **استحكم:** صار محكماً متقناً - استشفى - تملَّك - حاز حكمة.

٦. **استضاف:** أجار وألجأ - زاد - طلب الضيافة - بلغ الضفة.

٧. **استنكف:** عاد خائباً - خاصم - خاف وجبن - امتنع.

٨. **استفزَّ:** وثب هلعاً - أزعج - فاجأ - استمات للفوز.

٩. **استعر:** اقترض - اتَّقد - جُنَّ - أصيب بحكاك.

١٠. **استباح:** جعل الشيء مباحاً - أفشى - تغزَّل - استخفَّ.

١١. **استنبط:** زرع - جمع قواه - اخترع - تكلم بلؤم.

١٢. **استأنف:** اعتزَّ - أبى - عاود واستكمل - ابتدأ.

١٣. **استشرى:** اندلق - تفاقم - تسلل - طلب الرأي.

١٤. **استحْيَن:** جازف - صوَّب - توقع الحين المناسب - تحوَّل.

١٥. **استهوى:** تنفس - استهان - ذهب بالعقل وحيَّر - تظاهر بالسقوط.

١٦. **استشفَّ:** تبيَّن المستور - رق - برىء - انتقم.

١٧. **استنفد:** اخترق - أنجز - قوي نفوذه - أفنى واستفرغ.

١٨. **استحيا:** انتعش - احتشم - رد التحية - ابتسم.

١٩. **استشاط:** ركل - نشط - التهب غيظاً - ضرب بظاهر يده.

٢٠. **استمزج:** غش - أغضب - استحسن - امتزج بالآخر ليعرف هواه.

٢١. **استرسل:** تدلى - كتب رسالة - ائتمن - نظر طويلا.

٢٢. **اِستحوذ:** استولى - انتعل حذاء - قلَّد - قاد حصاناً.

٢٣. **استغل:** أهمل - تحيَّن غفلة - استصغر - غض الطرف.

٢٤. **استكان:** هدأ - لزم بيته - ذل وخضع - سكت.

٢٥. **استهجن:** أعجب - ركب الجمل - وبخ - استقبح.

الأجوبة الصحيحة

١. **استأثر بالشيء:** استبد به وخص به نفسه. آثر: اختار وفضّل.
٢. **استرق منه الشيء:** سرقه. والسمع: استمع مستخفياً.
٣. **استماحه:** سأله العطاء أو أن يشفع له.
٤. **استغلق البابُ:** عسر فتحه. والكلامُ على فلان: أرتج عليه فلم يجد وجهاً للتكلم.
٥. **استحكم الامرُ:** صار محكماً متقناً.
٦. **استضاف:** طلب الضيافة. أيضاً: استغاث. أضاف: أجار وألجأ.
٧. **استنكف من الشيء:** امتنع انفة وحميّة واستكباراً.
٨. **استفزّه:** أزعجه وجعله يضطرب. أيضاً: قتله.
٩. **استعَرَ:** اتّقد. استعر الشرُّ: انتشر.
١٠. **استباح الشيء:** جعله أو اعتبره مباحاً. أباحه: أجازه.
١١. **استنبط:** اخترع وأظهر بعد خفاء. واستنبط البئرَ: استخرج ماءها.
١٢. **استأنف:** ابتدأ، وهي تستعمل خطأ بمعنى عاود أو أكمل. والمستأنَف ما لم يُسبَق اليه.
١٣. **استشرى:** غضب. وفي الامر: لجّ فيه. استشرت الامور: تفاقمت وعظمت.
١٤. **استحيَن وتحيَّن:** توقع الحين المناسب.
١٥. **استهواه:** ذهب بهواه وعقله وحيَّره وزيَّن له هواه.
١٦. **استشفَّ له السترُ:** تبين له ما وراءه. استشفَّ الامرَ: نظر فيه وتبينه. والكتابَ: تأمل ما فيه.
١٧. **استنفد الشيء:** أفناه. ووسعَه: استفرغه.
١٨. **استحيا واستحى منه:** احتشم وخجل. استحيا أيضاً انقبض وامتنع.
١٩. **استشاط عليه:** التهب غيظاً.
٢٠. **استمزجه:** امتزج به ليعرف هواه وميله.
٢١. **استرسل الشَعْرُ:** تدلى. والشيء: سلس. وفي الكلام: اتسع وانبسط.
٢٢. **استحوذ عليه:** غلبه واستولى عليه.
٢٣. **استغفله:** تحيَّن غفلته. أغفل: اهمل. تغافل: تظاهر أنه غافل.
٢٤. **استكان:** ذلّ وخضع. استكنّ: استتر ورجع الى كنّه أي بيته. الكنين: المستور.
٢٥. **استهجن فعله:** استقبحه.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيد جداً
١١ - ١٥: مقبول

تقرير خاص

السلع المزيفة تغرق الاسواق العالمية، وبينها ثياب وحلى وساعات وأدمغة إلكترونية وقطع سيارات وعقاقير وعطور وسواها كثير. فاحذروا التقليد!

قراصنة التجارة

كلمة "مزورة" دعتنا يوماً الى الاسراع في تفحص الاوراق النقدية في محافظنا وحقائبنا. واليوم قد تكون تلك المَحَافِظ والحقائب مزورة أيضاً هي وعشرات المنتجات الأخرى، من الادمغة الالكترونية الى قطع السيارات وسراويل الجينز والحلى والعقاقير والعطور. وثمة عشرات العلامات التجارية الشهيرة تمّ تزييفها مثل "كارتييه" و"ليفي شتراوس" و"كريستيان ديور" و"أديداس" و"رولكس".

□ في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ وصل مستوعب (كونتينر) طوله ١٢ متراً الى محطة للشاحنات في احدى ضواحي بوسطن بولاية مساتشوستس، وكتب عليه "خزف صيني من تايوان." وحين فتح موظفو الجمارك المستوعب بعدما شكوا في أمره، وجدوا داخله ٦٠٠٠ دمية مزيفة من نوع «Cabbage Patch» مخبأة خلف صناديق تحتوي على خزف صيني.

□ ثمة ٤٥ نسخة من الاغنية الشهيرة "نحن العالم" (١) تمّ تزويرها في الولايات المتحدة الامريكية وروّجت في آسيا والشرق الأوسط عام ١٩٨٥. وقد حصل المزيفون على نحو مليوني دولار من الأموال المخصّصة لاغاثة الجياع عبر بيعهم قمصاناً رياضية زائفة طبعت عليها عبارة "نحن العالم."

□ لاحظ أحد الصيادلة على علب حبوب

(١) «We Are the World» أغنية رائجة تضمنها برنامج «USA for Africa» الذي أحيته مجموعة من الفنانين الامريكيين وعاد ريعه الى ضحايا المجاعات في افريقيا.

لمنع الحمل كلمة "سيبل" بدلا من كلمة "سيرل" (٢). وكشفت المكالمة التي أجراها مع شركة "سيرل" وجود مليون حبة زائفة في أنحاء الولايات المتحدة.

تقول فرجينيا كنور مستشارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان لشؤون المستهلكين: "إن التزوير لحق جميع المنتجات المستهلكة تقريباً، وسوقنا التجارية لم تواجه تحدّياً كما هو حاصل اليوم." وقدرت نسبة المنتجات المزورة في التجارة الدولية في العام ١٩٨٤ بثلاثة الى تسعة في المئة، أي بنحو ٣٦ مليار دولار.

ويحذر جيمس بيكوف رئيس التحالف الدولي لضبط التزوير في الصناعات الخاصة: "ما يخيف هو المدى الذي وصل اليه التزوير في تهديد حياة المستهلكين وسلامتهم، وليس جيوبهم فحسب."

لقد أبلغ عن بضع حالات من النزف غير الطبيعي ابتليت بها نسوة كن يستعملن حبوب منع الحمل الزائفة، ولم توفر الحبوب وقاية كافية لمنع الحمل. وحشيت الدمى الزائفة بخرق بالية رشت بمادة سامة تحتوي على الكاز. وثمة حادث وقع لطائرة مروحية في الولايات المتحدة كان سببه قطعة غيار مقلدة. كما وقع حادث اصطدام لحافلة في لندن أدّى الى مصرع عدد من الركاب وكان سببه أحذية كوابح(٣) مقلدة.

ووجدت قطع غيار مقلدة في طائرات حلف شمال الأطلسي. وقبل سنوات قليلة استرجعت ادارة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة ٣٥٠ مضخّة طبيّة للقلب من ٢٦٦ مستشفى لأن احدى الرقائق كانت مقلّدة. ويحذّر عضو الكونغرس الامريكي جون دنغل، وهو رئيس لجنة فرعية في الحكومة الامريكية أجرت تحقيقات في قضية التزوير، من أن كل من يقود سيارة أو يركب طائرة أو يستعمل أدوات طبية كثيرة، أكانت مستحضرات تباع في الصيدليات أم منتجات للعناية الشخصية، هو عرضة للخطر بسبب المصنوعات الزائفة.

"تزييفات أصلية" - ان سرقة التصاميم والتكنولوجيا والاختراعات والعلامات التجارية، والتي يشار اليها بأنها "قرصنة فكرية"، ليست بالشيء الجديد. كذلك التزوير الذي يوصف بفن بيع المنتجات الزائفة التي تعرض على أنها أصلية. لكن الجديد في الأمر هو توافر البضائع الزائفة بكميات كبيرة في السنوات الخمس عشرة الماضية. وهذه ظاهرة تعود الى جنوح المستهلك الى استعمال سلع ذات أسماء تجارية شهيرة والى قرارات اتخذها صناعيون كثيرون بانتاج البضائع وتسويقها في الخارج.

في البداية كانت الاسطوانات وأشرطة التسجيل والملابس والسلع الجلدية والساعات الغالية أهدافاً أساسية للتزييف. وانطلاقاً من هنا، توسع التزييف ليصبح استراتيجية غير رسمية للانماء الوطني ومصدراً رئيسياً للتوظيف في عدد من بلدان العالم الثالث حيث تتسم القوانين التي تتناول التزييف بالوهن والتساهل.

---

(٢) Seable بدلا من Searle

(٣) Brake shoes

إن معظم المنتجات الزائفة يصنع حالياً في جنوب شرق آسيا وفي أمريكا اللاتينية. لكن ايطاليا أصبحت مركزاً لتقليد الأزياء والسلع الجلدية الغالية، كما أصبحت بريطانيا مركزاً لتقليد العطور.

والولايات المتحدة هي أيضاً منتجة للسلع الزائفة. فقد صودرت في هيوستن بتكساس في العام ١٩٨٤ محركات للسيارات مقلدة لمنتجات "جنرال موتورز"، وكانت في طريقها الى خارج البلاد.

كيف يتم تزييف سلعة ما في الولايات المتحدة؟

يسافر أحد المستوردين الامريكيين الى تايبه في تايوان ويطلب صنع قمصان شبيهة بمنتجات شركة شهيرة. وتشحن القمصان المقلّدة الى الولايات المتحدة من دون أن تحمل أي علامات تدل على صانعها كي لا يرتاب مفتشو الجمارك في أمرها. وعندما تصل الى هناك ترسل الى عمال التجميع، وقد يكونون جماعات من نساء مهاجرات يعملن في مستودعات في نيويورك أو نيوجرزي، فيلحقن بها تعليمات الغسيل وعلامة المصمم الشهير. ومن ثم يتم بيع القمصان التايوانية الى تاجر الجملة الذي يوزعها على بائعي المفرّق (القطاعي) ويحصل الزبائن عليها من أسواق السلع الرخيصة وزوايا الشوارع والمخازن التي تقدّم حسومات.

أثناء قيام أحد رجال المباحث في مدينة نيويورك بالتحقيق في معلومات سرّية حول تقليد سترات تحمل اسم "غلوريا فاندربلت" قصد مصنعاً مشبوهاً في لونغ آيلاند بولاية نيويورك. وبعدما تظاهر بأنه زبون يريد شراء سترات، وجد كميات كبيرة منها ولكن من دون اسم "فاندربلت" عليها. واذ همّ بالانصراف سأله صاحب المصنع: "بالمناسبة، ما العلامة التي تريدها على السترات؟" وأبرز له علامات لا تعود فقط الى "غلوريا فاندربلت" بل أيضاً الى "كالفن كلاين" و"جورجيو أرماني" و"جورداش" وسواهم.

لقد تم تهريب الدمى المزيفة الى الولايات المتحدة من طريق شحن أجسامها الى مرفأ ما ورؤوسها الى مرفأ آخر. والسلع المزيفة تحمل أسماء تجارية يسهل تعديلها. فساعات «ASEIKON» تصبح ساعات «SEIKO» بعد حذف الحرف الاول والحرف الأخير، وساعات «BOLEX» تصبح «ROLEX» بسهولة. وفي بعض الأحيان لا يعمد الى أي محاولة لخداع الزبائن. وحتى في الولايات المتحدة تعرض الاعلانات "مجوهرات طبق الأصل" أو "تزييفات أصليّة" وقد صادرت الشرطة ٥٠٠ ألف رقعة تجارية لنحو ١٠٠ ماركة بعدما أعلن مصنع في نيوجرزي عن "تسليم فوري" لرقع تجارية.

الاحتيال على الخبراء - التكنولوجيا الحديثة تصعّب محاربة السلع الزائفة. ويقول ليندسي كيانغ نائب الرئيس والمستشار العام في شركة "لوتس دفلوبمنت" إن نسخ برنامج للدماغ الالكتروني يستغرق دقيقتين فقط، وفي الامكان تقليد التوضيب على نحو كامل تقريباً.

وتبلغ مهارة بعض المزيفين أنهم يخدعون أحياناً من ينبغي أن يعرف أكثر من سواه. لذا استخدمت شركة "رولكس" في الولايات المتحدة الامريكية وكالة للبحث عن ساعات "رولكس" الزائفة. ودهش محامي الوكالة عندما أخبره المسؤول في الشركة أن ساعة "رولكس" التي في يده أصليّة لكن طوقها الذهبي مزور. ولقد كان مقلدو نظام محوّل للفيديو من الدقة بحيث أنهم قلّدوا أخطاء مطبعية وردت في نشرة التعليمات الأصلية.

ولكن، من جهة أخرى، كيف يقع المرء ضحية أشياء مزوّرة مثل سروال جينز ذي شهرة واسعة خيطت علامته التجارية في موضع مغاير وأشرطة فيديو "كوازار" عليها رموز غير نظيفة وقمصان "ايزود لاكوست" عليها رسم تمساح مشوّه القسمات.

حتى بالنسبة الى الصناعات الفردية يمكن أن تكون مبيعات المزيفين كبيرة جداً. ويقدّر اتحاد صناعة الساعات السويسرية أن ١٠ ملايين ساعة مزورة يتم انتاجها سنوياً، كما قدّر صانعو قطع غيار السيارات قيمة القطع التي ضاعت من دربهم في الولايات المتحدة بثلاثة مليارات دولار، وباثني عشر ملياراً خارجها. وتشير احدى الدراسات إلى أن الصناعة الزراعية الكيميائية تخسر ما يراوح بين ١٥٠ مليون دولار و٣٠٠ مليون سنوياً.

ويعترف كيانغ من شركة "لوتس" بأن التقليد دمر صناعة الادمغة الالكترونية. ويدعي أن في مقابل كل نسخة أصلية من برامج "لوتس ١ - ٢ - ٣" هناك نسخة زائفة. ويقدّر ان الشركة خسرت ١٦١ مليون دولار في العام ١٩٨٤ بسبب التزييف. ويحذّر من أن خسارة ثمرة سنين من العمل ومليارات الدولارات التي صرفت على الابحاث والتحسينات قد تحد من نشوء تكنولوجيات حديثة وشركات ومنتجات جديدة.

والمستهلكون هم خاسرون أيضاً. فنحن ندفع الثمن مباشرة لدى شرائنا قميصاً ينفتق في موضع الدرزة بعد غسله مرتين، أو ساعة تتوقف بعد أسابيع قليلة. ونحن ندفع الثمن على نحو غير مباشر عندما ندفع دولاراً اضافيا عن كل سروال جينز لتعويض النفقات التي يتكبدها صانعه في محاربة التزييف. ويمكن ان تكون الكلفة الفردية أعلى إذا أدى شامبو مزيّف الى إثارة جلدة الرأس أو أدّت عقاقير زائفة الى مرض مستعملها أو اخفقت كوابح السيارة في ايقافها.

تدابير متشددة - إن الطريقة الافضل لمكافحة السلع الزائفة هي التوجه الى مصدرها. ولسوء الحظ، يقول دنغل عضو اللجنة الفرعية في الكونغرس الامريكي، "ليست ثمة طريقة ناجعة أو متماسكة لحماية حقوق امتلاك السلع في الاسواق العالمية."

ومع ذلك تمارس الولايات المتحدة ضغطاً على تايوان وكوريا الجنوبية وغيرهما من البلدان الضالعة في التزييف، مما أدى الى تحقيق بعض التقدم. ففي تايوان مثلا بدأ التشدّد في وضع القوانين وتنفيذها.

وأطلق "الاتحاد الدولي لمكافحة التزوير" برامج لارشاد المستهلكين مشدّداً على أن السلع الزائفة قلّما تكون بالجودة التي توحيها في الوهلة الأولى. وتعكف الشركات الاعضاء في الاتحاد على تطوير تكنولوجيا جديدة لكشف المنتجات الزائفة، بما في ذلك رقائق بالغة الصغر تتضمن رموزاً شفرية وتوضع داخل السلع ويمكن اكتشافها بواسطة أداة فاحصة، كذلك مادة بصرية تتألف منها العلامات التجارية وتعطي أشكالا ثلاثية الأبعاد حين ينظر اليها بمنظار خاص.

في غضون ذلك، كيف تحمي نفسك من السلع الزائفة؟

□ اشتر من مخزن تثق به. واذا عرضت عليك حقيبة "غوتشي" في زاوية الشارع أو ساعة "كارتييه" في محلّ يدّعي "تصفية بداعي السفر" فكّر في أن الحقيبة والساعة مزيفتان. أشترِ من محل يتمتع صاحبه بسمعة طيبة ويمكنك إعادة السلع اليه.

□ تحقّق من العلامات التجارية والملصقات والعلب. فتِش عن طباعة ملطخة أو ذات ألوان فاسدة، وعن تغليف غير مرتب وانتاج رديء للصور وأحرف غير سليمة خصوصاً على الاسطوانات والاشرطة والالعاب والساعات ومستحضرات التجميل. وغالباً ما تكون البطاقات المزيفة الخاصة بالاسعار مجعّدة وضعيفة الالوان وتهجئة كلماتها غير صحيحة، أو يكون شكل العلامات التجارية مغايراً للشكل الصحيح وتكون هي غير معلقة باحكام.

□ إبحث عن النوعية. تأكد مما اذا كانت السلع سيئة الصنع أو رديئة المحتوى ومما اذا كانت علامتها التجارية موضوعة عليها باهمال. الدرزة والسحّاب يدلان على نوعية الجينز. فالسلع الرديئة لها دلائلها.

□ إحذر الصفقات. إنّ حسماً على الاسعار يتعدى ٤٠ أو ٥٠ في المئة يدل على التزييف، خصوصاً عندما يعطيه بائع مشكوك في أمره. واذا بدا أن سعر سلعة ما متدن جداً فالارجح أنها زائفة.

إن وعي المستهلكين وحده سيؤدي الى الفوز في الحرب المعلنة على التزييف. وحتى يتعقل المشترون، فان ما شهدته الجادة الخامسة في مدينة نيويورك أخيراً سيبقى أمراً مألوفاً. كان هناك بائع يعرض في الشارع سترات متطابقة ما خلا أن بعضاً منها يحمل اسم "رالف لورن" وبعضاً آخر يحمل اسم "ايزود لاكوست" والبقية تحمل اسم "كالفن كلاين." وسأله أحد الزبائن: "هل لديك سترة تحمل اسم جورجيو أرماني؟" فأجابه البائع: "لا تقلق. سآتيك غداً بكنزة عليها الاسم المطلوب."

كارل روان وديفيد مازي ■

قيمة الرسالة

الرسالة الجيدة في هذا العصر المعقد تشبه رداء محوكاً باليد أو مربّى منزلية. انها نعمة صغيرة، هدية مكتوبة باليد ومقدمة من انسان الى آخر.

و.س.

Bucella in Cal

(★) عبارة Please stand-by تعني قفوا بقربنا أو بجانبنا.

"لا توهمني بأنك كنت تقرأ، فجهاز التلفزيون لا يزال حامياً."

Joe Mirachi in TV Guide

جنون التلفزيون

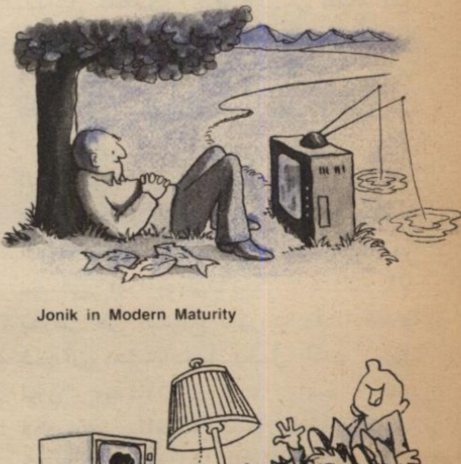

Jonik in Modern Maturity

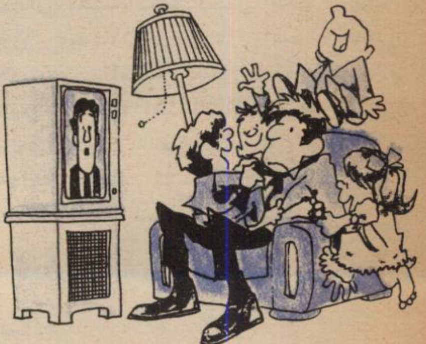

المذيع: "انها العاشرة ليلا. هل تعرفون حقاً أين أولادكم الآن وماذا يفعلون؟"

Singer Communications Inc.

"البرنامج الآتي ينقل اليكم عبر الاقمار الاصطناعية."

Jared in The Saturday Evening Post

© BFL & Ms., Inc.

اسرار التفوق

شروط التفوق متوافرة فينا جميعاً. وهنا خمسة مبادىء تتيح لنا استغلالها

عام ١٩٦٧ كنت في عداد فريق "غرومن" الفضائي بصفة مبرمج مبتدىء للدماغ الالكتروني. وهو الفريق الذي أوكلت اليه مهمة تصميم، وصنع، العربة القمرية التي حملتها المركبة الفضائية "أبولو - ١١". وتلك العربة هي الاولى التي حملت على متنها انساناً وهبطت به على سطح القمر.

وعندما بدأ العمل حدث أمر مفاجىء وغريب، إذ تحوّل ألوف الرجال والنساء العاملين في المشروع - مديرين وسكرتيرات وتقنيين - موظفين أعطوا أفضل انتاج في حياتهم.

في غضون ١٨ شهراً حقّقت شعبتنا أداء متقدماً جداً بعدما كان ضعيفاً نسبياً. وسألني المدير: "هل تريد أن تعرف سبب ذلك؟" وأشار الى القمر الشاحب الذي كاد يحتجب في السماء

Condensed from «Peak Performers: The New Heroes of American Business,» copyright © 1986 by Garfield Enterprises, Inc., published by William Morrow & Co., Inc., New York, N.Y.

الشرقية وقال: "ما فتىء الانسان منذ آلاف السنين يحلم بالوصول الى هناك. ونحن سنحقّق له حلمه."

أردت أن أتعلم المزيد عن الدوافع التي تحض الناس على بذل جهود خارقة، فأصبحت محللا نفسياً. بعدئذٍ عملت فترة مع مرضى مصابين بالسرطان في مراحله المتقدمة. وعلى رغم أن حالاتهم كانت أكثر تعقيداً مما يتطلبه العمل العادي، فان الناجين - مثل زملائي القدامى في غرومن - تكلّموا عن مهمة خارقة ألهمتهم. وأخبرني أحدهم، وهو عازف بيانو، أنه كان يعتمد على طاقات جسدية وفكرية وعاطفية لم يعلم بوجودها لديه من قبل. وأضاف: "ان بقائي حياً في هذه الأيام أصعب كثيراً من عزف مقطوعات موزار أو شوبان، وهو أصبح انجازي الأهم."

وبعد الانجازات التي شاهدتها في مجال الرياضة وفي المجالات الاخرى، اقتنعت بأن الحافز على التفوق يأتي في الدرجة الاولى من داخل الانسان. وتساءلت هل في الامكان اكتشاف سبل تتيح السيطرة الارادية على الأداء المتميز وتستهل العمل الذي يحقق انجازاً مميزاً؟

وعقدت العزم على معرفة الجواب.

علمت خلال السنوات الثماني عشرة التي قضيتها في دراسة المتفوقين أن هؤلاء ليسوا فوق البشر ولا يتمتعون بموهبة فريدة مشتركة أو ببراعة مكتسبة. فما يجمع بينهم براعة مميزة في تعزيز النقاط الايجابية بواسطة أساليب بسيطة يمكن أي شخص ممارستها. وهنا أهم المبادىء:

١. تطلّع الى هدف ما. يطمح المتفوقون الى اكثر من الفوز في المباراة المقبلة. انهم يتطلعون الى نيل البطولة، ولديهم هدف بعيد المدى يلهمهم التزامه والعمل من أجله.

كان السير توماس واطسون في الاربعين عندما أصبح مديراً عاماً لشركة صغيرة تصنع مشرّحات اللحم وساعات ضبط الدوام وآلات تثقيب البطاقات. وهو أدرك امكانات الآلة في استيعاب المعلومات وخزنها قبل عشر سنين من انزال الدماغ الالكتروني الى الاسواق. وتماشياً مع تطلعاته أطلق على شركته الصغيرة اسم "الشركة الدولية للآلات التجارية" (IBM) . ولدى سؤاله في نهاية حياته عن المرحلة التي توقع فيها لشركته أن تصبح بهذا الكبر أجاب: "منذ البداية."

عندما يزمع المتفوق على الشروع في العمل يسأل نفسه: "ماذا أحب أن أفعل؟ ما هو العمل الذي أحسنه؟" المتفوق قليل الاهتمام باظهار جدارته في كل شيء ويفضل استخدام مهارته في سبيل هدف معيّن. والمبدأ الاساسي يتمثل في ألّا تكون آينشتاين بالضرورة، بل أن تكون ذاتك الاكثر انتاجاً.

٢. ضع النتائج نصب عينيك. إنّ مدمني العمل يكرسون أنفسهم للعمل

النشيط، والمتفوقون تهمهم النتائج، وهم يعملون من أجل أهداف تساهم في تحقيق ذواتهم. وفي امكانهم رؤية النهاية التي ينشدون والسبل التي تؤدي اليها.

كان جيم غراي عامل أسلاك في مصلحة الهاتف ورغب في أن يصبح مشرفاً على الصيانة، إلا أنه كان يفتقر الى الاقدمية ولا أمل له في الترقية. وبغية لفت نظر رؤسائه ركّز كل طاقته ليكون أفضل حرفي في مجموعته. وهو يقول: "جلّ ما توجّب علي فعله أن أثبت أن جيم غراي والعمل الجيّد صنوان."

لاحظ الموظفون الكبار في الشركة انجازات جيم، وعرفوا انه حتى حين يعمل في فتحة أرضية للهاتف فلم يكن أحد يدخل لمساعدته لأنه يؤدي عمله على أكمل وجه. وهكذا نقل جيم من قسم التركيب الى قسم الصيانة، ثم عين مدرباً لتقنيين جدد. وسرعان ما رقي الى رتبة مشرف على الصيانة فحقق الحلم الذي كان يدغدغ مخيلته منذ وقت بعيد.

إن المتفوقين لا يعيرون اهتماماً للثغرة المثبطة بين ما هم عليه وما يرغبون في الوصول اليه. وهم - مثل جيم - يضعون نصب أعينهم أهدافاً تتماشى مع تطلعاتهم، وهذا ما يدعوه أحد أصحاب شركة كبرى للمحاسبة "أحلاماً لها مواعيد قصوى للتحقيق."

٣. استغلّ قدراتك الكامنة. يعتقد عالم النفس إبراهام ماسلو أن ثمة نزوعاً في كل فرد الى "تحقيق ذاته." ويشير الى "طاقات تطالب باستغلالها" والى عزم متواصل على تطوير الذات واحترامها وتحقيق الانجازات. ان طاقة الفرد الكامنة لا تبرز من خلال تعوُّد المهارات، بل من خلال تشريع الأبواب أمام القدرات التي تنتظر استغلالها.

لقد ظن خبراء كثيرون في العام ١٩٥٣ أن اجتياز ١٦٠٠ متر ركضاً في أربع دقائق أمر مستحيل جسدياً. لكن البريطاني روجر بانيستر امتلك قدرات كامنة دعته الى عدم الاخذ بالاعتقاد الشائع. وفي العام ١٩٥٤ حطم بانيستر الرقم العالمي وقطع المسافة في ثلاث دقائق وتسع وخمسين ثانية وأربعة أعشار. وبعد العمل البطولي الذي حققه أخذ العداؤون في أنحاء العالم يقطعون مسافة الـ١٦٠٠ متر في أقل من أربع دقائق.

٤. نَمِّ روح العمل الجماعي. الانجازات العالية المستوى، خصوصاً في مواقف تنافسية داخل مؤسسة ما، يمكن أن تبرز من خلال دعوة المرء الآخرين الى المشاركة في عمله الخاص وتقديم قدراتهم الدفينة.

أحد المشرفين على العمال في مصنع حراري أعطى تفسيراً لتميُّز وحدة من التقنيين بأدنى نسبة من الصرف أو التخلي عن العمل وبسجل ممتاز للفاعلية. ومهمة تلك الوحدة التحقق من درجات الحرارة والضغط في الآلات الدقيقة، وهو

عمل رتيب يتسم بالتكرار. فأشار الى قمصانهم الخضر التي تشبه قمصان الجرّاحين وقال:

"لقد جئت بالقمصان من عند ابني وهو جرّاح قلب. وأخبرت عمالي: إننا نهتم بهذه الانابيب مثلما يهتم الطبيب بقلوبكم، ولن تكون ثمة سقطات في هذا المصنع ما دمنا نحن نعمل على صيانة شرايينه." وبمزيج من الدعابة والفخر كان واحدهم ينادي الآخر بكلمة "دكتور."

ثمة شركات عدة تبرز وتتفوق لأنها تدع موظفيها يشعرون وكأنهم شركاء في مشروع. وعندما يمنح هؤلاء الموظفون مزيداً من الاستقلالية والمسؤولية وفرص التقدم، يتحقق ارتفاع في الانتاج وتحسن في نوعيته.

٥. أنظر الى العقبات وكأنها مواطىء قدم في طريق النجاح. خرجت المركبات الفضائية "أبولو" عن مسارها الصحيح أكثر من ٩٠ في المئة من الوقت أثناء رحلاتها بين الارض والقمر. وكان على طواقمها تصحيح المسار على الدوام. فهل تعلم أن الخروج عن المسار أمر لم يحفل به الرواد؟ إن التقدم في المسار الصحيح لا يعني الكمال، بل يعني أنك تتقدم في الاتجاه الصحيح وإن لم تسر أمورك في طريق الكمال.

وفي دراسة عن ٩٠ طليعياً في مجالات التجارة والسياسة والرياضة والفنون، ذكر كثيرون منهم بدايات خاطئة من دون التكلم عن "إخفاق" أبداً. والخيبات التي يواجهها الانسان تحض على بذل مزيد من العزيمة وتحقيق مزيد من التطوير أو التغيير.

ومهما ساءت الامور يشعر المتفوقون دائماً بأن ثمة سبلا أخرى يستطيعون سبر أغوارها، وأن لديهم فكرة أخرى لاختبارها.

حين أصبح طوم فاتجو في السادسة والثلاثين، كان حوّل مبلغ ٥٠٠ دولار وشاحنة مستعملة للقمامة أكبر شركة للتخلص من النفايات في الولايات المتحدة. لكنه عرف أيضاً مدى التعب الذي نهك صحته. فعمد الى ممارسة رياضة الهرولة ومن ثم اخذ يشترك في مباريات الركض. وفي غضون سنة عادت قوته اليه وباع شركته لتمويل بناء مركز للمؤتمرات ونادٍ صحي لكبار الموظفين في مدينة هيوستن بولاية تكساس. بعد ذلك أسس شركة محلّية دعاها "شركة العيش الهنيء" وهي توفر تسهيلات صحية وبدنية للشركات وللجمهور على السواء.

مهمتي الخاصة كانت البحث المستمر في الدافع الى نجاح المتفوقين. وهي أدت الى استنتاج حتمي: فما يفعله هؤلاء المتفوقون ليس شأناً غير عادي. انهم في غالب الاحوال أشخاص عاديون أصبحوا متفوقين بعدما بذلوا جهودهم لاستخدام ما دعاه الكاتب الالماني غوته "العبقرية والقوة والسحر" الموجودة فينا جميعاً.

تشارلز غارفيلد ■

الرجُل الذّريّ

في ظرف دقيقة خاطفة تعرّض عامل الذرّة هارولد ماكلسكي لمقدار من الاشعاع النووي يزيد خمسمئة مرة على الكمية التي يجوز أن يتعرض لها الانسان طوال حياته. فكيف بقي على قيد الحياة؟

كان الطقس مشمساً يوم ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٦ في جنوب شرق ولاية واشنطن. وجلس هارولد "ماك" ماكلسكي (٦٤ عاماً) على شرفة منزله في مدينة بروسر يتحدث الى زوجته إيلا حول عطلتهما المقبلة التي ستبدأ صباح اليوم التالي حالما يعود ماك من عمله في "مركز الابحاث والانتاج النووي" في موقع هانفورد بالقرب من ريتشلاند. وكان عليه أن يعمل نيابة عن أحد العمّال الغائبين في عطلة، من منتصف الليل حتى الثامنة صباحاً. وقرر الزوجان أن يمضيا عطلتهما التي ستدوم ستة أيام في قطيرة متنقلة.

وفي طريقه الى العمل حاول ماك أن يصرف ذهنه عن أي تفكير في العطلة. كان عمله يقتضي المداومة في المبنى "٢٤٢ - ز" حيث مادة الـ"امريسيوم". وهو يتذكّر: "بصراحة، كانت هذه المادة تخيفني." والامريسيوم مادة تُنتج اصطناعياً وهي مشعّة أكثر بخمسين مرة من الـ"بلوتونيوم - ٢٣٩" الذي يولدها.

ولقد أُنشىء موقع هانفورد عام ١٩٤٣ لانتاج البلوتونيوم من أجل استخدامه في صنع القنابل النووية. وفي العام ١٩٥١ انضمّ اليه ماك كمتدرّب وما لبث أن تدرّج حتى أصبح في مركز يتطلب مهارة خاصة، وهو مدير العملية النووية.

أما المبنى "٢٤٢ - ز" فصُمّم أساساً لاسترداد المنتجات الجانبية المشعّة من مجرى النفايات التي تفرزها عملية التصنيع الرئيسية. فالامريسيوم المستخرج هنا مثلا يُستخدم في أنواع شتى من المنتجات الصناعية، بدءاً بالمؤشرات التي تحدد كميّة الوقود في خزانات الطائرات وانتهاء بكاشفات الدخان التي تستخدم في المنازل.

وتتم عملية الاستخراج عبر سلسلة من الانابيب أو الأعمدة. وفي ساعات الصباح الاولى من يوم ٣٠ أغسطس (آب) كان ماك يراقب الانبوب "١٤ - أ" الذي كان يتلقى حمض النتريك المركّز من خلال طبقة من الراتينج (resin) وذلك لانتزاع الامريسيوم. وهذه العملية تدعى "ازالة التلوث بواسطة الغسل" ومعظم الادوات المعدنية موضوعة داخل خزانة مصفّحة من الفولاذ الثقيل تدعى "صندوق القفازات" ولها نوافذ ذات زجاج رصاصي ثخين وفتحات من البلاستيك تسمح للمراقب بأن يشاهد ما يجري في الداخل ويعدّل الصمامات إذا لزم الامر.

قبل الانفجار

نتيجة الاضراب الذي نفّذه اتحاد العمال في هانفورد، بقيت النفايات المشعّة تملأ جزءاً من الانبوب "١٤ - أ". وظل الراتينج المشبّع راكداً في القعر طوال خمسة أشهر، الى أن بدأ العمّال الذين كانوا في الخدمة مساء ٢٩ أغسطس (آب) يرسلون حمض النتريك صعوداً في الانبوب. وكانت الساعة الثانية عشرة الا ربعاً.

قرابة الثانية فجراً، وبحسب المنوال المتبع، أُرسلت عيّنة من المادة المكررة الى المختبر لتحليلها. ويقول ماك: "كان لونها برتقالياً قاتماً ضبابياً على نحو غير عادي، ربما بسبب تحلّل مزيج الراتينج والامريسيوم كيميائياً خلال فترة الانتظار الطويلة تلك."

وفي أي حال أوقفت عملية التكرير، كذلك عملية ارسال الحمض الى الانبوب ريثما تقوَّم نتيجة التحليل.

وفيما ماك ينتظر التقرير مرّ به مارفن كلوندت وهو موظف متدرّب في دائرة أخرى. وكان كل من الرجلين يرتدي البذلة الواقية المتينة الخاصة بالمعمل. والى ذلك غطى ماك وجهه بقناع يقيه التنشق العرضي للادخنة المشعة.

فجأة جمد الرجلان وهما في منتصف الحديث، إذ تصاعد في الغرفة هسيس كصوت البخار المتسرب من مرجل. واقترب كلوندت من النافذة ونظر من

خلالها فلم يرَ سوى دخان بني كثيف، فنادى ماك: "من الافضل أن ترى ذلك بنفسك."

أسرع ماك الى جانبه. وهو يتذكر: "علمت للحال أن الدخان المتصاعد كان مادة اليود وسببه انحلال الراتينج. ولكن لم يسبق أن رأيته يتصاعد بتلك السرعة."

وهرع كلوندت لطلب النجدة فيما تسلق ماك سلماً من درجتين ووضع يديه في فتحة القفاز البلاستيكية. وشعر بحرارة غير عادية، وكان يعلم أن ذلك مؤشر خطر. كانت الادخنة البنيّة من الكثافة بحيث حجبت عنه الرؤية مما اضطره الى تلمّس الصمامات ليتأكد من أن المنافذ مفتوحة.

فجأة انطلق من قاعدة الانبوب صفير حاد راح يعلو. فصرخ ماك: "هذا الانبوب سينفجر!"

ويتذكر ماك أن باباً قريباً كان مفتوحاً جزئياً ويضيف: "أردت أن أغلقه لئلا يُعرّض الدخان المشعّ العمال الآخرين للخطر في حال انفجار الانبوب." واتجه في هذا السبيل نحو الباب، لكنه لم يخط أكثر من خطوتين.

"انني لا أرى!"

وهج خاطف يعمي البصر فجّر النوافذ وفتحات القفازات في الخزانة وأوقع القناع عن وجه ماك وأمطره وابلا من حمض النتريك وأصاب وجهه وعنقه وكتفيه بشظايا مشعة من المعدن والزجاج والراتينج. وراح ماك يلهث طلباً للهواء، لكنه عوض ذلك تنشق أدخنة الامريسيوم العابقة بالاشعاع. وخلال لحظات قصيرة امتصّ هارولد ماكلسكي كمية من الاشعاع لم يسبق أن تعرّض لها أي عامل ذرة، وهي تفوق بخمسمئة مرّة ما أقرّه العلماء كحدّ أقصى للاشعاع الذي يجوز أن يتعرض له الانسان خلال حياته كلها من دون أن يشكّل عليه خطراً.

وعلى رغم الانبهار الذي أصابه ظل ماك واعياً أن عليه أن يجد طريقه الى أقرب مرشة ماء (دوش) ليغسل الركام المشعّ الذي غطاه. وراح يزحف في اتجاه أحد الاروقة لكن الحمض قرّح جفونه فراح يصرخ: "النجدة! انني لا أرى!"

ومع أن كلوندت لم يكن مرتدياً القناع الواقي إلا أنه اقتحم سحابة الدخان وجرّ ماك مسافة ١٥ متراً داخل الرواق. وفي تلك الاثناء راحت الاجهزة الكاشفة تطلق صفارات الانذار وترسل ومضات التحذير.

وهرع الى المكان عدد كبير من المراقبين والممرضات ونزعوا عن ماك ثيابه المشعّة والمبقعة بالدم ووضعوه في مغطس لازالة التلوث. وراحت احدى الممرضات تغسل جسده بالماء والصابون. ومع بزوغ الفجر نقل الى سيارة إسعاف مجهزة تجهيزاً خاصاً.

أيقظ رنين الهاتف الدكتور برايس بريتنستين في الساعة الثالثة والدقيقة الثامنة فجراً. والدكتور بريتنستين الاختصاصي بالامراض والحوادث المهنيّة يعمل في مؤسسة هانفورد للصحة البيئوية في ريتشلاند. ويقتضي منه عمله أن يكون تحت الطلب لدى استدعائه الى غرفة الطوارىء لازالة التلوث. وغرفة الطوارىء هذه من المراكز القليلة التي

تعنى بمعالجة ضحايا حوادث الاشعاع الذري. وكونه يعمل "تحت الطلب" في غرفة الطوارىء فان ذلك لم يمنعه في الماضي من أن ينعم بنوم هادىء نظراً الى ندرة الحوادث الطارئة. ففي اكثر من عشر سنين لم يعالج هذا القسم أي حالة ليليّة. وارتدى الطبيب ملابسه على عجل وانطلق مسرعاً.

خمسون في المئة

في قسم الطوارىء وقف حشد من الاطباء والممرضات في قلنسواتهم وأقنعتهم وأثوابهم وقفازاتهم وأخفافهم على أهبة لاستقبال ماك. ورُبطت الحمالة التي نقلته الى سكة حديد مفردة وجُهّت عن بُعد عبر أبواب ثقيلة مبطّنة بصفائح من رصاص لتستقرّ في غرفة خاصة معدّة لازالة التلوث الاشعاعي. ووضع ماك تحت مرشة ماء لمدة طويلة قبل أن يبدأ الفريق الطبي انتزاع جسيمات المعدن والزجاج والراتينج من وجهه وعنقه وكتفيه بواسطة ملاقط خاصة.

ويفيد الدكتور بريتنستين: "مع أن كميّة الاشعاع التي تعرّض لها ماك والتي لم يسبق أن تعرّض انسان لمثلها كانت همّنا الاساسي، إلا اننا واجهنا مشاكل طبيّة أخرى خطرة أهمّها الضرر الذي ألحقه الحمض بعينيه."

وفيما الفريق الطبي منصرف الى عمله سمع ماك حديثاً يتناول وضعه. وقدر أربعة من الاطباء أن حظّه في النجاة لم يتجاوز الخمسين في المئة، أما الاربعة الباقون فلم يقولوا شيئاً.

لم يسبق لأي بشري أن تنشق هذا المقدار من الامريسيوم. ولم يكن الاطباء على بيّنة من رد الفعل لدى ماك، إن لجهة الاشعاع الذي تعرض له أو لجهة العلاج الذي تلقاه. فالمشكلة لم تكن في الحروق الناتجة من الحمض ولا في انتزاع الاجسام الغريبة المشعّة التي استقرت في وجهه، فهاتان المشكلتان عولجتا بالاساليب التقليدية. المشكلة الحقيقية كانت الاشعاع الذي تسرّب داخل جسده الى رئتيه وكبده وعظامه. وتولى اختصاصي بأمراض العين العناية بعينيه اللتين أحرقهما الحمض، والغسل المتكرر خفض نسبة الاشعاع في جلده. أما في ما يتعلق بالاشعاع داخل جسده فقد تعين على الاطباء أن يعملوا في مجال غير مطروق.

في حالات سابقة من التعرّض للاشعاع النووي وجد الاطباء أن حمض الكلسيوم «DTPA» (★) أعطى نتائج جيدة لكونه عاملا كلّابياً يلتصق كيميائياً بالمعادن الثقيلة مثل الامريسيوم ويدفعها نحو الفضلات التي يفرزها الجسم، لذلك لم يترددوا في استخدامه على ماك.

وبعدما بيّن التحليل المخبري لفضلات ماك أن الـ«DTPA» كان يحمل معه بانتظام كميات ضئيلة من الامريسيوم، زاد الاطباء الجرعة بحيث أصبح ماك يأخذ كميّة من الدواء لم يختبر مفعولها في انسان من قبل.

وخلال عشرة أيام برزت مشكلة جديدة. فالجرعات الكبيرة من الـ«DTPA» استنزفت الزنك في جسم ماك. ومعلوم ان افتقار الجسم الى الزنك يؤدي الى نزف معوي قاتل أو الى عطل في الكليتين.

(★) Calcium diethylenetriaminepentaacetic acid

وتذكّر الاطباء أن اختبارات أجريت في الولايات المتحدة على الحيوانات بواسطة مركّب مماثل هو الزنك «DTPA». ومع أن سلامة استخدامه لم تكن مؤكدة، إلا أنه بقي الخيار الافضل. فحصلوا على اذن من "ادارة الغذاء والدواء الامريكية" وأعطوا ماك المركّب. وكان للدواء مفعول جيد ولم يحدث تأثيرات جانبية.

الانتصار

في الشهر الاول تلقى ماك عناية طبّية مستمرة على مدى ٢٤ ساعة. فالى حقن الـ«DTPA» في الوريد مرات عدة في اليوم، كان يخضع لعمليات غسل متكررة يستغرق كل منها ٣٠ دقيقة ولفحوص دم وتحليل بول وعلاج لعينيه وفحوص لتقصي الاشعاع في جسمه وجلسات طويلة لازالة القشور والاجسام الغريبة التي يلفظها وجهه. وكانت كميّة الامريسيوم في جسمه من الكثرة بحَيث جعلت ابرة الجهاز الفاحص تقفز صعوداً كلما أُخضع ماك للفحص.

ولما كان الحمض أحرق قرنيتيه فقد ظن الاطباء أن ماك فقد بصره الى الابد. ولكن في اليوم العاشر أيقظه من نومه نور ومض أمام عينيه واستطاع أن يميّز بعينه اليسرى حركة خفيفة. وغسل الطبيب عينيه ثم رفع سبابته واصبعه الوسطى أمام وجهه وسأله: "كم هذه؟"

فأجابه ماك وهو ينظر بعينين نصف مغمضتين: "اثنتان."

ولكن على رغم هذا التقدم ظل القلق يساور الاطباء. ويتذكر ماك: "كانوا كل يوم يتوقعون أمراً رهيباً، كأن أصاب بغثيان الاشعاع أو بعطل في النخاع الشوكي أو أن يتساقط شعري نهائياً أو أي مصيبة أخرى. على أن شيئاً من ذلك لم يحصل."

وبعد ثلاثة أشهر سمح لماك بالتجول في أرجاء قسم الطوارىء حيث كان نزيلا. وفي غرفته المعزولة بدأ يتمرّن على دراجة ثابتة ليستعيد لياقته البدنية. وفي منتصف نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٦ سمح له ولزوجته وكلبهما بالاقامة في قطيرة متنقلة قرب المركز مساحتها عشرة أمتار مربعة.

وفي أواخر يناير (كانون الثاني) عاد ماك الى منزله. واقتنع الاطباء بأنه سينجو على رغم ضرورة استمرار تلقيه العلاج واجراء الفحوص الخاصة بالاشعاع بانتظام لسنوات طويلة. فحالة ماك قلبت الموازين.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ زرت ماك في منزله في بروسر. ولم أرَ من آثار الكارثة سوى ندوب في وجهه من جراء الحروق بالحمض ونظارات ملوّنة على عينيه الحساستين تقيهما الضوء.

هل شعر ماك بالخوف؟

"أبداً،" يجيب من دون تردد. ويتابع: "كنت دائماً مؤمناً بالله. وأيقنت أنه لن يتخلى عني. على أن العودة الى المنزل حملت بعض المفاجآت."

عندما أطلقت الصحافة عليه اسم "الرجل الذري" ظن كثير من الناس أنه خطر مشعّ متنقّل. وامتنع هو عن الذهاب الى حلاقه المعتاد لئلا يخسر هذا زبائنه. ولم يكن أهل حيه يرتاحون الى وجوده بينهم حتى طمأنهم الاطباء الى أنه لم

يعد يحمل خطر الاشعاع. ومع ذلك أظهر بعض أصدقائه تردداً قبل أن يهزوا يده مصافحين.

علامات الصدّ خفّت الآن. وأصبح ماك يحيا حياة مختلفة هادئة. فهو يتصيّد السمك ويعمل في باحة منزله ويقوم أحياناً باعمال النجارة. ويعترف: "لي أيام جيّدة وأخرى سيئة." وهو خضع قبل سنتين لجراحة استئصال السد (الماء الازرق) من عينه اليمنى، ولكن حساسية عينيه للضوء ما زالت تعوق نظره. وهو يشعر أحياناً بما يشبه وخز الابر في أجزاء من جسمه، وهي حالة عجز الاطباء عن فهم سببها.

هل يشعر ماك بالمرارة حيال الصناعة النووية؟

في هذا الصدد يقول: "الصناعة النووية لا تقل سلامة عن غيرها من الصناعات إذا روعيت فيها الأنظمة والقوانين. ومن المؤسف أن يُستغل الحادث الذي حلّ بي للعمل ضد انتاج الطاقة النووية."

وما زالت في جسم ماك كميات هائلة من الامريسيوم وربما بقيت فيه الى الابد. وقد مهد الحادث الطريق أمام المعالجة من الاشعاع. وكل حادث مقبل سيفيد من الخبرة التي اكتسبها الاطباء في معالجة ماك.

شيء واحد لن يستطيع الاطباء أن يمنحوه للمصابين في المستقبل وهو قوة ماك الداخلية. ويقول الدكتور بريتنستين: "انه انسان صلب مؤمن رفض الاستسلام. قد يكون في نظر سواي الرجل الذرّي، لكنه في نظري انسان مميز."

ستانلي إنغلبارت ■

نجارة معقَّدة

أردت مرة اصلاح النوافذ والابواب في المنزل، فقصدت المنشرة لاحضار بعض الاخشاب. وبينما أنا ابحث عن ألواح جيدة تقدم مني موظف عارضاً خدماته، فأبلغته أنني ابحث عن ألواح خالية من العقد. فرمقني بنظرة حادة وقال: "العقد من الاغصان، ومن دون الأغصان أين تحط العصافير الصغيرة وتغني؟"

ت.س.

فرص متكافئة

شجعت معلمة الصف الابتدائي الثاني تلاميذها على تخيّل قصصهم الخرافية الخاصة، وحضتهم على أن يمنحوا البنين والبنات فيها فرصاً متكافئة. فكتبت احدى التلميذات: "في قديم الزمان أحبت فتاة صبياً، فبادلها الصبي الحب. وهاجم تنين الفتاة وأسرها. فقلق الصبي وانقذها، لكنها قتلت التنين. وتزوجا ولم يرزقا اطفالا فانطلقا في قتل التنانين.

ل. هـ.

أنا أحبّ جدّي وجدّتي

الجدود والاحفاد يرمزون الى الماضي والمستقبل ويشكلون معاً دورة الحياة ويجمعهم الحب كما تظهر هذه العبارات

كتب هذه العبارات تلاميذ مدارس ابتدائية في مدن نيويد وسولينجن ووبرتال وكولونيا بألمانيا الغربية، ونسقتها مونيكا زابك المحررة في دار "غوستاف لوب فيرلاغ" للنشر.

يربي جدي الارانب. وهي بيضاء وسوداء وبنية ومرقطة ومخططة وجلدها ناعم. وجدي لا يحجزها في الأقفاص، بل يتركها تسرح وتمرح في المرج. وحول المرج سياج كي لا تعض الابقار الارانب الصغيرة. وأرانب جدي تأكل الاعشاب في الصيف والجزر والخس في الشتاء. وفي كل يوم يجلس جدي في الحديقة وسط أرانبه ويقرأ الجريدة.

أليكسا، ١٠ سنين

جدتي مريضة جداً. ويزداد ألمها كل يوم، لكنّها لم تتذمر الى الآن. وحين نعودها في المستشفى يومياً تستجمع قواها وتمازحنا. وتغدق علينا الهدايا دوماً على رغم انها فقيرة. وأغلى هدية عندي انها ما زالت على قيد الحياة.

كارمن، ١٠ سنين

Condensed from «Ich steh auf Oma und Opa. Wie Kinder ihre Grosseltern Sehen» (I'm Fond of Granny and Grandpa. How Children See their Grandparents). Copyright © 1985 by Gustav Lübbe Publishing House, Bergisch Gladbach. Illustrations: Gustav lübbe

جدي وجدتي يهويان السباحة. ويتخيَّل جدي نفسه دائماً غطاساً محترفاً وجدتي حورية بحر. وفي السابق كان جدي غطاس محار ولؤلؤ ودرس علم المحيطات. وما زال يذكر بعض الانواع والفصائل. وجدي وجدتي أسمران دائماً لانهما يسبحان ويستلقيان تحت الشمس كل يوم تقريباً.

تيل، ١٢ سنة

جدي رئيس ناد للمهرجانات. وهذا عمله الاساسي الذي يشغله كل الوقت. وهو من ناحية أخرى موظف حكومي لكنَّه لا يعمل الكثير في هذا المجال. واكثر ما ينشغل جدي حين يوزع الحلوى في المهرجانات. وحينذاك أساعده.

مايك، ٨ سنوات

في المساء ترفع جدتي غطاء سريري وتقول لي: "أحلام سعيدة." وأشكو اليها كل همومي وهي ترشدني الى حلها.

مورييل، ١١ سنة

جدي نشيط جداً. وهو يضبط ساعاتنا دائماً الى وقت متقدم، حتى انني وصلت مرة الى المدرسة قبل رن الجرس.

كريستينا، ١٠ سنين

عندما تطهو جدتي الطعام يجلس جدي في المطبخ ويدخن غليونه. ويثير ذلك حفيظة جدتي فتنهره: "أيها الجد العزيز، لا تلازم هذا المكان وتزعجني!" ويذعن جدي. وكلما تشاجرا فانهما يتصالحان بعد عشر دقائق.

سوزان، ١٠ سنين

تعلمت جدتي التزلج لدى بلوغها التاسعة والستين. وهي الآن تنتظر الثلج وتراقب السماء باستمرار. وحين تكسو الثلوج الأرض تنطلق برشاقة على مزلجتيها. وأحياناً تفقد توازنها وتقع، فأحرص على ألا أقهقه آنذاك.

كارينا، ١٢ سنة

في وقت ما كان والد جدي بطلا في الجمباز. وأنا أطمح الى ان اصبح عظيماً في الجمباز مثله. وهو ما زال مفتول العضلات قويها. لكنه لم يعد قادراً على المشي على يديه في الحديقة وسوى ذلك. فهو أشبه بالمدرب الآن، ويعلمني دائماً كيف أفعل الأشياء.

تيني، ٨ سنوات

أم جدتي من مخلفات القرن الماضي اذ انها في السابعة والثمانين من عمرها. وقبل سبع سنوات خطبت لأن زوجها الاول توفي قبل ٣٠ سنة. وكلنا مسرورون لانها حظيت بزوج جديد.

سيمون، ١٢ سنة

عندما كان جدي حياً كانت له مزرعة فيها الكثير من الأبقار والاوز. وكان يردد دائماً: "من يرعَ القطعان في الأرض فسيرعاها في السماء ايضاً." والآن أتخيل جدي في مرج في السماء محاطاً بالقطعان وحاملا في يده عصا ضخمة.

بترا، ١٣ سنة

جدي وجدتي ما زالا عاشقين. فهما يتنزهان معاً ويطبخان معاً، وفي الصباح يتصفحان الجريدة معاً. ويقول جدي لجدتي أحياناً: "تعالي أيتها الفتاة العجوز." فيجلسان جنباً الى جنب على الاريكة ويتغازلان. وأعتقد أن أجمل ما في الحياة أن ترى عجوزين عاشقين.

مارتينا، ١٣ سنة

تاكسي الى واترلو

أوقف سائح سيارة أجرة في أحد شوارع لندن وطلب من السائق أن يأخذه الى واترلو.
واستوضحه السائق: "تقصد محطة واترلو؟"
فرد السائح ببرودة: "نعم، لقد تأخرنا قليلا عن المعركة اللعينة، أليس كذلك؟"

ل.أ.

بعد السن والوزن

بعد انتهاء دورة في الشطرنج بادر أحدهم متبارية ارتسمت الخيبة على وجهها: "مرحباً يا سيدتي، عسى أن تكوني سجلت نقاطاً جيدة."
فردت السيدة متجهمة: "بل أفضل إطلاعك على سني ووزني."

ش.ل.

المتحف الأسوَد والألغاز الخمسَة

ضابط سابق في اسكوتلنديارد يتحدث عن أغرب متحف في العالم ويعرض مفاتيح ٥ ألغاز

القيم على المتحف الاسود في اسكوتلنديارد.

في العام ١٩٥٣ كنت في مستهل عملي كضابط قليل الخبرة حديث السن، عندما فُصلت لمهمة حراسة زنزانة في مخفر هامر سميث غرب لندن. وكان نزيلها رجلا في منتصف العمر، أصلع، يبلغ طوله حوالى ١٧٥ سنتيمتراً، عادي المظهر لولا تجهم يعلو تقاسيم وجهه.

على ان جون ريجينالد هاليداي كريستي لم يكن بالرجل العادي، فقد قتل ست نساء بينهن زوجته واكتشفت جثث بعض ضحاياه قرب شقته والبعض الآخر داخلها. والشقة مستأجرة تضم ثلاث غرف وتقع في الطبقة الارضية من بناية في ١٠ رلنغتون بلايس في ناحية نوتنغ هيل وحوّلتها افعاله مقبرة رهيبة.

لم أتصور قط ان انساناً له هذا المظهر العادي يمكن ان يأتي تلك الاعمال الوحشية. وهذا التناقض الظاهري شكّل لدي حافزاً دفعني الى دراسة علم الجريمة وأوصلني الى جامعة لندن وانتهى بي في اسكوتلنديارد حيث عُينت قيّماً على "المتحف الاسود".

ان هذا المتحف في نوعه يُعتبر اكبر مستودع في العالم للشواهد على الجريمة الخائبة والتحري الناجح. وهو أنشىء في العام ١٨٧٥ كمعرض دائم للمستندات المقدمة الى المحاكم في الجرائم غير العادية التي تحقق فيها شرطة المدينة. وهذا المعرض الذي يستقبل كل جديد، تغطي موجوداته الارهاب والتجسس والخطف والمخدرات والرذيلة والتزوير والسرقة وانواع جرائم القتل المختلفة.

Colour photographs: Mike Taylor. Black and white photographs: Courtesy of The Commissioner of the Metropolitan Police, Hulton Picture Library, Popperfoto,

ويضم المتحف الذي انتقل الى المقر الجديد لاسكوتلنديارد نموذجاً طبق الاصل للغرفة التي عرضت فيها مجموعة الموجودات، للمرة الاولى، وكانت تتألف من ٣٧ رأساً من الجص لرجال من العهد الفيكتوري اعدموا شنقاً ويبدون في التماثيل شاردي الذهن يتأملون مجموعة من الانوف تمثل عدداً من الجلادين. وفي المجموعة ايضاً صور مرعبة لضحايا جاك السفاح. وهذه الصور هي جزء من تاريخ الجريمة كما هو المسدس المعروض والذي اطلقت منه روث اليس النار على عشيقها فأردته. وروث اليس كانت آخر امرأة أعدمت شنقاً في بريطانيا. وفي المجموعة كذلك أدلة حية على الثمن الذي يدفعه المجتمع من ارواح بنيه لاستتباب الامن والسلام فيه. فهناك مثلا الثياب الملطخة بالدم التي كان يرتديها مفتش الشرطة الذي احبط محاولة خطف الاميرة آن في العام ١٩٧٤ واصيب بثلاث رصاصات غير قاتلة.

والمتحف الذي لا يستقبل سوى الاختصاصيين، يجذب سنوياً قرابة خمسة آلاف زائر من انحاء العالم بينهم ضباط شرطة واختصاصيون بالقضاء الشرعي وباحثون في علم الجريمة ومحامون وموظفون في المحاكم. ومن الثلاثمئة قضية التي تولتها اسكوتلنديارد وجعلتها في متناول الزائرين لدراستها، اخترت خمس جرائم قتل مشهورة مع اللغز الرئيسي لكل منها.

بفضل معطف واق من المطر اوقف ثلاثة مسلحين مطلوبين في جريمة قتل في الطرف الغربي من لندن في شهر ابريل (نيسان) ١٩٤٧.

عقب هجوم فاشل على متجر للمجوهرات في شارع شارلوت، وجد الثلاثة شاحنة تسدّ الطريق على السيارة التي اعدوها للهرب مما اضطرهم الى الفرار على ارجلهم. وسعيا منه للتصدي لهم، ركب اليك دو انتيكس (٣٤ عاماً)، وهو اب لستة اولاد ويملك مرأباً صغيراً للدراجات في جنوب لندن، دراجة نارية وحاول اعتراضهم فعاجله احدهم بطلق ناري من مسدسه فاصابه في رأسه ثم اختفى مع رفيقيه في الجمع المحتشد هناك.

لم يكن لدى مدير التحري روبرت فابيان المعروف بـ"فابيان اسكوتلنديارد" الاسطوري والذي اصبح في ما بعد موضوعاً لتسعة وثلاثين شريطاً تلفزيونياً، الكثير ليهتدي به في مطاردتهم. الا انه بعد فترة افاد احد سائقي سيارات الاجرة انه يوم الجريمة شاهد رجلين ملثمين بمنديلين يدخلان مبنى ضخماً يضمّ مجموعة مكاتب ويقع في شارع توتنهام كورت. وبعد التفتيش وجد رجال التحري معطفاً واقياً من المطر انتزعت عنه رقعة القماش التي تلصق عادة على السلعة تبياناً لسعرها او نوعها او مصدرها. وقادت الرموز التجارية الملصقة على البطانة فابيان الى المعمل الذي صنع المعطف وكان في يوركشاير. وهناك تمّ التعرف الى المعطف وأفيد انه واحد من مجموعة ارسلت الى ثلاثة متاجر في لندن. وهكذا حصل فابيان من صاحب احد المتاجر على اسم الشاري وعنوانه.

الرموز التجارية على بطانة معطف مستعار أوقعت بالقاتل تشارلز جنكنز.

عود ثقاب ملطخ بالدم
ساق جون روبنسون الى المحكمة بت
قتل ميني بوناتي.

عندئذ اتخذ التحقيق منحى غريباً إذ ربط الجريمة بأخرى تشبهها ارتُكبت في شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٤ عندما حاول، رالف بني، وهو ضابط في البحرية متقاعد، التصدي لاربعة لصوص سطوا على متجر للمجوهرات، فاجتاحه احدهم، وكان يقود السيارة التي اعدوها للهرب، وجرّه تحت العجلات مسافة تزيد على ١٥٠٠ متر متسبباً في وفاته.

واظهر التحقيق ان صاحب المعطف الواقي من المطر هو زوج شقيقة شخص يدعى توماس جنكنز احد السجناء في جريمة قتل النقيب بني. وأُفيد ان تشارلز جنكنز (٢٣ عاماً) الشقيق الاصغر لتوماس هو الذي استعار المعطف. فقبض عليه مع شريكيه في الجريمة كريستوفر جيراغتي (٢١ عاما) وتيرنس رولت (١٧ عاماً). ومع ان جيراغتي هو الذي اطلق الرصاصة القاتلة، بحسب ما اظهر التحقيق، الا ان الثلاثة دينوا بجريمة القتل. وحده رولت افلت من حبل المشنقة لصغر سنه.

عود الثقاب الملطخ بالدم سجل تقدماً آخر في حقل التحري القائم على العلم الذي اعتمدته اسكوتلنديارد.

ففي شهر مايو (ايار) ١٩٢٧، وُجدت جثة مشوهة لامرأة في صندوق داخل المكتب الخاص بحقائب السفر المتروكة في محطة تشارنغ كروس في لندن. ومن ثياب المغدورة توصل المفتش العام في التحري جورج كورنيش الى تحديد هويتها. وهي كانت مومساً في السادسة والثلاثين من عمرها تدعى ميني بوناتي وتعمل في تشلسي. وأوحت الادلّة ان المرأة قتلت داخل احد المكاتب في روشستر راو في ناحية وستمنستر وان الشبهة الرئيسية في القضية تحوم حول

بصمة ابهام على صندوق النقود أوصلت الاخوين ستراتون الى العدالة.

صاحب مكتب عقاري فاشل يدعى جون روبنسون وكان آخر مستأجر للمكتب. إلا انه انكر اي معرفة بالقتيلة.

مع ان كورنيش نجح في اكتشاف صاحب الحانوت الذي باع الصندوق إلا ان سائق سيارة الاجرة التي نقلت الصندوق من روشستر راو الى محطة تشارنغ كروس والحمّال الذي حمله الى مكتب حقائب السفر وتذمّر من ثقل وزنه، لم يتعرفا الى روبنسون بين مجموعة اشخاص عرضوا لهذه الغاية. وهكذا ظل التحقيق مفتقراً الى ادلة مباشرة تثبت علاقة روبنسون بالسيدة بوناتي وعلاقة هذه بالمكتب.

لم يكن في المكتب الذي بدا انه نُظّف بعناية، اي اثر للدماء. ولكن اثناء حملة تفتيش ثانية قام بها تحريان وجد عود ثقاب عالقاً في نسيج سلّة المهملات وعليه لطخة بنية اللون طولها ثلاثة مليمترات ربما كانت من دم الضحية.

وبالفعل اظهر التحليل المخبري انها نقطة دم ومن فئة دم السيدة بوناتي.

عندئذ اعترف روبنسون بان السيدة بوناتي اعترضته ذات يوم في الشارع ودار بينهما حديث ثم رافقته الى المكتب حيث نشب بينهما جدل حول المال، فما كان منه إلا ان ضربها فوقعت ارضاً وارتطم رأسها بالكرسي، وادى ذلك الى وفاتها.

على ان الادلة الطبيّة اظهرت ان روبنسون كان يكذب. فلقد بيّن التقرير الطبي ان السيدة بوناتي قضت اختناقاً. وبعد ثبوت التهمة حكمت المحكمة باعدام روبنسون.

بصمة الابهام المبلّلة بالعرق شكّلت

مفتاح اللغز الذي اتاح كشف جناية القتل الوحشية الذي ذهب ضحيتها صاحب متجر طاعن في السن وزوجته وذلك في

ديبتفورد في شهر مارس (آذار) ١٩٠٥. وهو الانجاز الذي بدأ به عهد جديد في اسكوتلنديارد، عهد التحرّي القائم على العلم.

وفي اثناء النظر في القضية اوقف لصان معروفان بالسطو على المنازل هما الاخوان الفرد والبرت ستراتون، ويبلغ عمر الاول ٢٢ عاما والثاني ٢٠ عاما. والادلة المتوافرة في شأنهما كانت في معظمها ظرفية ما عدا تفصيلا حيوياً وحيداً وهو ان البصمة على علبة النقود العائدة الى صاحب المتجر القتيل كانت لابهام مبللة بالعرق. وتطابقت هذه البصمة مع بصمة الابهام اليمنى لألفرد ستراتون. وكانت هذه المرة الاولى تنظر هيئة المحلفين في بريطانيا في أدلة من هذا النوع.

والفضل في اعتماد بصمات الاصابع للكشف عن الجرائم يعود الى مفوض الشرطة في المدينة السر ادوارد هنري الذي كان رائداً في هذا المضمار. ولقد اقنعته التجارب التي قام بها بأن الخطوط المميزة للاخاديد والنتوءات على الاصابع يمكن ان تحدّد هوية المجرم على نحو قاطع وان تربطه بالجريمة التي اقترفها. وعمل هنري على تطوير اساليب لتسجيل اثار البصمات وتصنيفها بحيث ضمن امكان استخدامها بفاعلية في اعمال التحري.

وفي محاكمة الاخوين ستراتون قدم مفتش التحري ستوكلي كولنز رئيس دائرة بصمات الاصابع في اسكوتلنديارد شرحاً وافياً امام هيئة المحلفين مُبيّنا ان الخطوط الموجودة على جلد الاصبع الواحدة يمكن ان تفرز ما يقارب العشرين خاصّيّة تنفرد بها كل أصبع. وهو كان تولى طوال عشر سنين فحص نحو مليون بصمة ولم يعثر بينها على اكثر من ثلاث خصائص متطابقة في بصمتين لشخصين مختلفين، مما يعني، في نظره، ان احتمال وجود شخصين يملكان بصمات متشابهة لا يتعدى واحداً في المليار. ولقد بيّن كولنز لهيئة المحلفين ان بصمة ابهام الفرد ستراتون وتلك الموجودة على صندوق النقود متطابقتان في ما لا يقل عن ١٢ خاصية. وابدى استعداده، استناداً الى هذا الاثبات، لأن يقسم بأن البصمة الموجودة على الصندوق هي لستراتون.

اما محامي الدفاع فبذل جهده لابعاد الصدقية عن "علم البصمات" من طريق التشكيك في صحته، خصوصاً ان هذا العلم لم تكن ثبتت صحته بعد وان القاضي نفسه عبّر عن شكه حياله. على ان هيئة المحلفين غيّرت وجه التاريخ الجنائي بتبنّيها الدليل المسوق ضد المتهم. وكان احد اعضائها قَبِل أن تستخدم بصماته في الدلالة علىَ صحة نظرية البصمات. واصدرت المحكمة حكما قضى باعدام الاخوين ستراتون شنقاً.

طقم أسنان الارملة كان مفتاح اللغز في جريمة ارتكبت عام ١٩٤٩ وعليه توقف مصير جون جورج هيغ احد امكر المجرمين واقساهم. وهو كان يتخلص من ضحاياه بواسطة مادة حمضية (اسيد).

آخر ضحاياه كانت ارملة ثرية في التاسعة والستين من العمر تدعى اوليف دوران - ديكون. وكانت تقيم في فندق

طقم أسنان السيدة دوران - ديكون كان الدليل الذي جرّم جون هيغ.

ينزل فيه جون. وقد انتحل ذات يوم صفة مخترع ودخل معها في حديث حول مشروع لانتاج أظفار اصطناعية ثم دعاها الى زيارة ورشته في كرولي بناحية ساسكس. ومنذ ذلك اليوم لم تعد السيدة دوران - ديكون الى الفندق.

وعندما اعربت احدى نزيلات الفندق عن قلقها لغياب السيدة دوران - ديكون ابدى جون استعداده لمرافقتها الى مخفر الشرطة في تشلسي للابلاغ عن امر اختفائها. على ان شيئا ما في جون الانيق ابن التسعة والثلاثين عاما اثار ريبة السيدة الكسندرا لامبورن وهي شرطية برتبة رقيب. ومن مراجعة السجلات، تبيّن لها انه سجن ثلاث مرات في جرائم احتيال وسرقة.

واظهرت التحريات ان جون باع مجوهرات عائدة الى السيدة دوران - ديكون وانه ارسل معطفها المصنوع من فراء الحمل الفارسي الى المصبغة بقصد بيعه في ما بعد. وبعدما عثر رجال الشرطة في الورشة على مسدس "اينفيلد ٣٨" أُطلقت منه النار حديثاً، وعلى ثلاث قوارير كبيرة كانت تحتوي على حامض الكبريت وعلى مضخّة وبرميل تبلغ سعته ١٧٠ ليتراً، بات واضحاً كيف حصل جون على ممتلكات السيدة دوران - ديكون. وهو اعترف بالآتي: "لقد تخلصت منها بواسطة الحامض الكبريتي." وسأل رجال الشرطة بهدوء: "كيف يمكنكم ان تثبتوا وجود جريمة قتل من دون جثة؟"

الا ان الحامض خذله اذ كان اقل فاعلية مما امل. فقد اظهر فحص المادة المترسبة في البرميل وجود تسع حصى مرارة بشرية وكسر عظم وطقم اسنان السيدة ديكون الذي كان من السهل التعرف عليه.

وبعد انهيار دفاعه تظاهر جون بالجنون واعترف باقتراف خمس جرائم قتل وقال انه كان يتخلص من جثث ضحاياه بواسطة مواد حمضية. وقد حكم عليه بالاعدام شنقاً في سجن واندسورث وكان جلاده بيتر بيار بوينت.

حبّة السم كانت مفتاح اللغز الذي احاط بوفاة الكاتب البلغاري جورجي ماركوف في لندن في شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨.

وحبة السم هذه معروضة في المتحف الاسود تحت منظار مكبّر لصغر حجمها اذ لا يتجاوز قطرها ١،٥ مليمتر وهي

حبة السم (مكبّرة في أعلى اليمين) التي قتلت جورجي ماركوف.

مصنوعة من مزيج من البلاتين والاريديوم وفيها ثقبان مجهريان تتعذر رؤيتهما بالعين المجردة. وعندما اطلقها القاتل، - ويظن انها خرجت من اسطوانة تحوي هواء مضغوطاً مثبتة في مظلة - اخترقت فخذ ماركوف وتسرّب منها السم الى جسده واحدث لديه حالة معروفة باسم "تكاثر كريات الدم البيض" (Leucocytosis) على نحو سريع، يرافقها نزف مميت من كل جزء من جسم الضحية. وشخّص الاطباء حالة ماركوف بالسبتيسيميا (septicaemia) أو التعفّن في الدم. وقد فارق الحياة بعد اربعة ايام من ظهور الاعراض الاولى.

وقد اثبت الاطباء البريطانيون ان السم المستخدم في العملية كان من مادة الريسين المستخرجة من بزر نبات الخروع وهي مادة شديدة الفتك يكفي جزء من عشرة آلاف من الغرام منها لقتل انسان. وهذه المادة التي اعطت تلك الحبة الصغيرة مفعولها القاتل، ربما استخدمت قريباً لمنح الحياة. ففي التجارب التي أجريت في جامعة تكساس تبيّن ان مادة الريسين نجحت في القضاء على مرض اللوكيميا او ابيضاض الدم في النخاع الشوكي لدى الفئران. وتحولت التجارب الى البشر على امل التوصل الى شفاء دائم من بعض امراض السرطان. وإذا صح ذلك فستكون تلك الحبّة الصغيرة ليست اغلى مستند معروض في المتحف فحسب - إذ تُقدّر كلفة انتاجها بمليوني دولار - بل كذلك الاكثر فائدة للانسانية.

ربما اصبحت اساليب القتل اكثر تطوراً وتنوعاً مما كانت عندما كُلفتُ انا حراسة السفاح كريستي في زنزانته في هامر سميث، على ان دور الشرطة ظل واحداً وهو مكافحة الجريمة والقبض على المخلّين بالأمن. وادوات الجريمة والمستندات المعروضة في المتحف الاسود هي خير دليل على نجاح الشرطة في حربها الطويلة خلال قرن من الزمن.

بيل وادل ■

لا تسرق!

في تحذير لسارقي المتاجر علق داخل مركز هوغن التجاري بمدينة جيرارد في ولاية أوهايو الامريكية: "لا تسرق، الله سيراك وهوغن قد يراك أيضاً."

ج٠غ.

مئات الملايين من الهررة تخر وتموء، ومع ذلك لا نجد حيواناً أليفاً أحيط بما أحيط به الهر من خرافات

خرافات عَن الهررة

"الهررة حيوانات مخاتلة" قول يردده كثيرون. وغيرهم يزعم أن "الهررة تجد طريقها الى المنزلِ بسهولة" وأنها "تسمع بعيونها وتبصر في الظلام الحالك" وانها "تفتك بعصافيرنا المغرّدة" وانها "تُرسل خريراً رتيباً من حناجرها دليل سرورها." جميع هذه الاقوال، الا الاخير، تحتاج الى تصحيح واعادة نظر لأن مصدرها تلك الخصائص التي تنفرد بها هذه الحيوانات. وفي اي حال، هذا ما تشير اليه الدراسات الحديثة.

في وسعنا القول ان الهر الأليف أو المنزلي يشغَل في عالم الحيوان مركز "رولز رويس" في عالم السيارات. يقول الطبيب البيطري فرديناند برونر من فيينا (النمسا) ان للهر أجهزة حيوانية تميزه عن سواه وانه أفضل الحيوانات

المفترسة تكويناً وتطوراً. من ذلك انه يملك ثلاثة اجهزة إعلامية بالغة الاحساس يكمِّل بعضها بعضاً: عيناه وأذناه وشواربه.

عيناه تنعمان بقوة نظر ثاقبة تمكنه من التعرف الى صاحبه عن بُعد مئة مترٍ أو أكثر. بُؤبؤ عينه قابل للتمدد والتقلّص الى حد بعيد وفقاً لما يقتضيه تبدل النور. وهو شديد الانجذاب الى اللون الاحمر.

في بواكير حياته يجرى تعليم الهر بطريقة التجربة والخطأ، كما هي حال سواه من الحيوانات. لكنه يفيد أيضاً من الملاحظة الذاتية. الهرة الام تنظم لجرائها دروساً متقنة في الهواء الطلق. تستخدم فريسة صغيرة لتعليمها عضة الموت. وتمرّنها على اصطياد السمك في الانهر والبحيرات. وتعتمد طريقة التكرار والاعادة مع الجراء البطيئة الفهم، مما يثير التأفف والملل عند الجراء السريعة الفهم.

تركيب أذني الهر يجعله قادراً على سماع الاصوات الآتية من كل الجهات من غير ان يحرّك رأسه. حاسة السمع لديه أقوى منها لدى الانسان، وهي تذهب بعيداً في منطقة ما فوق الصوت المسموع. الهر الناعم يُحس وجود الفأرة على بُعد ١٥ متراً. وفي حال اليقظة يلاحظ وجودها على بُعد ٢٠ متراً. كذلك في وسعه تحديد مكانها مختبئة بين الاعشاب العالية، وقد يقف على قائمتيه الخلفيتين لتحديد افضل. حينذاك نراه يتقوس من مسافة نحو مترين ويُطبق على الفأرة فيصيبها بنسبة ٦٠ في المئة.

أما "شواربه" الصلبة النابتة حول الانف، والأقل ظهوراً تحت الذقن وفوق العينين. فهي أدوات استشعار عظيمة الفاعلية تُزود الهر كل ما يحتاج اليه من معلومات توجيهية.

الحركة في الفضاء - كان عندي هرة عاشت حتى عمر الثامنة عشرة. وفي سنها السابعة عشرة لم يتبدل شيء في سلوكها. كانت تقفز بدقة عظيمة الى سطوح الخزائن وتتسلق شجرة للوصول الى سطح منزل وتجيد احكام توازنها فوق سياج عال. انما حين أخذت رفيقاتها الثلاث يعامِلنها باحتقار تبين لي أنها اصبحت عمياء صماء كلياً.

في معهد "ماكس بلانك" للفيزيولوجيا السلوكية اكتشف الاستاذ بول ليهاوزن أن جهاز شوارب الهر ذو قدرة عظيمة على التحرك. فحين يحمل الهر فأرة يلفُّ حولها شواربه. وحين لا يستعمل شواربه فانه يديرها مُسطحة في اتجاه الرأس. انها في الواقع نوع من الرادار القصير المدى، قابلة للنمو باستمرار ومتأهبة دائماً لخدمة الهر. وهي تدله على الجهة التي ينمو فيها الشعر على ظهر الفريسة. حتى الهر الأعمى لا يأكل الفأرة في عكس اتجاه شعرها.

الدكتور فرانك موريل الاختصاصي الامريكي بالدماغ ركز مُوصلات كهربائية في اجزاء من الدماغ الامامي وظيفتها ضبط السمع والنظر. ثم ترك الهررة تسرح حرة في الظلام معرضاً اياها لجملة اصوات منوعة. وكانت المفاجأة حين وجد ثلاثين في المئة من الخلايا العصبية الخاصة

Geduldig / Prenzel — IFA

لقاء الهررة قد يطول ساعات وقد يدوم الليل كله.

بالنظر قد استجابت ايضا للصوت. من هنا يُرجح ان العينين والاذنين والشوارب، وهي المراكز الثلاثة للتحسس عند الهر، تتبادل الاحساس في ما بينها او يقوم الواحد منها مقام الآخر وفقاً لأهمية المعلومات، وأنها تواجه المؤثرات متماسكة متآزرة كفريق واحد، كما هي الحال عند العميان الذين تقوى لديهم حاستا السمع واللمس.

نظام التبادل هذا يفسّر لنا قدرة الهر الاعمى على صيد الفئران والتحرك من غير صعوبة في كل مكان. هنا يبدو أن الشوارب تمثل الدور الرئيسي. ففي تجربة اجراها معهد ماكس بلانك للكيمياء البيوفيزيائية في غوتنغن تبين ان هراً أعمى يقدر على التقاط فأرة، ولكن حين قصت شواربه أُصيب بالعجز التام.

وفي أواخر الستينات واجهت وكالة الفضاء الامريكية (ناسا) مشكلة تزويد الرواد وسيلة لضبط حركاتهم أثناء سباحتهم الحرة في أحوال تنعدم فيها الجاذبية. فاستخدمت لحل المشكلة أفلاماً تُمثل هررة تسقط من أماكن عالية سقوطاً حراً تنفتل معه أجسامها وهي في وسط الهواء فتبلغ الارض واقفة على مخالبها، من هذه التجربة استنتج رواد الفضاء انهم يقدرون على ضبط حركاتهم بفتل اجسامهم وتدويرها كالهررة. لكن الذين شاهدوهم يفعلون ذلك في عربتهم الفضائية لم يسعهم الا تهنئة الهررة لتفوقها عليهم في هذا المجال.

الفريسة المتحركة – الهر الأليف في اوروبا يتحدَّر من سلالة الهر البري

الافريقي(★). كذلك الانواع الاصغر حجماً في الشرق الاوسط والهررة الفارسية الطويلة الشعـر. وجميعها في زعم الاساطير التي يتداولها الناس وحشية الطباع. ويعلل هذا الزعم بأن الهررة آخر الحيوانات التي تم تدجينها. لكن الواقع يخالف هذا القول، لأن الهررة اصبحت اليفة الانسان قبل ١٧ الف سنة بينما الكلب الامين لم يتبع الصياد الا قبل عشرة آلاف سنة.

في كهوف العصر الحجري المتقدم نجد الى جانب الخطوط التي تملأ الجدران رسوماً تمثل عشرة حيوانات: الحصان وثور البيزون والأرخص (ثور بري منقرض) والوعل والماموث وابو منجل والأيل والدب والكركدن والهر. وفي فرنسا يضم كهف

(★) Felis Libyca

"لاسكو" الشهير "صالة هررة". اما حفريات روزنبرغ أنابرغ فقد كشفت أقدم منحوتات للهررة وجدت في المانيا وتعود الى ٣٠٠٠ و٦٠٠٠ سنة.

ان احتكاك الهررة بالآدميين يثير فيها انجذاباً يدفعها الى ابتداع لغة خاصة بهذه العلاقة، منها عادة حكّ الهر رأسه بأرجل الناس ومد رأسه لمداعبته والقرقرة أي ارسال صوت كخرير الماء. كل هذه الاساليب الودية يكاد الهر يخص بها الانسان. ويقول ليهاوزن: "ان علاقة الهر ببنات جنسه تنحصر في الدفاع عن الارض والمنافسة والتزاوج. اما العلاقة بين الانسان والهر فهي أكثر تعاطفاً من أي علاقة بين هر وآخر."

من جهة أخرى يلاحظ ان الانسان سبَّب للهر مشكلات عدة. ففي المانيا الغربية حيث يعيش اكثر من ٤ ملايين هر، يقتل الصيادون نحو ٢٥٠ الف هر سنوياً. وكل هر يتخطى مسافة مئتي متر او نحوها بعيداً عن بيته يطلق عليه الرصاص بحجة انه يسطو على العصافير. وهناك مدن مثل هامبورغ، تمنـع الهررة من التنقل فيها بين شهري مارس (آذار) وأغسطس (آب) بقصد حماية العصافير المغردة.

أصحيح أن الهررة تسطو على العصافير؟ ان العالم غونتر هـايـدمن من معهـد كيـل لدراسة الحيوانات الاليفة تولى

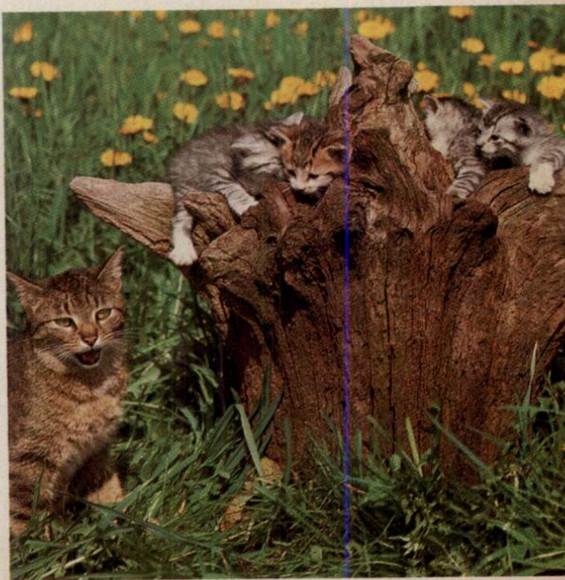

أم تعلم جراءها خارج المنزل.

Robert Maier / Prenzel — IFA

فحص ١٥٦ هراً بيتياً قتلت بحجة سطوها على العصافير. فوجد في معد ٨٩ في المئة منها بقايا فئران حقول. وفي حالة واحدة وجدت بقايا أرنب صغير وعظام بط بري وريش تُدرُج. اما بقايا العصافير المُغردة فانحصرت في ٤،٤ في المئة من المجموع.

ويقدم الدكتور برونر التفسير الآتي: "الهررة تجد في أي شيء صغير مادة صالحة للافتراس بشرط ان يكون شيئاً متحركاً." وبما ان العصفور هو من هذا النوع، فان الهررة ترغب في اصطياده. لكنها قليلا ما تنجح لأن العصفور يبادر الى الطيران. ومع ذلك فلا ننكر أن بعض الهررة يتمتع ببراعة مدهشة في صيد العصافير.

أصوات من البيئة – في مطاردة الفريسة وصيد الفئران يقوم الهر بعمله منفرداً. واذا حدث أن هرّين تنافسا على فأرة واحدة في حقل مُعشِب، فإن هجومهما عليها في وقت واحد قد يؤدي الى اصطدام رأسيهما واصابتهما برضوض مؤلمة.

وفي أحوال أخرى تُظهر الهررة مقداراً كبيراً من الروح الجماعية. وفي العشايا كثيراً ما تجتمع بأعداد تراوح بين العشرة والعشرين، وأكثر احياناً، لا هدف لها الا لذة الاجتماع. فتجثم مُطمئنة مُتحلقة غير متقاربة ولا متباعدة كثيراً. ويقول ليهاوزن الذي راقب هذه الاجتماعات ان وجوه الهررة عبرت عن رضا ظاهر لا أثر فيه للتنافس، بل هناك انفراج واسترخاء، واجتماعها على هذه الصورة قد يدوم ساعات وأحياناً الليل كله.

ومن الاعتقادات الشائعة ان الهررة شديدة الألفة لمنازلها. ونسمع احياناً اخباراً عن هر وجد طريقه الى البيت بعد ضياع دام اشهراً بل سنوات وقطع خلاله مئات الكيلومترات. لكن تحري بعض هذه الاخبار لم يُسفِر عن التأكد تماماً من هُوية الهر العائد.

وفي معهد علم الحيوان بجامعة كيل تم امتحان قدرة الهررة على الاهتداء الى منازلها بعد غياب. فوضعت في أقفاص كبيرة تضم متاهات داخلية ولها مخارج عدة، ثم نقلت الى اماكن تبعد عن منازلها مسافة ثلاثة كيلومترات أو اربعة. معظم الهررة تجاهلت منعطفات المتاهة وتوجهت رأساً الى المخرج المؤدي الى منازلها. فما الذي هداها؟

يرى ليهاوزن أن الهررة تستوحي أصواتاً تتذكرها في بيئتها، كصفّارة مصنع أو جرس باب او خرير نهر. فحالها شبيهة بحال طائرة تقترب بهدي الرادار في المطار فتجد المنفذ الصحيح قبل هبوطها مباشرة.

ضيف قديم – يُحكى أن عائلة خيمت في جزيرة منعزلة خالية من مصادر صوتية متميزة. واضاع افراد العائلة هرتهم في رحلة تبعد عشرة كيلومترات عن مُخيمهم، لكن دهشتهم كانت عظيمة حين رأوها مقبلة نحوهم بعد عودتهم الى المخيم ببضع ساعات.

كيف حدث ذلك في أرض غريبة؟ الجواب ان الهرة اهتدت لأن اصحابها كانوا هناك.

جديد من سيريلاك

القمح، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك أول طعام كامل يُعطى لطفلكِ بالملعقة بعد شهره الرابع.

وبينما ينمو طفلكِ دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه، وجميعها تحتوي على البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلكِ.

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولكِ على طعام كامل ومغذّي.

سيريلاك الغذاء الكامل لطفلكِ، متوفّر الآن بأربعة أنواع.

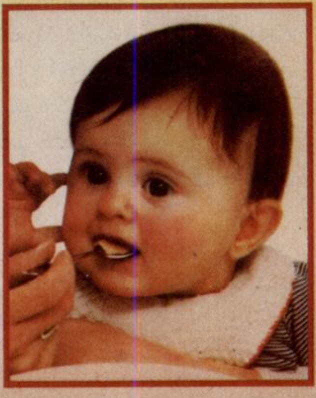

سِيريلاك
أول طعام كامل
يُعطى لطفلكِ بالملعقة

تضمنه نستله
Nestlé

تبقى ثمة أسئلة: كيف استعملت الهرة أجهزتها الاعلامية الثلاثة مُضافة الى ذاكرتها؟ وأي مسافة تُغطيها غريزة الألفة المنزلية في الهر؟ وهل يُصبح تعلّق الهر بمنزله من القوة بحيث يحول دون نقله الى مكان آخر ويُرغم أصحابه على تركه في المنزل القديم؟

كثيرون يعتقدون ان نقل الهررة الى منطقة جديدة بعيدة عن منزلها الاول أمر متعذر لشدة تعلّقها بالقديم. وفي برلين الشرقية رأيت جماعات من الهررة التي تركها أصحابها مجتمعة حول مركز تدفئة قرب معبر "هينريك - هين - ستراس" الحدودي. ماذا حدث لغريزتها الاسطورية في ألفة المنزل؟ وماذا يحدث لملايين الهررة التي تضيع سنوياً؟

قد تكون هناك أسباب اخرى للاعتقاد بقدرة الهررة على قطع مئات الكيلومترات للرجوع الى منازلها المألوفة. ففي كل بلد هررة خبيرة بلعبة "الثقة بالآخرين". أعني أنه يحدُث احياناً ظهور هر يحتل منزلك من غير دعوة ويرفض الخروج منه. لنفرض أن هراً مبرقشاً دخل بيتك فجأة وتصرّف فيه كضيف قديم. الدهشة تغمر أهل المنزل ويبدو لهم أن هذا الضيف ليس الا هِرهم "بوسي" المبرقش الذي اختفى قبل ثلاث سنوات. ان اصناف الهررة لا تزيد على ٣٩ في حين ان هناك ٣٤٨ صنفاً من الكلاب. وبين هررنا الاليفة ٩٠ في المئة مبرقشة باللون الاشقر أو الرمادي أو هي بلون اسود خالص او مختلطة السواد بالبياض.

من هنا يصبح الالتباس بينها امراً متوقعاً في بعض الاحيان.

نك باركوف ■

صحافي اقتنى هررة طوال حياته. له ستة مؤلفات منها "حكايات عالمية عن الهررة" و"حكايات المانية عن الهررة".

طبيب في الريف

افتتح طبيب شاب عيادة في منطقة ريفية. وفي اليوم التالي قُرع بابه في الرابعة والنصف فجراً. فنهض متعثراً تتجاذبه أفكار سوداء. وفتح الباب ليفاجأ بمزارع لائق المظهر فبادره: "بحق السماء! ما الأمر يا رجل؟"

فأجاب المزارع ببرودة: "لا شيء يا دكتور، فأنت طلبت مني الحضور لفحص الدم قبل تناول فطوري، وها أنذا."

أ.م.

الذاكرة

عجيب كيف تسجل ذاكرتنا أدق تفاصيل الاحداث التي واجهتنا ولا تسجل عدد المرات التي رويناها للشخص نفسه.

ل.ر.

أصداء من عالم الطب

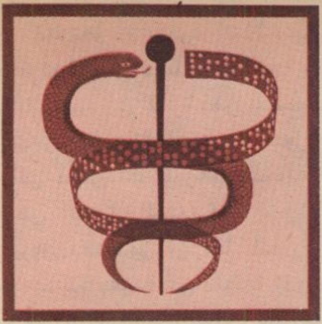

علاج سرطان الصدر

خلصت دراسة حديثة الى ان الكثير من النساء اللواتي يعانينَ سرطان الصدر في مراحله الاولية لا يحتجنَ الى استئصال الثدي المصاب كلّه.

وهذه الدراسة اشرف عليها الدكتور برنارد فيشر أستاذ الجراحة في كلية الطب التابعة لجامعة بيتسبورغ بولاية بنسلفانيا الأمريكية. وقد أجريت على ١٨٤٣ امرأة لا يتجاوز قطر الورم لدى الواحدة منهنّ أربعة سنتيمترات. وأخضع بعضهنّ لاستئصال الثدي المصاب كلّه، فيما اكتُفي باستئصال الورم لدى الاخريات. ومن الفئة الثانية عدد أخضع للعلاج بالأشعّة بعد الجراحة. وبعد متابعة النساء مدّة معدّلها ٣٩ شهراً، تبيّن أن اللواتي خضعنَ للاستئصال الجزئي، سواء منهنّ اللواتي أُسعِفنَ بالأشعّة واللواتي لم يتلقّينَها، لم يكنَّ أسوأ حالا من أفراد الفئة الاخرى.

وفي رأي الدكتور آرنولد ريلمان رئيس تحرير مجلة "نيو انغلند" الطبية أن هذه "أدَقّ دراسة للموضوع حتى اليوم. الا أننا لن نحصل على الجواب النهائي قبل تحرّي النساء المعنيّات مدّة أطول."

صحيفة "نيويورك تايمس"

تنبيه الى مستخدمي العدسات اللاصقة

تعقّب جرّاح طفحاً جلدياً ظهر على راحته فانتهى به المطاف الى محلول يستعمله لتنظيف عدساته اللاصقة. هذا ما جاء في رسالة نشرتها مجلة "نيو انغلند" الطبيّة. والمادة الجانية تدعى "ثيميروسال"، وهي مادة حافظة تدخل مركّبات عدة لتنظيف العدسات اللاصقة.

ومعروف عن هذه المادة أنها تسبب حكة واحمراراً في العينين، ولكن لم يكتشف الا أخيراً ان لها علاقة بمضاعفات جلدية. وهي تدخل المركبات المطهرة وعقاقير العين والاذن والانف وبعض مستحضرات العناية بالاسنان. فعلى مستعملي هذه الادوية أن يتنبهوا الى الصلة المحتملة بين مادة ثيميروسال والطفح الجلدي الذي لا يعرف سببه.

نشرة كلية الطب في هارفرد

تقدم طب القلب

أعلن المسؤولون في وزارة الصحة الامريكية تحقيق تطويرات مهمة في كشف أمراض القلب والاوعية الدموية والوقاية منها ومعالجتها.

■ **فحوص الجينات.** اكتشف العلماء في مؤسسة كاليفورنيا للتكنولوجيا البيولوجية قي الولايات المتحدة وفي جامعة وستفاليا في ألمانيا الغربية "علائم" كيميائية في الحمض النووي «DNA» في كريات الدم البيضاء، من شأنها الافادة في التعريف بدقة الى الاشخاص المعرضين للاصابة بأزمات قلبية. ولدى ٤٠ في المئة من أصل ١٥٧ شخصاً أجريت عليهم الفحوص وكانت لديهم علائم علة قلبية، ظهرت اختلالات في الجينات الوراثية لها علاقة بنقل الكولسترول والدهون في الدم. فاذا أتاح فحص دم بسيط تحديد هذه العلائم والتكهن بالاولاد الذين يحتمل أن يصابوا بعلة قلبية في وقت لاحق من حياتهم، فان تدابير وقائية - مثل التزام حمية ذات مستوى مخفّض من الدهن والكولسترول واتباع تمارين مقوّية - تمكن مباشرتها في وقت مبكر.

■ **حبة أسبيرين كل يوم.** تصادق ادارة الغذاء والدواء الامريكية بحذر على وصفات الاطباء بتناول حبة اسبيرين من عيار ٣٠٠ مليغرام يومياً للذين يعانون آلام الذبحة الصدرية غير المستقرة أو الذين أصيبوا بنوبة قلبية. فقد أظهرت ست دراسات أن هذا العقار يقلّل من احتمال الاصابة بنوبة قلبية أخرى بنسبة ٥٠ في المئة.

■ **"ايقاظ" القلب.** يتوفى ٤٥٠ ألف أمريكي سنوياً في حوادث موت فجائي ناجم عن نبض سريع غير عادي ووجيب مضطرب. ان جهازاً يمكن زرعه في الجسم، أجازته أخيراً ادارة الغذاء والدواء الامريكية، يمكنه أن يوقف هذا الخفقان ويراقب قلوب المعرضين لاعلى درجات الخطر، فيصدم القلب ويعيده الى النبض الرتيب اذا حدث الوجيب المضطرب. ويزرع هذا الجهاز تحت جلد البطن ويوصل بأسلاك الى العضلة القلبية. ونسبة الوفاة خلال سنة بعد التوقف القلبي المفاجىء تراوح بين ٢٧ و٦٦ في المئة. أما في التجارب السريرية التي استخدم فيها هذا الجهاز المضاد للخفقان فقد تناقصت النسبة الى ٣ في المئة.

مجلة "نيوزويك"

عقار يشوه الاجنّة

النساء الحوامل اللاتي يتعاطين عقار "الاكوتان" Accutane لمعالجة حب الصبا المتكيس يواجهن احتمال ٢٠ في المئة أن يلدن أطفالا مصابين بتشوه في الدماغ أو الوجه أو القلب، كما يتعرضن أكثر لخطر الاجهاض. هذا ما جاء في دراسة أجرتها مراكز مراقبة الامراض في اتلانتا بولاية جورجيا الامريكية وشركة "هوفمان - لاروش" للصيدلة.

وهناك بضع مئات الالوف من النساء في سن الحمل تناولن هذا العقار خلال السنوات الثلاث الاخيرة. وحقق الباحثون في حالات تعرض الجنين للعاهات الخلقية الناجمة عن ذلك بحيث أتيح لهم الحصول على تقدير دقيق للخطر الناشىء.

انهم يؤكدون الآن أنه ينبغي عدم وصف عقار الاكوتان للنساء الحوامل.

صحيفة "نيو انفلند الطبية"

جَــدِّدْ شَبــابَ سَيّارتك

ان كل ثلاثة من أربعة سائقين في بريطانيا لا ينظفون سياراتهم تنظيفاً كاملا أو تنظيفاً ينمّ عن دراية ومعرفة. هكذا يقول أريك براون من هنليس وهو احد كبار بائعي السيارات. ويشير الى أن السائقين لا يخسرون بذلك لذة قيادة سيارة نظيفة برّاقة فحسب، بل انهم يَدَعون المال ينزلق من أيديهم بينما تزدهر سوق مبادلة السيارات (★).

على الراغبين في بيع سياراتهم المستعملة ان يتذكروا أن صاحب المرأب الذي يعرض ثمناً لشرائها يخفض من

ماذا تفعل في عطلة الاسبوع؟ خبراء ينصحونك بالانصراف الى غسل سيارتك

قيمتها مجمل المصاريف اللازمة لصقلها كي تصبح في مستوى يؤهلها لتُبرز في صالة العرض. ويرى براون انّ من الممكن تفادي هذا الخفض. وتبيع شركته سنوياً ثلاثين ألف سيارة مستعملة من جميع الانواع.

ويضيف: "ان التنظيف المنتظم يزيد ثمن السيارة العائلية نحو ٥٠٠ جنيه استرليني. وفي احدى الحالات دفعنا ١٥٠٠ جنيه اضافية، وكان البائع ضابطاً

(★) trade in أي ابدال السيارة المستعملة بأخرى جديدة مع دفع فرق القيمة.

Illustration: Gary Keane

في الحرس الملكي وكان الصقل الجيّد polish جلياً على سيارته".

يجب غسل السيارة مرة كل اسبوع، وأكثر من ذلك اذا كان الطقس رديئاً، مع تخصيص ساعة كل شهر لجعل الداخل نظيفاً وأنيقاً. والتنظيف الدقيق والكامل في ابريل (نيسان) ضروري لحفظ السيارة في حال جيدة. "شهر ابريل (نيسان) هو الوقت المفضّل لازالة الملح الأكّال والاوساخ التي علقت على السيارة اثناء الشتاء." هذه نصيحة ليس سيمس المدير الفني لجمعية السيارات. ويضيف:

لكنه في الوقت ذاته يخلّف خدوشاً رفيعة كالشعر في طبقة الدهان. وهذا ما يحصل عندما تحفّ الدهان الجافّ بقطعة قماش ناشفة او باسفنجة لصقت عليها حبيبات رملية.

وينتقد لافيل الغسل الأوتوماتيكي في الباحة الخارجية للمرأب: "ان هذا الغسل صُمّم أصلا للسيارات الامريكية ذوات الصقل الخشن ويمكن أن يتسبب في نزع الهوائي والزخرفة الخارجية للسيارة، فضلا عن انه لا ينظّف العجلات ولا يطاول ما تحت الابواب وما تحت مخفّفات

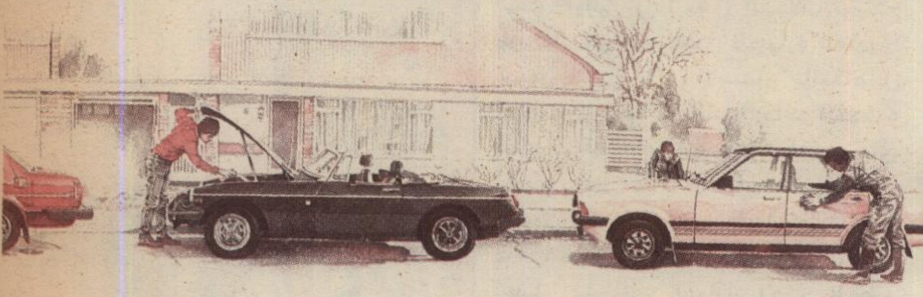

"انتبه خصوصاً للثنيات المعدنية في هيكل السيّارة، وايضاً للحافات الناتئة ومفاصل الأبواب."

الماء ليس عدواً – يؤكد تشارلز لافيل مستشار شركة فورد الذي يجوب بريطانيا مرشداً وكلاء بيع سيّارات الشركة: "ان التنظيف الفعال يتطلّب صبراً وطول أناة. فاحذر اللجوء الى الطرق المختصرة." ان تسليط خرطوم ماء بزخم وبزاوية قائمة مع السيارة على دهان تغطّيه طبقة متراصّة من الوسخ الجافّ يزيل الوسخ،

الصدمة. وبما أن حبيبات الوسخ من سيارات الزبائن السابقين تلتصق كهربائياً بالفراشي، ففي أيام الصقيع عند غسل السيارة في الخارج لا بدّ من أن تتكوّن على رؤوس الفراشي كرات صغيرة من الجليد. ويكون غسل سيارتك عندئذ بمثابة ادخالها آلة للحف بورق الزجاج."

ويعتقد خبراء آخرون ان الآلات الاوتوماتيكية الجديدة للغسل داخل المرأب والمجهّزة لتنظيف العجلات وحفها مفيدة في كونها تؤمن خدمة سريعة لتنظيف الهيكل الخارجي للسيارة.

هاي - تيك بوينت

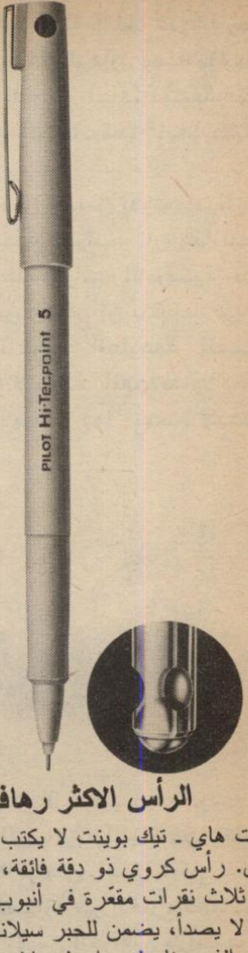

الرأس الاكثر رهافة

بايلوت هاي ـ تيك بوينت لا يكتب فحسب، انه ينزلق. رأس كروي ذو دقة فائقة، يقوم توازنه على ثلاث نقرات مقعّرة في أنبوب من الفولاذ الذي لا يصدأ، يضمن للحبر سيلانا ثابتا. اختر اللون الذي يناسبك واجعل بايلوت هاي ـ تيك بوينت قلمك المفضل. انه متوافر برأسين : رفيع ورفيع جدا.

الادق بين أدوات الكتابة

PILOT

The Pilot Pen Co., Ltd. Tokyo, Japan

بعد الرش الرفيق بالخرطوم لترطيب الوسخ وتليينه يستعمل تشارلز لافيل في تنظيف سيارته اسفنجة ودلواً فيه شامبو (صابون) خاص. (لا تستعمل الفرشاة أبداً لان الوسخ المخدِّش يتجمع على شعراتها.) ثم يعمد الى الفسل بدءاً بظهر السيارة نزولا الى المقدم فالجانبين فالمؤخر. ويزيل الغبار الاسود المستعصي المحروق بفعل الحرارة والملتصق بالعجلات، بادخال الشامبو الزوايا المعدنية بواسطة فرشاة للدهان. ويصلح مقبض الفرشاة أيضاً لازالة الوحل العالق تحت أقواس (رفاريف) العجلات، وينتج من ذلك ملء مجرفتين للسيارة العادية. ويقول لافيل: "إن الاهتمام بالتفاصيل أمر بالغ الاهمية. لا تنس الاماكن المخفيّة وراء مخفّفات الصدمة والحافات وأي نقطة يتصل فيها الدهان بالزجاج."

ومن ثم يزيل لافيل الشامبو بتسليط ماء الخرطوم، وهو يقول: "في البيت أغسل سيارتي أحياناً تحت المطر فيحرجني الجيران بنظراتهم، لكن ماء المطر نقي يزيل الشامبو وأوساخ الطريق. انها لخرافة أن كثرة استعمال الماء تسبّب الصدأ للسيارة. فالعدو الحقيقي هو الملح الذي يتأكّل الحديد."

الصقل المعقول – ان كثيرين من المحترفين يستعملون نوعاً خاصاً من الشامبو يحتوي على مادة منظّفة ونوع من الشمع قابل للذوبان يترك طبقة صقل رقيقة. وهذا الشامبو ليس مرغوباً لدى الجميع. إن ليس سيمس من جمعية السيارات يضيف الى الماء قليلا من

سائل منظف خفيف. أما كولن ترنر وهو مالك مرأب في "سنبري - أون - تايمس" فيستعمل "ماء ساخناً صرفاً" في غسل سيارته الفولكسفاغن "شيروكو" الذهبية اللؤلؤية اللون. وينصح سائقو سيارات قصر بكنغهام الذين يعتنون بسيارة الملكة الرولز رويس باستعمال"الماء البارد والتنظيف باليد."

ان مادة الصقل التي تضاف الى الشمع في الشامبو تعتبر عاملا لتلميع الدهان اكثر منه لحفظه، والافضل استعمالها مرة كل ستة أشهر وانتقاؤها بعناية. والتقدم الذي احرز في تكنولوجيا الدهانات أوجد أنواعاً مختلفة من "اللمسات الاخيرة" التي تتطلّب مواد صقل متنوّعة. راجع كتاب الارشادات الخاصة بسيارتك أو اطلب من وكيل البيع ان يرشدك الى أفضل المواد لصقلها مع اعتبار تاريخ الصنع ومدة الخدمة واللون. ان بعض مواد الصقل يعتبر قاسياً على الالوان المعدنية (metallic) ومنها اصناف قد تترك لطخات بيضاء على اللون الاسود أو الازرق الضارب الى السواد. تجنّب استعمال مواد الصقل التي تدعي التنظيف والصقل في وقت واحد. فالصقل وتنظيف الأوساخ عمليتان منفردتان لا يمكن جمعهما من دون خطر تخديش الدهان.

ان كثيراً من السيارات تخرج من المصانع وعليها طبقة من ورنيش اللّك (Lacquer) الذي يحفظ الهيكل برّاقاً لمدة أربع سنوات واكثر. وتوصي شركة فوكسهول بعدم صقل الطرازات الحديثة من سياراتها ما لم يبهت لونها ويعلوه غشاء من الأوساخ.

ويقتصد تشارلز لافيل في استعمال الصقل: "انها لخرافة أنه كلما تكرّر الصقل كانت النتيجة أفضل." ولكونه مثالياً فانه ينشد الكمال، فيضع مادة الصقل على قطعة قماش: "لا تضعها أبداً على السيارة اذ يمكن ان يترك ذلك بقعة." ثم يصقل متبّعاً خطوطاً مستقيمة لا دائرية، وبذلك يخفّف من خطر تخديش الدهان من دون انتباه. إن الدهان الذي بهت وتآكل حتى أصبح مجرّد بقع باهتة يمكن علاجه باستعمال مادة الصقل «T — Cut» تذيب الطبقة السطحية المتآكلة من الدهان. إنها معالجة جائزة ويمكن اللجوء اليها تسع مرات كحد أقصى قبل ان تنكشف الطبقة الاساسية.

الانطباع الجيد - للمحترفين تعليماتهم الخاصّة بشأن اللمسات الأخيرة. فلازالة الطبقة التي تغشّي داخل الزجاج الأمامي والزجاج الخلفي، يوصي ليس سيمس باستعمال محلول نصفه كحول ونصفه الآخر ماء ساخن. أما تيم غوس المدير العام للخدمات في شركة أوستن روفر فيقترح استعمال البنزين أو الكحول لازالة بقع الشحم والزفت عن الدهان وعن الزخرفة البرّاقة.

أما كولن ترنر الذي حازت سيارته "إم - جي" من العام ١٩٦٩ جائزة معرض حديث للسيارات الكلاسيكية فانه ينصح باستعمال مادة الصقل «T-Cut» لتنظيف الزجاج. ويعيد لافيل اللمعان الى لوحة أجهزة القياس (التابلو) واللوحات الداخلية للأبواب باضافة نقط من منظّف المحرّك الى الماء في مضخة يد. وينظّف

الفرش والسجادات بالشامبو الذي يستعمل لتنظيف هيكل السيّارة مخفّفاً بالماء.

اذا كنت راغباً في بيع سيارتك فمن الحكمة ان تتذكّر أن المحرّك النظيف يترك انطباعاً جيّداً لدى الشاري. ويقول نشارلز لافيل: "ان الكثيرين من مالكي السيارات لا يريدون أن يتعلّموا طريقة تنظيف المحرّك لاعتقادهم ان هذا العمل صعب. ولكن في امكانهم احراز تقدم كبير سهولة في هذا المجال."

انّه يرش المحرّك بمنظّف يزيل الشحوم ويغلّف جميع أجزاء المحرّك مع الزوايا والشقوق، ومن ثمّ يزيله مع الوسخ بماء الخرطوم فيبدو المحرّك كأنه عاد جديداً. ان تسليط ماء الخرطوم على محرّك ذي صيانة جيدة مأمون ولا ينجم عنه أي ضرر لان المحرّك مُصمَّم ليكون مانعاً للماء. أما الموزع (distributor) والاجزاء الكهربائية فيجب ان تُنضَح بقليل من الماء، وخصوصاً تلك التي في سيارات الـ "ميني". تخلّص من الماء المتبقّي على الأجزاء الكهربائية برش مادة لامتصاص الرطوبة مثل «WD-40».

ربح أكيد – ليكن وقت تنظيف سيارتك فرصة مثالية كي تُجري فحصاً منتظماً لتزييت الدواسات وللاضاءة والعجلات وأحزمة المقاعد. ويضيف بيتر لافيل رئيس مهندسي النادي الملكي للسيارات: "وهي فرصة تتاح لك كي تتخلّص من الاغراض التي لا حاجة اليها في الصندوق. فالوزن الخفيف يؤدي الى الاقتصاد في استهلاك الوقود."

اذا كانت سيارتك اجتازت سنوات شبابها فمن الافضل التفكير في اعادة تأهيلها لدى خبراء محترفين. وهذه الطريقة (valeting) مثيرة ولا شكّ وتتطلب رجلين يعملان معظم النهار. وفي بريطانيا بضع مئات من الشركات تتنافس في تقديم خدمات للتجميل تراوح بين رش الشامبو على الفرش والسجّادات واعادة طلي العجلات مع تنظيف البنية التحتية للسيارة بالبخار، وهذا الجزء من السيّارة مهمل عادة لصعوبة الوصول اليه.

ان تجديد مظهر سيارة العائلة، بما فيها المحرّك والاقسام الخارجية والداخلية، عمل مكلف حقاً. واذا كانت متعة قيادة سيارة برّاقة "جديدة" لا تجعل منها صفقة رابحة، فان سعرها عند المبادلة لا بدّ من أن يعوّض التكاليف التي دفعتها لتجديد مظهرها. ويقول غراهام فولر صاحب شركة "غليم كلين" في ورتنغ: "بعدما جدّدنا مظهر سيّارتنا ارتفع ثمنها من ١٢٠٠ جنيه الى ٢٢٠٠."

ان مظهر سيارتك يوحي الكثير عنك. ويقول جيمس غيلمور من دائرة شرطة السير في ستراتكلايد: "إن السائق الذي يفتخر بسيارته يفتخر كذلك بقيادتها. فالرؤية الواضحة من زجاج نظيف وفي ضوء مصابيح أمامية نظيفة تشكل الفارق بين الرحلة الممتعة والرحلة التي تنتهي بحادث. وعندما يكون الطقس رديئاً فان سائق السيارة النظيفة يبتعد تلقائياً عن العجلتين الخلفيتين للسيارة التي أمامه مسافة كافية لتفادي الحوادث."

جون هارمان ■

مجلة كل بيت

الحسناء

AL HASNA

صحافة الغد في مجلة اليوم

مواضيعها مفيدة ، غنية ، مبسطة
تهتم بشؤون كل بيت :

- تحقيقات
- مقابلات
- طب
- تجميل
- ثقافة
- فن
- مشكلة وحل
- حديث الابراج
- مطبخ
- اناقة
- طبيعة
- بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

في الأسواق
صباح كل يوم

لن يجازف أحد ويخبركم عن أحلامه بعد اليوم...

هل صحيح أن الأحلام ظروف مختومة لكشف أسرار الشخصية أم هي إشارات مبطنة تنبيء بالمستقبل؟ لأول مرة، وبالأسلوب العلمي:

- إكتشف الغامض في شخصيتك وشخصيات الذين من حولك.
- كتاب «أحلامك كما يفسرها علم النفس» لرمزي النجار ليس ترفيهياً وهدفه ليس المرح الخفيف: بل هو معجم موسوعي وقاموس كامل، دقيق ومبسّط، هدفه دعوة القارىء والقارئة لإتقان تحليل الحلم وإكتشاف اللاوعي لجعله كتاباً مفتوحاً.
- هذا الكتاب هو طريقكم نفتح طريق اللاوعي حسب علماء النفس أمثال "Freud" و"Yung" و"Adler" وغيرهم.
- تحليلات نفسيّة، فوريّة للأحلام في دقيقة واحدة أو أقل.
- الأحلام الفرديّة والجماعيّة كلها مفسّرة في لحظات.
- الأحلام كلّها مفهرسة مثل القاموس وهي الأكمل في أول معجم سيكولوجي موضوع باللغة العربية.
- كلنا يحلم حتى الذين ينسون أحلامهم يجدون في هذا الكتاب الطريقة المثالية ليتذكروا أحلامهم.

تفاصيل حجز نسختك كلها مفصّلة في القسيمة أدناه...
أسرع في الحصول على الكتاب الآن، وإبداء سؤال الأهل والأصدقاء: ماذ تحلمون: عادة ؟ ؟ ؟

- -

قسيمة الشراء (إملاء بخط واضح وبالعربية أو الإنكليزية):

الإسم: ______________ العمر ______________

العنوان الكامل ______________________________

إرسل بالبريد الجوّي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بإسم رمزي النجار بقيمة ١٠ (عشر) دولارات أميركية إلى أحد العناوين التاليين:
مجلة المختار: ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة المختار: ص.ب: 55228 المتن الشمالي – لبنان أو
بالتلكس: 44615 MOKTAR LE.
الرجاء وضع العبارة التالية على المغلّف: «أحلامك كما يفسّرها علم النفس»

كلنا سواسية. وكلنا يبغي الاشياء ذاتها.
انما يتعين على البعض منا
ان يبذل جهداً أكبر للحصول على مبتغاه

مزارع خلفَ النجُوم

رالف شورز وديفيد بطلر.

كان المطر يتساقط كالسياط على السيارة المستأجرة وهي تشق الطريق المتلوية في قلب الصحراء شمال أريزونا بعد ظهر ذلك اليوم من شهر أغسطس (آب) ١٩٧٤. وفي المقعد الامامي جلس لورين بطلر وهو مدير مبيعات من كاليفورنيا والى جانبه زوجته جين. وفي المقعد الخلفي جلس ابنهما ديفيد المتخلف عقلياً.

كان ديفيد في الثانية والعشرين من عمره، وحاصل ذكائه دون الخمسين بينما يراوح المعدل الطبيعي بين ٩٠ و١١٠. وعلى رغم انه أمضى خمس عشرة سنة في معاهد خاصة بالمعاقين، فقد كان مستواه في القراءة موازياً لمستوى الصف الابتدائي الثاني ان لم يكن دونه. كان ديفيد مزاجياً ولا أصدقاء له، وكان يمضي معظم وقته في الاستماع الى الموسيقى.

وما ان انعطف لورين من الطريق العامة بالقرب من بلدة كامب فيردي

Photo: Dr. Ronald Wright

الصغيرة حتى وقع بصره على ثلاث قطائر(١) وحظيرة قديمة ولافتة كتب عليها "مزرعة قوس قزح"(٢).

"أين منها قوس قزح!" قالت جين في نفسها. وكانت في مخيلتها صورة مختلفة تماماً، اذ نُصحت العائلة بالمزرعة كمكان اختباري لرعاية البالغين المتخلفين عقلياً، وقد توقعت جين اكثر مما رأت عيناها.

فُتح باب احدى القطائر وخرج منه رجل دين اسمه رالف شورز وتوجه بخطى واسعة نحو عائلة بطلر مرحباً. كان يرتدي سروال عمل وينتعل جزمة راعي بقر يعلوها الغبار. انه رجل في الثامنة والثلاثين، قصير القامة، حسن المظهر، على عينيه نظارتان اطارهما ثخين ادكن وعلى جانبي وجهه سالفان طويلان، وفي مكان اليدين خطافان من المعدن.

قال شورز بحنان وهو يلف ذراعه حول كتفي الشاب: "لا بد من انك ديفيد."

أومأ ديفيد برأسه ايجاباً ويداه "ترفرفان" حوله وجسده يترجح الى الامام والى الوراء وعيناه مسمرتان على الارض.

تجمعت عائلة بطلر في ركن الاستقبال داخل القطيرة وراحت تستمع الى خطط رالف لمزرعته الجديدة. قال للشاب: "لا يهمني من تكون ولا كيف هو عقلك. جميعنا في حاجة الى القيام بأعمال بناءة لتحصيل معيشتنا. وجميعنا في حاجة الى أصدقاء وجميعنا في حاجة الى اتخاذ القرارات. هذا ما نعلّمه هنا وهو يعني اتاحة الفرصة للمتخلفين عقلياً لكي يبنوا حياة مثمرة من غير زجهم في مؤسسات خاصة أو تركهم حيث هم في مجتمع لا يحسنون التعامل معه. انهم هنا مزارعون."

راق هذا القول لورين وجين بطلر وسجل ذلك اليوم في حياتهما نهاية بحث استغرق عشرين سنة عن فرصة يقدمانها الى ابنهما. أما بالنسبة الى ديفيد ورالف فتلك كانت البداية.

مزرعة في الصحراء

كصبي في فينكس بولاية اريزونا وجد رالف شورز الحياة كفاحا مستمراً. كان فتى قصير القامة هزيلها يعاني معوقات تعليمية جعلته موضع مضايقة مستمرة من سائر الاولاد. وكان حاصل ذكائه ٨٤ وهو في الصف الابتدائي السابع. ومرة قالت له احدى المدرسات: "إنسَ موضوع المدرسة. انك ببساطة عاجز عن التعلم."

لكن رالف تعلّم شيئاً واحداً من جده الذي كان معدّناً وعضواً في الادارة المحلية، تعلّم كيف يحلم. وكان يعشق الحكايات التي قصها عليه جده عن الغرب القديم في الولايات المتحدة. كان يقول له: "لا تزال اريزونا مكاناً يستطيع الانسان فيه تغيير الامور، انما عليك أن تثق بنفسك وأن تعمل بجد."

وهكذا راح رالف يكد ويكافح. وبعد معاناة طويلة أنهى دراسته الثانوية وكان بين الاواخر في الصف واحتاج الى ست سنوات لاكمال دراسته الجامعية تخرّج بعدها بشهادة في علم النفس.

بعد زواجه الفتاة التي أحبها في

---

(١) بيوت متحركة على دواليب.
(٢) «Rainbow Acres»

الجامعة رُسم رالف قساً. وعمل في البدء في ادارة مركز للشباب في حي فقير مزدحم في قلب فينكس. وبعد ذلك عمل في هاواي. أما في كاليفورنيا فكان عمله مساعدة المراهقين الذين يعانون اضطرابات نفسية. على انه غالباً ما اصطدم باشخاص في محيطه كان همهم الحصول على مخصصات مالية لاقامة الابنية فيما هو يريد المال لانفاقه على الناس. وكان الجنوب الغربي يشده، وتاق الى العودة اليه لتأسيس مزرعة خيرية. ورفض رؤساؤه الاستجابة فما كان منه إلا أن قدم استقالته. وقال لزوجته مارلين: "آن الاوان لتأسيس تلك المَزرعة."

قرر لاري غونر مساعد رالف أن ينضم اليه. وفي ربيع ١٩٧٣ انتقلت عائلتا شورز وغونر الى ولاية أريزونا. وهناك بالقرب من كامب فيردي وجد رالف ولاري قطعة أرض صحراوية تبلغ مساحتها أربعة هكتارات معروضة للبيع.

واستدانا من المال ما يكفي لدفع العربون وشراء قطيرة لرالف وزوجته وأبنائهما الثلاثة. أما لاري وزوجته وابنه فسكنوا منزلا في مكان قريب.

بعد الانتهاء من الاعمال الرعوية كان رالف ولاري ينقبان الارض ويزرعان الخضر. ولطالما تساءلت مارلين: "لمن المزرعة؟"

فكان رالف يجيبها: "لست ادري. الامر في يد الله."

وبعد ظهر أحد الايام تناولت عائلة شورز طعام الغداء مع القس غرانت بيتمان وزوجته جين في فينكس. ودار الحديث حول ابن بيتمان وكان شاباً متخلفاً عقلياً في الحادية والعشرين من عمره واسمه روني. قال والده: "لم نجد مكاناً يناسبه." ثم استدار نحو رالف وسأله: "هل في استطاعتك مساعدته؟"

وللحال لمعت في رأس رالف فكرة. أخيراً تبيَّن الهدف من مزرعته.

"كلنا متشابهون"

في الثالث والعشرين من أكتوبر (تشرين الاول) قبيل افتتاح المزرعة رسمياً حدث أمر غيّر حياة رالف. فبينما كان يركّب سقفاً معدنياً فوق حظيرة قديمة تم نقلها الى المزرعة في شاحنة، اضطر الى رفع شريط للهاتف. وحدث أن لامس ظهره سلكاً كهربائياً، فاخترقت جسده شحنة كهربائية بقوة ٧٢٠٠ فولت ألصقت يديه بالشريط وأحرقت لحمهما حتى بان العظم.

وبعد أربعة أيام من الحادث ظهرت على يدي رالف علامات الغنغرينا مما اضطر الاطباء الى بترهما. وعرضت عليه شركة الكهرباء تعويضاً مقداره ٣٧٥ ألف دولار. ونصحه المحامي بمقاضاة الشركة وطلب مبلغ أكبر، لكن رالف أبى ذلك وسأل المحامي ان يبلّغ شكره الى الشركة ويقبل عرضها.

خصص رالف عشرة في المئة من المبلغ لاعمال البر والاحسان و٦٠ ألف دولار ثمناً لمسكن له ولعائلته والبقية لمشاريع مختلفة بما فيها انشاء صندوق خاص بالمزرعة.

لم ينس رالف قولا ردده جده مراراً: "كل ما تأتي به الحياة هو لمصلحة الفرد." ومع أنه آمن بهذا القول الا أنه

أدرك الآن معنى الاحباط الذي يشعر به المعاقون. وقال لزوجته مارلين ذات صباح وهو يكافح ليشرب فنجاناً من القهوة: "أريد ان يقبلني الناس كما يقبلون الانسان الطبيعي. أنا ادرك الآن ان هذا هو ما يريده المتخلفون عقلياً أيضاً. نحن في أعماقنا متشابهون."

بدأ رالف يلقي العظات ويجمع الاموال. وفي شهر مارس (آذار) عاد يزاول الاعمال الشاقة ويقيم الاسيجة ويمهد الارض على رغم الالم والنزف من جدعتيه.

وأخيراً في شهر يونيو (حزيران) ١٩٧٤ استقبلت مزرعة "قوس قزح" العمال الاربعة الاول وبينهم روني بيتمان. والى رالف، تشكلت هيئة موظفي المزرعة من لاري وزوجته جوي ومارلين ووالدة أحد العمال الوافدين التي وقعت عليها مسؤولية اعداد الطعام والاشراف على الصغار.

حلب المعزى

ما كاد ديفيد بطلر ينتهي من تفريغ حقيبته ويرتاح قليلا حتى دعاه رالف الى جلسة محادثة. قال له: "يمكنك أن تتخذ من هذا المكان بيتاً دائماً لك. والامر يعود اليك في ما تود أن تجعل منه ومن نفسك."

في الصباح كان ديفيد يفلح الارض وبعد الظهر يحضر صفوف الرياضيات والقراءة والكتابة، وكان يرتب غرفته وينظفها ويساعد في الاعمال المنزلية المختلفة.

وتميز عمله بالبطء في البداية. وشكل عجزه عن الاتصال الكلامي عقبة كبيرة واقتصر كلامه على تسميع النشرة الجوية بعد سماعها.

ووجده رالف ذات يوم متكئاً على سياج الحديقة ورأسه مطأطأ على صدره. سأله عما به فأجابه: "اني لا أعمل جيداً."

أحاط رالف الشاب بذراعه ومشى به الى البيت. وتسلق الاثنان التلة المؤدية الى بيت رالف الجديد وجلسا الى طاولة المطبخ. وبدأ رالف الكلام: "أنت تعلم يا ديفيد انك مختلف عن غيرك."

فرد ديفيد بهدوء: "نعم."

فتابع رالف: "معنى هذا انك ربما احتجت الى وقت أطول مما يحتاج اليه سواك لاتمام عمل ما. لكنه لا يعني انك لا تستطيع القيام بهذا العمل." قال رالف ذلك وألقى خطافيه المعدنيين على الطاولة وأضاف: "انني مختلف أيضاً. ويصعب علي القيام بالاعمال التي يقوم بها سواي. أنا وأنت لدينا الشعور نفسه."

رفع ديفيد عينيه وحدق الى وجه رالف ثم سأله: "هل الامر صعب بالنسبة اليك ايضاً؟"

فأجابه رالف: "كل انسان يجد صعوبة ما. والجميع يشكون من البطء في بعض الامور. ولكن يجب أن تتذكر دائماً ان الله لا يصنع نفايات، بل انه يصنع أقواس قزح."

راح ديفيد يكد ويجتهد. وتعلّم زراعة الذرة واتسع عمله تدريجاً حتى شمل تعشيب المرج والاهتمام بحيوانات المزرعة. ومن بين العمال الذين بلغ عددهم ١٦ عام ١٩٧٩ كان ديفيد الاشد حدباً على الجياد والمعزى.

وفي أحد الايام قصد رالف في منزله وبادره: "لقد تعلّمت زراعة القرع."

وتابع ديفيد: "ونظفت غرفتي."

ولما لم يتلق جواباً شد قامته وقال: "أريد أن أرعى المعزى."

واذ لم يسبق ان طلب ديفيد عملا اضافياً، صمت رالف برهة قبل ان يجيب ببطء: "انها مسؤولية كبيرة. فالمعزى تحتاج الى الحلب مرتين في النهار. وعليك ان تراقب العلف جيداً وتتأكد من اطعامها لئلا تجوع. هل يمكنك ان تفعل كل ذلك؟"

أومأ ديفيد برأسه ايجاباً. وقرأ رالف توسلا صامتاً في عيني الشاب ولم يملك الا أن يلبي طلبه. وبعد ظهر ذلك اليوم تلقى ديفيد درسه الاول في حلب المعزى.

لاحظ والدا ديفيد من مكالمتهما الهاتفية الاسبوعية معه بعض التغيرات الصغيرة. ففي حين تعين عليهما في الماضي أنه يتوليا معظم الكلام، لم يجد ديفيد الوقت الكافي لاخبارهما بكل الاعمال التي يؤديها. ولمناسبة عيد الميلاد ركب الطائرة الى كاليفورنيا لزيارة عائلته. ولم يكن في رفقته أحد.

وبدأ ديفيد تدريجاً يرتاح الى الناس. وفي المساء كان يلعب البايسبول (كرة القاعدة) مع ابناء رالف الثلاثة. واصبح روني بيتمان وجورجيا مويرز، وهي امرأة في العشرينات، صديقيه المفضلين، وكان الثلاثة يتنزهون في الصحراء على الاقدام ويرتادون دور السينما في المدينة. وقال ديفيد لرالف مرة: "أحب وجود الناس حولي وأحب أن أتحدث اليهم. لم أعد أشعر بالوحدة كالسابق."

وعندما ألف رالف فريق عمل لتجميل المنظر خارج المزرعة كان ديفيد أحد خمسة مزارعين عملوا في اقتلاع العشب واقامة الاسيجة وتشذيب الاشجار لعائلات تقيم في كامب فيردي. وكانوا يعملون اربعة أيام في الاسبوع.

وذات يوم توجه ذلك الشاب الذي كان في وقت من الاوقات لا يعرف حتى فك العملة، الى مصرف في المحلة وفتح حساب توفير شخصياً. وكان رالف الى جانبه.

حياة جديدة

في العام ١٩٧٨ أسرّ ديفيد الى رالف: "أريد أن أعمل اكثر وأكون أوفر استقلالا."

وأومأ رالف برأسه وقال: "حسناً، ولكن عليك أولا أن تثبت مقدرتك على العيش من دون رقابة."

وأصبح ديفيد بعد ذلك يمضي كل دقيقة من وقته وعلى مدى ثلاثة أشهر، في تعلم طريقة اشعال الفرن وقلي البيض وادارة الغسالة والنشافة.

وارتقى ذلك الصيف مرتبة نعم فيها بدرجة من الاستقلال، اذ سُمح له بأن يمضي عطل نهاية الاسبوع مع ثلاثة من رفقائه في منزل مستقل. وكان عليهم أن يحضروا الطعام بانفسهم ويعتنوا بنظافة البيت ويستقبلوا الزوار.

وكانت "قوس قزح" في تلك الاثناء تحولت مزرعة تضجّ بالعمال والموظفين. أصبح فيها ٣٦ عاملا ونحو ٤٥ موظفاً، وضمت بركة صغيرة للسباحة ومدرسة وقاعة للرياضة. وشكل انتاجها الزراعي

نصف غلتها تقريباً. واتاحت لها أرباحها من خمسة مشاريع تجارية كانت تديرها، دخلا كانت تحتاج اليه، كما اتاحت للعامل ان يتقاضى دولاراً ونصف دولار عن كل ساعة عملا.

ومع ذلك كان على رالف أن يكافح ويثابر لتبقى المزرعة قادرة على الاستمرار والوفاء بالتزاماتها. فرسم الخمسمئة دولار الذي كانت تتقاضاه شهرياً من العائلات الميسورة التي التحق ابناؤها بالمزرعة لم يكن يغطي اكثر من نصف الموازنة التي بلغت ٤٠٠ الف دولار. وقد عجز رالف اربع مرات عن دفع رواتب الموظفين وأجور العمال مما اضطره الى الاستدانة وجمع التبرعات وطلب المساعدات المالية.

واخيراً في العام ١٩٨٢ حصل رالف على قرض كبير مكنه من فك رهن المزرعة واعادة تمويلها. واشترى بالمال الباقي قطعة ارض تبعد ١١ كيلومتراً الى الشمال من "قوس قزح" وتبلغ مساحتها ثمانية هكتارات. وهو خطط لاقامة منازل هناك للعمال الذين بلغوا مرحلة الاستقلال، وأطلق على الارض الجديدة اسم "اشراقة شمس"(٣). أما "قوس قزح" التي تبلغ مساحتها أربعة هكتارات فظلت تستقبل الوافدين الجدد لتدريبهم.

كان ديفيد وجورجيا بين أوائل المنتقلين الى "اشراقة شمس". وفيما كان ديفيد يركب الشاحنة التي أخذته الى بيته الجديد صاح في رالف وعيناه السوداوان تلمعان وعلى محياه ابتسامة واثقة: "سأكون رئيساً جيداً للمعزى."

وكان عندئذ، بعد مضي قرابة ثماني سنوات، تخلّص من معظم حركاته العصبية.

بدأ ديفيد حياته الجديدة في الرابعة والنصف من صباح اليوم التالي. ارتدى ملابسه على عجل وانطلق ليحلب ٢٥ ماعزة. وعندما انتهى من عمله الذي استغرق ساعتين قدم العلف الى قطيعه. وكان عليه أن يعيد الكرة في المساء. وقبل انقضاء السنة الاولى استحق المنصب الجديد الذي عينه فيه المشرف اذ جعله مسؤولا عن فريق الحلب المؤلف من أربعة اشخاص.

شخص حقيقي

بلغ عدد سكان المزرعة في العام ١٩٨٣ ستين شخصاً. واحتاج رالف الى مساحات اضافية لتربية الماشية من بقر وغنم. وبعيد ذلك أجازت له مؤسسة ج.و. كيكفر في بريسكوت بولاية اريزونا ان يستغل قطعة من الارض البكر تبعد ١٤٥ كيلومتراً الى الغرب من مزرعة "قوس قزح" وتبلغ مساحتها ٨١٠ هكتارات. وقال رالف لزوجته: "انه امر يفوق الخيال. وسأطلق على تلك الارض اسم شركة ضوء النجوم للماشية(٤)."

في ذلك الصيف انتقل خمسة عمال الى "ضوء النجوم" وراحوا يرممون الابنية المتداعية. وفي مطلع ١٩٨٤ انضم اليهم ٢٧ عاملا. ثم اتصل مارك ريم مدير "ضوء النجوم" برالف وطلب منه ان يرسل اليه

---

(٣) «Sunburst»

(٤) «Starlite Cattle Company»

ديفيد ليساعده في العناية بقطيع الماشية الذي كبر وأصبح يضم نحو ٢٠٠ رأس.

وعندما سأل رالف ديفيد هل يرغب في الذهاب الى المزرعة الجديدة اجابه بحماسة والعزم يغمره: "بالتأكيد وسوف أنجح."

فقال رالف: "اعلم ذلك."

أصبح ديفيد عاملا بدوام كامل في شركة "ضوء النجوم للماشية". ولديه غرفة خاصة به وعمل ثابت كراعي معزى ودخل شهري بلغ ١٥٠ دولاراً. وهو موعود بالترقية الى رتبة موظف مساعد حالما تخلو الوظيفة. ومن شأن ذلك أن يمنحه استقلالا مادياً. وهو راض عن نفسه ويقول: "أشعر الآن بانني شخص حقيقي."

مثل يحتذى

جلس رالف شورز حديثاً في غرفته في مزرعة "قوس قزح" وراح يحدق الى صورة جده قرب الطاولة. لقد نجح في أن يصنع من لا شيء مشروعاً يستوعب ٩١ بالغاً من المتخلفين عقلياً وتقدّر قيمته بأكثر من مليوني دولار. وأصبح مثلا يحتذى. فلقد أنشئت حتى الآن سبع مزارع على غرار "قوس قزح"، ثلاث منها في أريزونا والاربع الباقية موزعة في ولايات واشنطن وكنتكي وماساتشوستس وميشيغن.

وهناك مشاريع لاقامة ٣٢ مزرعة أخرى. ويتوافد المربون والمرشدون الاجتماعيون الى مزرعة "قوس قزح" ليروا بانفسهم حلماً تحقق، حلماً ساورتهم الشكوك سابقاً في امكان تحقيقه.

جلس رالف شورز منحنياً وراء طاولته يرسم ويخطط ويضع التصاميم لمشروع "قوس قزح" الرابع الذي سيحمل اسم "الحلم الامريكي"(٥). وتدور فكرة المشروع الرئيسية حول حديقة عامة مساحتها حوالى ٢٤ هكتاراً ومصممة بحيث تضم متاجر تستهوي السياح وأعمالا تجارية أخرى يديرها عمال المزرعة. وهذا المشروع اذا نجح سيدر على المزرعة ربحاً يؤمن لها الاكتفاء الذاتي.

وانتهى رالف من عمله مع حلول الغسق. كانت جدعتاه تنبضان ألماً، لكنه لم يأبه اذ كان عليه أن يسرع لئلا يفوته اجتماع عقد آنذاك.

قطع رالف موقف السيارات المفروش بالحصى وقفز الى شاحنته. كان نسيم المساء عليلا، وكانت الصحراء التي عرفها جدباء قاحلة تضج بالحياة من عشب وشجر وخضر ومحاصيل. وفيما هو يدير المحرك فكر في ديفيد. انه لم يره منذ أسابيع، وكان مشتاقاً الى زيارته في "ضوء النجوم". لكنه كان يعلم في قرارته أن المزارع ديفيد بطلر على أحسن ما يرام.

باتريشيا سكالكا ■

(٥) «The American Dream»

لا تبحث عن الخطأ بل عن العلاج. هنري فورد

بولينيزيا:
لآلئ طافية في المحيط الهادئ

شواطئ بيضاء وبحيرات بلورية
ونخيل جوز هند يتمايل في النسيم العليل

على بعد ١٨ ألف كيلومتر من باريس وفي منتصف الطريق بين كاليفورنيا واوستراليا، تتناثر جزر بولينيزيا الفرنسيّة التي تُعَدُّ اسطورةً فريدةً لم يبدّلها الزمن ولا التطوّر ولا السفر الجماعي. وقد صوّرت لنا مجموعة متألّقة من الفنّانين، امثال ماتيس وغوغان وسومرست موم ولوي دو بوغنفيل وجاك بريل، هذه الفسحة الفردوسيّة.

تتألف بولينيزيا عموماً، تماماً كما وصفها هؤلاء الفنّانون، من شواطئ بيضاء وبحيرات بلّورية ونخيل جوز هند يتمايل في النسيم العليل. الا ان كلا من الجزر المئة والثلاثين المأهولة تشكّل عالماً مستقلا في ذاته.

وخلف الفتنة الظاهرة تنتظرنا مفاجآت عِدّة: فجر بارد من شهر يوليو (تموز) على ريفافي النائية، وخيول بريّة تعدو على طول شواطئ اواهوكا الصغيرة، وقمم موريا الجبليّة ذات

بورا بورا لؤلؤة جزر سوسايتي.

الاجراف، وجوقة نساء يتردّد صدى أصواتهنّ فوق بحيرة صغيرة في تاهيتي صباح يوم أحد.

بولينيزيا لوحة محيطيّة من خمسة مشاهد عظمة تؤلّف عقداً سعيداً يتركّز في تاهيتي ثم يمضي على طول أرخبيل سوسايتي حتى تواموتوس وماركيساس، فيَصلُ اخيراً الى جزر توبواي الطافية في الاعماق الزرقاء عند نهاية العالم.

انها خمس لآلئ نفيسة.

تاهيتي. عند مغادرة المطار تدخل حديقة تعبُقُ بعطرِ زهر الأكاليل والبوغنفيليّة والياسمين. ولكن في غضون دقائق تنقضُّ عليك شوارع بابيتي الصاخبة بسيّارات تصيحُ كالإوز ومطاعم للوجبات السريعة ومنشآت اسمنتيّة شاهقة.

بابيتي عاصمة بولينيزيا الفرنسية وتضم نحو ٢٣ ألف نسمة. وهي تفتقر الى الجمال الذي تتوقّعه في جنوب المحيط الهادىء. وعلى رغمِ ذلك فإن الحوانيت

Photo: Image Bank / Bryson

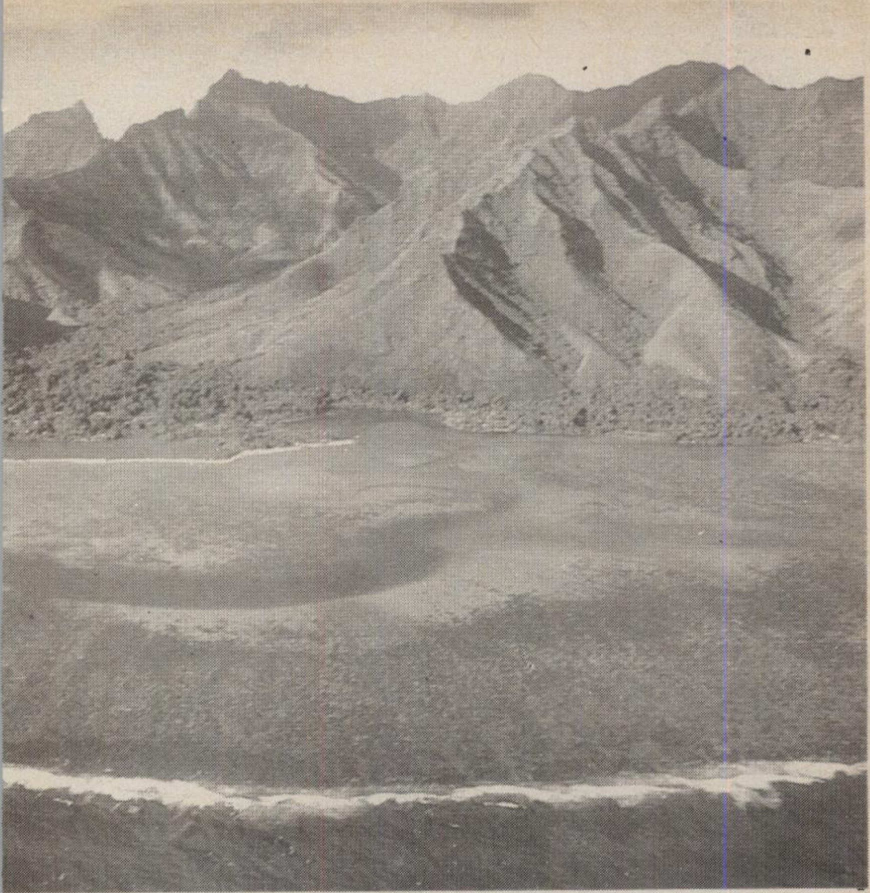

قمم جبال موريا التي
تحتمي وراء أجراف متاخمة.

Vloo / M. Peiny

الحافلة المحلية أفضل وسيلة
نقل بالنسبة الى سكّان راياتيا
البالغ عددهم ٦٠٠٠.

الصينيّة التي تطفح بالازهار والمنازل الخشبيّة الصغيرة التي تحوطها النباتات الخضراء، كلها تبعث سحراً خاصّاً. هنا بلدةٌ ريفيّةٌ حقيقيّةٌ تغرق شوارعها المظلّلة في حدائق متوارية.

ومن بابيتي تنطلق حافلات بلا ابواب، فتجوب شوارع الجزيرة التي يبلغ طولها ١٢٠ كيلومتراً وسط موسيقى الديسكو والانغام الريفية الصاخبة. ويتّسع مقعدان طويلان لقرابة ٤٠ راكباً جالسين، يترجّلون لدى الوصول الى حوض سمك القرش أو المتحف الاثنولوجي (★) ومتحف غوغان وسط حديقة النباتات او خليج ماتافي حيث ألقى القبطان كوك مرساته ذات مرّة.

(★) الاثنولوجيا علم الاعراق البشرية.

Image Bank / F. Dardelet

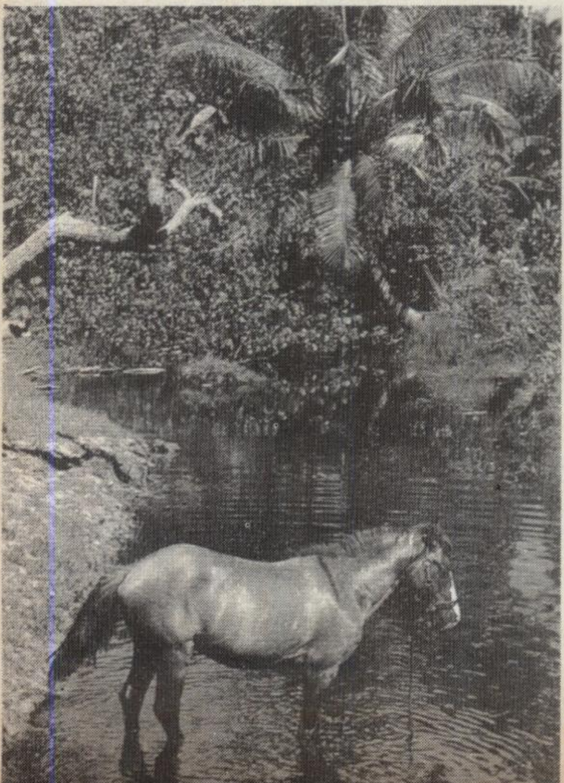

Marina Cedri / C. Rives

حصان برّي
في جزيرة توبواي.

وسط الجزيرة جبليّ تخدّده أودية ضيقة وعميقة يمكنك أن تعبرها سيراً في ممر منحرفٍ وغير منتظمٍ. وبعد بضع ساعات قد تصلُ الى مشتلٍ لشجر الافوكاتو عند منحدر التَلّ او الى بستان ليمون. ويجني المزارعون في تاهيتي أرباحاً كبيرة لأن الاسعار محدودة، ومع ذلك فان ٦٥ في المئة من المواد الغذائية المتوافرة في الجزيرة مستوردة من الخارج.

تاهيتي هي أيضاً شبه جزيرة باري، وهذه رابية صغيرة من الارض تتمسّك بالقسم الاساسي من الجزيرة. وقلّما يؤمُّها زائر لأن دخولها صعبٌ. ويكشف شبه جزيرة باري عدداً من القرى الصغيرة المليئة بالازهار والتي يسهل العيش فيها. انما لا يمكنك قيادة سيارة حول شبه الجزيرة، اذ تنتهي الشوارع من الجانبين على بعد كيلومتر عند قائمة وضعت عليها علامة «O» والغابات الممتدة وراءها محظور دخولها الا على المتمرسين في المشي والتسلق. وفي باري لا يزال ممكناً قراءة تاريخ الاوقيانوس على الصخور المنحوتة وجدران الكهوف والخلجان التي يهاجمها البحر الهائج.

وقد سمّى السياح تاهيتي حفلة أنس وسمرٍ لا تنتهي أبداً. وفي الامسيات تجتمعُ العائلة والاصدقاء والزائرون فيشوون السمك الطازج فوق الحطب الذي أضرمت فيه النار. ويتحَلّق الرجال حول

بحر وسماء وسلام: جزيرة تيتياروا المرجانية الحالمة قبالة تاهيتي.
وفي أعلى اليمين،
لؤلؤة أخرى في المحيط الهادىء.

Photo: Marina Cedri / C. Rives. Inset: Explorer M. Moisnard

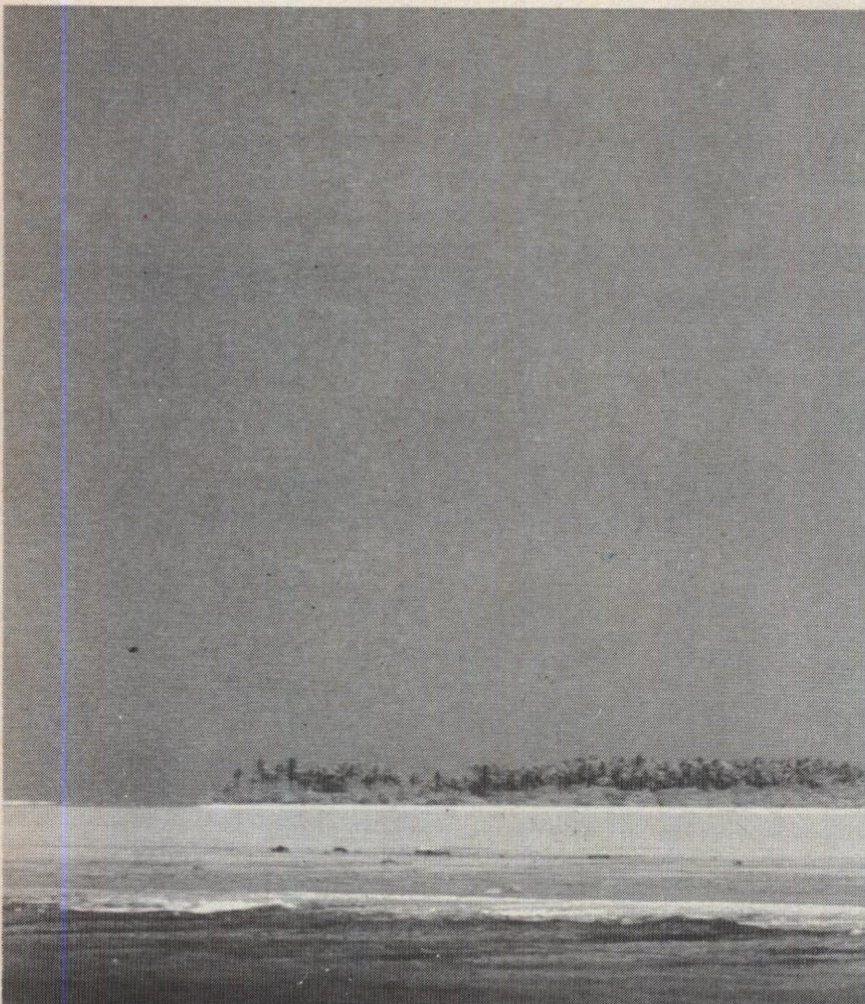

مـَـــزايَـا فـَـــائقـَــــة

تـرتكز صيانـة الخطـوط الجويـة الفـرنسية على أحد أفضـل ما ت
تجربتـه من وسَائـل متقـدّمـة ومتطـوّرة في العـالم . فنظـام الصيَان
هـذا مثـالي لدرجـة أن عـددًا كبيرًا من شركـات الخطوط الجوي
العـالميـة الاخرى قـد اعتـمدتـه لهـا في صيَانـة طـائراتهـا .
نظـام الصيَانـة في الخطـوط الجويـة الفـرنسية : انه واحد من الامث
العـديدة للمزايـا الفائقـة والكفـاءات العـاليـة التي يمكنك لمسَهـ
عنـدما تسافـر مع طيران الخطوط الجويـة الفـرنسيـة .

AIR FRANCE
دومـًا نحـو الافضـل

غيتار وقيثارة ويشرعون في الغناء. وتطفو الاغاني العاطفية العتيقة على ضوء القمر المنعكس في البحيرة.

جزر سوسايتي. انها الاقرب الى بابيتي، وتمتد على مسافة تزيد على ٣٠٠ كيلومتر الى الشمال الغربي من تاهيتي. وفي أقرب مسافة تمتد الشواطىء المرحبة والقمم الخضراء الشاهقة لجزيرة موريا شقيقة تاهيتي. وفي نقطة ابعد الى الشمال تقع تيتياروا الهادئة التي يملكها الممثل مارلون براندو، وهو يحافظ فيها على فندق يديره وفق التقاليد البولينيزيّة الاصيلة. وقد شيِّدَتْ مبانيها من جذوع جوز الهند التي أوثق بعضها ببعض بواسطة دوال، وزخرِف كل نزل بنسيج نثرت عليه الازهار واستخدِمت فيه أصداف عملاقة كمغاسل. وعلى مقربة من الفندق جزيرة صغيرة تكسوها الاشجار الخفيضة وتتّخِذُ منها ألوف الطيور البحرية مخدعاً.

وأبعد منها تقع جزيرة بورا بورا التي قد تكون رد الطبيعة على هؤلاء الذين لا يكفّون عن الارتياب في كمالها. وتقودك جولة هادئة على الدرّاجة الى ماتيرا بوينت الذي قد يكون أجمل شاطىء في العالم. ومن المجهول تظهر فتاة تضحك فتزرع زهرة خبازى في شعرك ثم تتوارى.

وفي ساحة فايتابي، أكبر ضيعة في الجزيرة، قد تلتقي المستكشف القطبي الفرنسي الجنسيّة بول إميل فيكتور، يرتدي "تنورة" تاهيتيّة ويتوقّف برهة وجيزة لمراقبة الاولاد وهم يلعبون بكرة القدم قرب قبر البحار ألان جيربو.

التواموتوس. طوال عقود خاف البحّارة أرخبيل تواموتو الذي ينحني في شكل قوس تمتد ٢٠٠٠ كيلومتر نحو شمال تاهيتي وشرقها. وكثير من جزره الـ٧٦ يضطجع في محاذاة مستوى الماء. ولهذا السبب كان البحّارة يقصرون عن رؤيتها قبل الوصول الى سطحها. وهناك مئات الجزر الاخرى، معظمها مهجور وبعضها مأهولٌ بعدد ضئيل من العائلات التي لا تتصل بالعالم الخارجي الا لماماً. ويعيش السكّان الاصليّون على اقتصاد ضعيف قوامه جوز الهند والسمك الذي يصطادونه من البحيرات. وتندر المياه العذبة وتنعدم الكهرباء، فلا تجد سوى طبيعة متسامية جميلة. وقد قال احدهم ان سكان التواموتوس لا يملكون شيئاً، بينما قال آخر انهم يملكون كل شيء.

الماركيساس. هي ست جزر شامخة من البحر شمال التواموتوس. وجزيرة نوكوهيفا الواقعة في أقصى الشمال هي العاصمة الاداريّة. اما أواهوكا التي لا تتعدّى مساحتها ٨٠ كيلومتراً مربعاً فهي موطن ٤٠٠ شخص فقط، مع أن علماء الآثار وجدوا فيها آثار مستوطنة تعود الى القرن الرابع. وفي أوابو، وهي على الارجح أروع الجزر ضمن المجموعة، تنتصبُ خنادق من الصخر الاسود تشبه الخرائب الجليلة في قلعة قديمة.

وتملك فاتوهيفا تحفة طبيعية الا وهي خليج العذارى. هنا ينفتحُ مدخل في الصخر الاسود على شاطىء صغير هو أقرب الى الكمال، تسيّجه نباتات نامية ويمتد عند سفحِه محيطٌ ازرق قاتم يلطّخه

زبَدٌ قشدي. ويصنع الحرفيّون في فاتوهيفا قماش التابة الخاص بجزر الماركيساس، وهو عبارة عن اشكال مخطّطة بالاسود رسِمَت على لفائف من لحاء شجر التوت وتين البنغال.

تاهواتا هي جزيرة الاحتلال حيث استسلَم سكان الماركيساس للفرنسيّين في شهر يوليو (تموز) من العام ١٨٤٢. وتأتي أخيراً هيفاأوا التي تعتبر المركز الاقتصادي في الطرف الجنوبي من الارخبيل. وتعَد ضيعة أتيونا مرفأ مقصوداً لليخوت الاوروبيّة. وفي مقبرة الضيعة يرقد الرسّام بول غوغان والمغنّي جاك بريل في ظلال الياسمين الهندي.

التوبواي. يقع هذا الارخبيل في أقصى الجنوب ويمتدّ عبر مدار الجدي على بعد حوالى ٦٠٠ كيلومتر من جنوب تاهيتي. وهو آخر بقعة أرض صالحة للسكن في بولينيزيا الوسطى قبل أن يكسو الجليد القطب الجنوبي. ويعيش نحو ٦٠٠٠ نسمة على هذه التلال المكوّرة التي تكتسحها الرياح. ويتيح لهم المناخ الأكثر برودةً زرع البطاطا والبندورة (الطماطم) والهليون.

وعلى جزيرة روروتو تزدهر الحرف اليدويّة. ففي كل منزل تقريباً تنسجُ النساء والبنات القماش التخريمي والبسط التي تُعدّ اليوم تحفاً فنية أصيلة. وهي تشحن الى بابيتي وتعود بالربح على الجزيرة وتنال جوائز في العاصمة خلال الاحتفال السنوي بيوم سقوط سجن الباستيل.

ولا يمكن الوصول الى ريماتارا التي لا تبعد أكثر من أربعة كيلومترات الاّ في ذروة المدّ، عبر قناة متلوية وضيقة بين الصخور المرجانيّة. ويمرّ مركب بابيتي الشراعي مرتين شهرياً، انمّا لا يصعد اليه أو يترجّل منه أحد تقريباً. والسبب المحتمل واحد وهو ان على المسافرين الوافدين الخضوع لأحد تقاليد ريماتارا: المشي وسط دخان يتصاعد من أغصان أضرِمت فيها النار. فسكان الجزيرة يعتقدون أن جميع الغرباء أنجاس، والتعريض للدخان وحده كفيل بان يجعلهم أطهاراً وجديرين بالارض.

وآخر عجائب توبواي هي ريفافي التي يقطنها نحو ألف نسمة واسراب هائلة من الطيور البحرية. وتتجنّب ريفافي العالم. ويفرض على الشباب فيها ممارسة الرياضة يومياً. وفيها، اكثر من بقية الجزر، يشتبه بالوجوه الجديدة.

وقد نبش تمثالان كانا دفينين في أرض ريفافي. فارسل التمثال الانثى الى المتحف في تاهيتي وبقي التمثال الذكر مغروساً بين الشجيرات المتاخمة لاحدى البحيرات. ويزعم انه يمكن سماعه خلال الليل وهو يندُبُ زوجته، وان نفيها الى دنيا السيارات والضجيج عقوبة ظالمة لمن تأصَّل في السكون النائي السائد في فردوس هذه الجزائر.

جان بيار شانيال ■

الموسيقى هي الحب يبحث عن كلمة.
سيدني لانييه، شاعر وموسيقي أمريكي

أنت في الداخل

والأسد في الخارج ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي : إجلس داخل هذه السيّارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع .

وعندما تبدأ بالقيادة تدركُ أننَا لم نبخل بأي تحسينات .. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرّك البخّاخ وهو يدفعك إلى الأمام .

وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسّس الخطوط الأنيقة تشقّ الهواء.. عدّل مكيّف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات .

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي .. سيّارةٌ تجلبُ قيادتها متعةً عظيمةً .. سيّارة تفخر بإقتنائها .. انها ليست سوى سيّارة بيجو .

PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

البروسلي

الحرب ضد المخدرات تحتاج الى إيمان واخلاص، فضلا عن إدراك خطر المخدرات الكبير على الناشئة والمجتمع. هنا قصة ضابط عنيد طارد تجار المخدرات ومروجيها ولم تنفع معه الرشاوى والاغراءات. انه نموذج لما هو مطلوب في الدول التي ابتليت بهذه الآفة المدمرة

وقف ثلاثة من مروجي المخدرات في مرأب فندق "امبيريال" في بانكوك وبحوزتهم ثلاثة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام من الهيروبين. كانوا ينتظرون الساعي الذي سيصل بين لحظة وأخرى ليتسلم المخدّر ثم يشحنه الى سنغافورة عبر جنوب تايلاند وماليزيا. وعيل صبر الثلاثة إذ كانوا موعودين بمبالغ ضخمة.

وصل الساعي. وما ان بدأت عملية التسليم حتى قفز نحوهم رجل ناحل الجسم قوي المظهر كان مختبئاً في الظل وصرخ فيهم: "اجمدوا حيث أنتم ولا تتحركوا!"

حاول أحد المروجين وهو صيني أن

Photo: Mangkorn Khamreongwong

يسحب مسدسه لكن المقدَّم في الشرطة فيراج جوتيميتا كان أسرع منه وأطلق عليه النار فأصابه في ساقه.

وقال فيراج باقتضاب: "كان في وسعي أن أقتل ذلك الابله، لكنني لم اشأ أن أوقع الفوضى في فندق من الدرجة الاولى ينزل فيه عدد كبير من الناس." ودعابته اللاذعة لن ترسل الابتسامة الى ثغور مروجي المخدرات الذين يطاردهم من دون رحمة. فهذا الشرطي الأنجح في مكافحة المخدرات في تايلاند عوّدهم ألا يأخذوه إلا على محمل الجد.

بين العامين ١٩٧٣ و١٩٨٤ نجح فيراج مع فريقه الصغير في ارسال ٣٣٥ من تجار المخدرات ومروجيها الى السجن وضبط ٢٩٥٥ كيلوغراماً من الافيون و١١٨٥ كيلوغراماً من الهيروبين و٣٣٤٠ كيلوغراماً من الماريوانا و٢٥٠ كيلوغراماً من المورفين. وتساوي هذه المخدرات، بأسعار اليوم، اكثر من مليار دولار وهي تكفي ٥٨ ألف مدمن سنة كاملة.

يقول ريموند ماكينون المدير السابق للوكالة الامريكية لمكافحة المخدرات في جنوب شرق آسيا، ان فيراج هو "الاكثر خبرة ومعرفة وفاعلية بين رجال شرطة المخدرات في تايلاند."

ففي مجتمع تسوده الحلول الوسطى واحترام من هم اعلى مرتبة، نجد فيراج رافضاً أي مساومة، لاذعاً وصريحاً. حتى ان زملاءه التايلانديين اطلقوا عليه لقب "البروسي".

ويقول فيراج (٤٥ عاماً) الذي يشغل حالياً رتبة مقدَّم في الشرطة: "كثير من الناس يودون التخلص مني لانني ألحقت بهم أضراراً كبيرة." وهو لا يتنقل من دون مسدس اوتوماتيكي من نوع "سميث وويسون" عيار ٩ مليمترات. وفي غيابه يتولى شرطيان حراسة زوجته وأولاده الثلاثة.

رئيس النخبة - كان حلم فيراج في مطلع شبابه أن يصبح طياراً في سلاح الجو. لكن تحصيله في الرياضيات لم يخوله ذلك، فالتحق بكلية سان هوسيه الرسمية في الولايات المتحدة حيث اقترح عليه أحد المستشارين الاكاديميين أن يدرس علم الشرطة الادارية. وبعد تخرّجه التحق بجامعة كاليفورنيا في بيركلي حيث نال شهادة ماجستير في علم الجريمة. ولما عاد الى بلاده في العام ١٩٦٨، وبسبب افتقاره الى "الصِلات" الاجتماعية والمهنية، لم يحظ بأكثر من وظيفة شرطي عادي براتب ٢٠ دولاراً في الشهر. وبعد انقضاء ثمانية عشر شهراً عيِّن ضابطاً مبتدئاً في دائرة المخدرات ومكافحة التهريب.

وفي أواخر الستينات وأوائل السبعينات كان الهيروبين يتسرّب عبر تايلاند كتسرب الماء من المنخل، ومعظمه وجِّه الى الولايات المتحدة والجنود الامريكيين في فيتنام وغيرهم من المدمنين في آسيا. ويقول فيراج: "كانت الرشوة متفشية جداً بين رجال شرطة المخدرات في تلك الايام. ولقد جنى بعض كبار الموظفين في الحكومة وبعض الضباط العسكريين ثروات هائلة من الافيون والهيروبين."

واخفاق تايلاند في ضبط تدفق

صَبَاح الخيْر!

نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطاً.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجح.

PI 2959

المخدرات عبرها كان موضع تنديد المجتمع الدولي، ومع ذلك اعتبر قادتها أن الهيروييين مشكلة تعني الاجانب ولا تعنيهم هم إلا إذا وجدوا الامر مناسباً ودفع سواهم التكاليف. على أن بعض ضباط الشرطة الناشئين، ومن بينهم فيراج، ساءهم أن تكون صورة تايلاند في الخارج على هذه الرثاثة.

وفي العام ١٩٧٢ عمد باو ساراسين وهو حاليا مساعد مدير الشرطة، وبراشواب سنترنغكون وهو شرطي سابق يشغل الآن منصب نائب رئيس الوزراء، الى الاقتراح على فيراج أن يرئس وحدة تضمّ نخبة من العناصر مهمّتها شن حرب على المخدرات وملاحقة جميع المروجين وان كانوا من الرسميين أو من رجال الشرطة. وقال فيراج لرؤسائه: "أعطوني الدعم فأقوم بالمهمة." وشرع في اختيار حفنة من الرجال (ارتفع عددهم الآن الى ١٥) وفرض عليهم نظاماً قاسياً لم يزدهم إلا اخلاصاً لرئيسهم وتفانياً في العمل. ويقول ماكينون من الدائرة الامريكية لمكافحة المخدرات: "صحيح ان فيراج يرهق رجاله، لكنه لا يتخلى عنهم أبداً. وفي كل عملية حرجة نجده بينهم في الشوارع."

عمليات التعقب - من الامور التي ساهمت في النجاح الفوري لفيراج في مهمته، التعاون الوثيق مع الدائرة الامريكية لمكافحة المخدرات ومع الشرطة الاوسترالية وهيئات أخرى أجنبية تعمل على مكافحة المخدرات في بانكوك. وانشأ داخل تايلاند شبكة من المخبرين تضم أفراداً من كل الطبقات، من الرسميين الى رجال الاعمال وفتيات الشوارع ومروجي المخدرات التائبين او الذين يبغون تدمير منافسيهم. والساعي الذي اشترك في عملية فندق "امبيريال" هو من "المتعاونين" كما يسميهم فيراج. والدقة المتناهية في جمع المعلومات قبل الاعتقال التي تعتمدها الوحدة العاملة مع فيراج، جعلتها تفاخر بنسبة مرتفعة من الإدانات للمتهمين بلغت ٦٠ في المئة.

ومن الامثلة النموذجية على الخطط الاستراتيجية والخدع التي يلجأ اليها فيراج ليوقع بالمجرمين، قصة تعقّبه لو بنغ - كيا أحد أخطر تجار المخدرات في آسيا. ففي صيف ١٩٧٣ تخلفت سفينة محمّلة طنين ونصف طن من الافيون و٧٧ كيلوغراماً من المورفين عن موعد لقائها مركباً آخر مهمته تسلم البضاعة في مكان يبعد قليلا عن هونغ كونغ، واضطرت الى العودة الى تايلاند. وعلم فيراج من بعض المخبرين أن لو متورط في العملية، وشكّ في ان السفينة عائدة لا محالة الى نقطة غير خاضعة للقانون جنوب شبه جزيرة تايلاند. ولابقاء لو وشركائه "على أعصابهم" أشاع فيراج أخباراً ملفّقة عن اشتراك قطع بحرية وجوية تابعة للسلاح الامريكي في عملية المطاردة واطلق أقاويل عن مكافأة مالية ضخمة لاستدراج أصحاب المعلومات. وما لبث أن تقدّم احد الاشخاص بمعلومات مفيدة.

اجتمع فيراج ورجاله بالمخبر في ليلة مظلمة وتوجهوا معه الى جزيرة صغيرة تبعد قليلا عن مقاطعة سورات ثاني في خليج تايلاند. وقادهم الرجل الى كهف ناء

حيث خُبّئت المخدرات. وبعد وقت قصير جبه فيراج لو واعتقله في بانكوك. وفي وقت لاحق قبض على عدد من المشبوهين بينهم مسلحون كانوا على رصيف بحري في بلدة تشامفون المعروفة بصيد السمك. ولو الآن في السجن ينفذ حكماً قضى بحبسه ٤٠ عاماً.

أحد آخر - يستعر فيراج غضباً كلما أتى على ذكر مروجي المخدرات. فهو يعرف نهاية المطاف في تعاطي الهيرويين، وقد شاهد رجالا يولولون ويعوون كالحيوانات حين يُنتزع منهم ذلك المسحوق الابيض الذي أضحى بالنسبة اليهم السبب الوحيد لوجودهم، كما رأى جثثاً لاشخاص قضوا بجرعات مفرطة وعرف مراهقين أجبرهم رجال العصابات على الادمان. واكثر ما يثير غضبه الأحكام التي تصدر في الاحداث وتقضي بسجنهم عشرات السنين حين يُضبطون متلبسين مرة واحدة، فيما يبقى ملوك السوق في منأى عن العقوبة لا يطاولهم القانون ويتمتعون بصورة براقة في المجتمع.

يتحرك فيراج في عالم موحش محفوف بالمخاطر ومليء بالاغراءات. ويقول: "كان في وسعي أن اكون مليونيراً الآن،" مذكّراً بأن راتبه ارتفع الى ٣٧٠ دولاراً في الشهر اضافة الى علاوة صغيرة يتقاضاها لحيازته شهادة الماجستير. والتهديدات جزء من حياته، مثلما هي عروض الرشوة. وهو دائماً يتحرك بحذر ويلاحظ الوجوه الغريبة ويراقب السيارات والعربات على أنواعها لئلا تكون احداها في إثره.

لقد تبدل وضع تايلاند عما كان في منتصف الثمانينات، اذ ولّت الايام حين كانت قوافل البغال تنقل الافيون على التلال الشمالية. وانخفض انتاج الافيون من ١٥٠ طناً في السنة في منتصف السبعينات الى ٥٠ طناً. حتى مهمة فيراج طاولها التغيير وأصبحت تقتصر على التجار الكبار. وعلى رغم جهود تايلاند في هذا المضمار فما زال يتدفق عبر "المثلث الذهبي" نحو ٧٠٠ طن من الافيون سنوياً اي ما يعادل ٧٠ طناً من الهيرويين بعد التكرير، ومعظمه يأتي من بورما. والارباح المذهلة التي يجنيها المتعاملون بالمخدرات تجعل ايقاف هذه التجارة أمراً مستحيلا.

غير ان فيراج ثابت لا يتزعزع. ويرن جرس الهاتف في مكتبه الصغير المكتظ بالملفات وبعيّنات من المخدرات المصادرة وأشياء أخرى كثيرة جديرة بالحفظ. المتحدث شخص يملك معلومات: هناك أمر مشبوه في ثلاثة مسافرين من بانكوك الى اليابان.

ويقول فيراج: "قد تكون هذه قضية مخدرات تورط فيها بعض التجار الصغار، وربما كانوا كباراً. انه يوم احد آخر."

ويتناول مسدسه ويتوجه الى المطار.

دنيس غراي ■

الايمان هو أن تبني على ما تعلم بوجوده هنا، لكي تصل الى ما تعلم بوجوده هناك.

كالن هايتاور

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn
and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted
by C.E.P.I. in November 1985

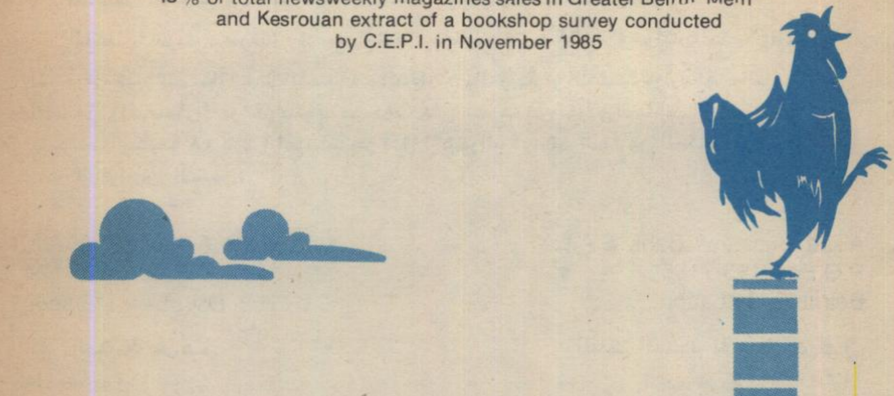

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAM**

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

قسيمة اشتراك

Name ______ الاسم

______

Address ______ العنوان

______

Profession ______ المهنة

Date ______ التاريخ

Signature ______ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية
على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

إنّمَا الحَنين ذكْرى

ماذا حلّ بالجوارب المرتوقة وأكياس الماء الساخن والمغنين الذين لا يحتاجون الى مكبرات للصوت؟

قبل زمن ليس ببعيد وجدت نفسي أشرح لاولادي معنى قلم الحبر: "تغمسون رأس القلم في قمقم حبر وتضغطون المطاطة الصغيرة وترخونها لضخ الحبر الى أنبوب رفيع داخل القلم..." ولما ارتسمت أمارات الاهتمام وعدم التصديق على وجوههم عقدت الدهشة لساني وشعرت كأنني عالم يميط اللثام عن انسان العصر الحجري.

كم من الامور اليومية المألوفة التي

Copyright © 1984 by John Cundill, condensed from Style (August 1984), Johannesburg

سلّمنا بها واعتبرناها جزءاً من حياتنا بدأت تنساب رويداً الى العدم؟ المحرك البخاري؟ الآلة الكاتبة اليدوية؟ الهاتف ذو القرص؟ كيس الماء الساخن؟ موسى الحلاقة؟ صابونة الكربوليك؟ طابات المضرب البيضاء؟ الجوارب المحوكة؟ الجوارب المرتوقة؟

في جنوب افريقيا حيث نشأت وترعرعت كان سائق شاحنة المنجم هو حلّاق المحلة. كان يضع لوحاً خشبياً على ذراعي الكرسي لأجلس عليه ثم ينقض على رأسي وكأنه يعالج شحنة من المنجم.

في تلك الايام كان موعد قصّ الشعر يحلّ عندما يطول شعرك فينساب على سجيته. تلك كانت الاشارة لينقضّ سائق الشاحنة عليك مسلحاً بماكينته ومقصّه وبسحنة تصميم شرس.

كانت المرحلة الاولى تقضي بجعل الشعر ينتصب على الرأس. أما المرحلة الثانية فتجعله ينسدل من جديد. وكان الحلّاق يدور حولك مرتين وهو يبخ الصودا بمرشته السيفونية، فتختفي أنت وسط سحابة من الرذاذ. ثم يكسو يديه برغوة الـ"بريلكريم" ويلصقها على فروة رأسك. ولم يكن هذا العلاج ناجعاً إلا جزئياً. فما ان أصل الى البيت حتى تكون خصلات شعري استوت مجدداً على رأسي، فأبقى نحو أسبوع شبيهاً بأرض افريقية قاحلة تلقت وابلا غير منتظر من المطر.

عندما كنت صغيراً كانت الامراض كلها ناتجة من الكبد. من هنا نشأت "أقراص كارتر الصغيرة للكبد"(١). واذا كانت امعاؤك لا تؤدي وظيفتها بما يرضي والدتك فالعواقب قد تكون وخيمة حقاً وأخف ما تأمله من عقوبات تجريعك زيت كبد القدّ (زيت السمك).

وتلك كانت أيام الرسائل البرقية والسيارات من طرازات "أولدزموبيل" و"بونتياك" و"بويك" و"دي سوتو" ذوات العتبة على كل من الجانبين. أما الدراجات النارية فكانت من طرازات "أ.ج." و"رويال انفيلد" و"ب.س.أ." و"نورتن". في تلك الايام كانت كلمة "ياباني" مرادفة للمخدرات. وكان أهل بلدي يذهبون الى المسلاط السينمائي(٢) وبعد عرض الفيلم يقف نصف الجمهور صامتاً ليستمع الى النشيد الوطني فيما يتزاحم النصف الآخر نحو المخرج.

وفي تلك الايام كان معظمنا يسخن الماء على الموقد أو في المرجل اذا أراد الاستحمام. وكان الناس يرتشفون الشاي صباحاً وعصراً حتى ليمكن ضبط الساعة على موعدي الشاي: الحادية عشرة صباحاً والرابعة عصراً. ولم تكن تجد في البلد آنذاك فندقاً لا يفرض عليك ارتداء السترة وربطة العنق لتناول العشاء. وكانت القمصان كلها بيضاء، على الأقل تلك التي ترتديها في العمل. وكنت ترتدي السروال القصير تحت ثيابك. أما تعبير "مساحيق زينة للرجال" فكان تناقضاً صارخاً.

وكانت النساء يرتدين جوارب حرير يثبتنها بالرباطات أو المشدّات. فيا له من منعطف حقيقي في التاريخ!

وتسألون كم عمري؟ عمري أكثر من أربعين عاماً وأقل من خمسين. لي من

(١) Carter's Little Liver Pills

(٢) المسلاط السينمائي (bioscope) آلة عرض قديمة.

العمر ما يكفي لأكون أولعت بحب الممثلتين كلير بلوم وانغريد برغمان.

أحببتهما حباً حقيقياً، حباً طاهراً وبريئاً. أما أوهامي الاولى فألهمتني اياها ريتا هيوارث وعززتها مارلين مونرو.

لي من العمر ما يكفي لأكون حاولت أن أتعلم الرقص على أنغام تنبعث من فونوغراف يدار باليد. وما زالت الذكرى تهزّ كياني وتشنج معدتي. ففي حين رحت أتعثر في خطواتي وعرق الارتباك والخجل يتصبب مني، كان الشبان الأكثر رشاقة يراقصون أجمل الفتيات! فخلّف فيّ عقدة نقص استغرق محوها نصف عمر.

وربيت على أنغام موسيقى أمي التي كانت تعزف البيانو وترنم أغنيات مثل "القافلة الكبيرة" و"حيث استراحت عربتي." فقد ترعرعت أمي في عصر يقف المغني امام حشد ويغني ببعض الاعتزاز ومن دون مكبر للصوت.

كانت أيام... قبل أن يضمحل السعي الى التفوق ويفسح المجال للسعي الى البحبوحة. أيام كان الناس يقدمون خدمات يمكن الاعتماد عليها وينتجون سلعاً تدوم ويفتخرون بأنفسهم وبما فعلوه وصنعوه.

ولكن تلك هي مشكلة الحنين، فهو ليس سوى ذكرى. فهلموا نأكل ونشرب ونرقص الـ"بريك دانس" قبل أن يحلّ الامس.

جون كونديل ■

الصبر مفتاح الفرج

اصغى البائع بصبر الى شكوى زبونته الساخطة. وفيما هي ماضية في التعبير عن عدم رضاها عما اشترته قاطعها بتهذيب قائلا: "سيدتي، افترضي أننا أعدنا اليك مالك وبدلنا مشترياتك بلا مقابل وأغلقنا المتجر وأطلقنا النار على المدير، فهل يكفيك ذلك؟"

ج.هـ.

اغسل والبس

من طرائف عصر "أغسل والبس" الذي نعيش فيه أن امرأة فتحت لوح الكي مرة في مطبخها، فهرع كلبها الصغير اليها واتخذ وضعاً هجومياً وراح ينبح بشدة مجفلا لمنظر ذلك الجسم الغريب. فهدأه زوجها قائلا: "لا تغضب يا كلبي. فأنا أيضاً كدت لا أعرفه."

ن.م.

كم أتمنى لو أجد ساعة منبّهة توقظني ثم تخبرني لماذا ينبغي أن أستيقظ.

أ.ب.

كتابُ المشاهير

هل تصفحت مرة الكتاب السنوي لمدرستك القديمة وتساءلت عما صارت اليه حال أولاد صفك؟

أكاديمية فيليبس ١٩٤٣
أندوفر، مساتشوستس
أفلام

ثانوية بلوم ١٩٤٧
واباكونيتا، أوهايو
فضاء

جامعة سام هيوستن الحكومية ١٩٥٣
تلفزيون

ثانوية لاهويا ١٩٥٨
لاهويا، كاليفورنيا
أفلام

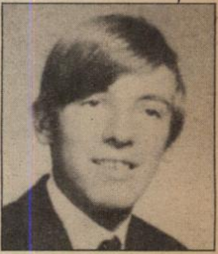

ثانوية فريهولد ١٩٦٧
فريهولد، نيوجرزي
موسيقى

الاكاديمية الامريكية للفنون المسرحية ١٩١٣
أفلام

ثانوية ماناسكوان ١٩٥٤
ماناسكوان، نيوجرزي
أفلام

جامعة فاندربلت ١٩٣٨
موسيقى

ثانوية و.ب.راي ١٩٦٥
تكساس
تلفزيون

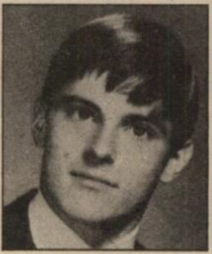

ثانوية نيوتن ١٩٦٨
ساندي هوك، كونتيكت
رياضة

ثانوية جنوب فيلادلفيا ١٩٦٠، بنسلفانيا
موسيقى

كلية برين ماور ١٩٢٨
أفلام

فوق: جاك ليمون، نيل أرمسترونغ، دان راتر، راكيل ولش. في الوسط: بروس سبرنفستين، ادوارد روبنسون، جاك نيكولسن، دينا شور. تحت: فرح فاوست، بروس جينر، تشابي تشيكر، كاترين هيبورن.

Condensed from «Celebrity Yearbook,» copyright © 1982 by Dan Carlinsky, published by Price / Stern / Sloan Publishers Inc., Los Angeles, Calif.

هنا صور ٢٤ شخصية من عالم الفن مأخوذة من الكتب السنوية المدرسية. وقد ذكر تحت كل منها اسم المعهد وعنوانه واختصاص الطالب المعني. فهل يمكنك التعرف الى أصحاب هذه الصور؟ (الاجوبة في أسفل كل صفحة)

ثانوية ويذرفورد ١٩٤٩
ويذرفورد، تكساس
تلفزيون

ثانوية بيفر فولز ١٩٦١
بيفر فولز، بنسلفانيا
رياضة

ثانوية ميدوود ١٩٥٣
بروكلين، نيويورك
أفلام

كلية سميث ١٩٤٣
علوم سياسية

ثانوية سيفير ١٩٦٤
سيفيرفيل، تنيسي
موسيقى

جامعة ايلينوي ١٩٤٩
تلفزيون

الجامعة الامريكية ١٩٥٥
تلفزيون

ثانوية غلنديل ١٩٢٥
غلنديل، كاليفورنيا
أفلام

ثانوية غرينفيل ١٩٤٧
كارولينا الجنوبية
أفلام

كلية كنيون ١٩٤٩
أفلام

كلية بوسطن ١٩٣٦
علوم سياسية

ثانوية نورفوك ١٩٤٣
نورفوك، نبراسكا
تلفزيون

فوق: لاري هاغمان، جو ناماث، وودي آلن، نانسي ريغان. في الوسط: دولي بارتون، جين شاليت، ويلارد سكوت، جون واين. تحت: جون وودوارد، بول نيومان، توماس أونيل، جوني كارسون.

من أروع القصص

لاكازا نوسترا

آل أوزبورن: ١. توم ٢. ليزا ٣. ميشيل
٤. راي ٥. باتريك ٦. جوشوا ٧. تايسي
٨. ليندا ٩. فيليس ١٠. ديفيد ١١. جون
١٢. جينا ١٣. تالي ١٤. دورين
١٥. مايكل ١٦. جيمي ١٧. كريسي

Photos: Richard Pierre

من أروع القصص

الأكاذا نوستر

حين كانت جينا تعيش في ايطاليا قرأت قصة عن امرأة تتبنى الاطفال المعاقين، فلامست القصة المؤثرة التي تروي حياة تلك المرأة مع عائلتها، وتراً حساساً في قلب جينا. فقالت في نفسها: "ذلك ما أريد أن أفعله في حياتي." وهاجرت في ما بعد الى كندا حيث تزوجت راي أوزبورن وهو شاب من برامبتون بمقاطعة اونتاريو. وعندما أفصحت جينا لزوجها عن الحلم الذي يراودها في تنشئة "عائلة خاصة" هلع اول الامر، ثم تملكته الاثارة حول ما ينطوي عليه مستقبل مثل هذه العائلة. وهنا فصول من تلك المغامرة التي تبنى فيها الزوجان خمسة عشر ولداً بينهم عدد من المعاقين، واكتشفا الغنى في حقيقته

بعد ظهر يوم سبت من شهر أغسطس (آب) كانت أشعة الشمس تنعكس متـألقة عن لوحة تحمل عبارة "لا كازا نوسترا" التي تعني "بيتنا" بالايطالية، مرفوعة على مدخل بيت فسيح مبني بالقرميد الاحمر في احدى ضواحي مدينة برامبتون بمقاطعة اونتاريو الكندية. في الباحة الجانبية كان رجل وخط الشيب رأسه يرتدي سروالا عتيقا وقميصاً أزرق، مكباً على تبديل شموع الاشعال في سيارة خضراء مقفلة. هذا الرجل يدعى راي أوزبورن، وهو راح بين فينة وأخرى ينظر الى باب المنزل حيث وقف طفل صغير يطوقه جهاز معدني للمشي ويعتمر خوذة واقية حمراء لماعة.

في الجهة الاخرى من الباحة كان بضعة أولاد يلعبون بهدوء غير عادي وكأنهم يستشعرون أن شيئاً ما سيحدث. وفي نافذة المطبخ وقفت جينا أوزبورن وهي امرأة رشيقة القوام ذات عينين بنيتين وشعر فاحم. كانت ترتدي سروال جينز وقميصاً مخططاً وتمسك في يدها خسة. لقد نسيت السلطة التي كانت تحضرها، فهي على غرار زوجها راحت تراقب "ابنهما" جوشوا جوناثان البالغ من العمر اربع سنوات.

يأمل جوشوا أن يتمكن ذات يوم من اللعب بكرة القدم. غير انه وُلد من دون ساقين وله جدعتان في مكان الذراعين وعليه أن يتعلم المشي. وحين تبنته عائلة أوزبورن قبل سنة كانت ذراعاه الاصطناعيتان غير مناسبتين ويكاد وزنهما يساوي وزن جسمه. وحصل له راي وجينا على أطراف اصطناعية جديدة وجهاز مشي وعكازين خفيفين. وراح الزوجان يوماً بعد يوم يربطانه بهذا الجهاز المعدني ويحضانه بصبر وأناة على محاولة المشي بساقيه الجديدتين. واذ يندفع جوشوا خطوة واحدة الى الامام، وأحياناً خطوتين تهتف العائلة عالياً ابتهاجا بنجاحه.

اليوم ثمة أمر مختلف بالنسبة اليه. فبعدما رُبط بجهازه، وقف ساكنا وقد اختفت تلك الومضة الشيطانية من بريق عينيه. وبدا وجهه شاحباً تحت خوذته الحمراء وارتسمت على تقاطيعه سيماء التصميم. لقد عزم على أمر ما، واليوم هو يومه.

أخذ نفساً عميقاً، ثم تحركت ساق وتبعتها الاخرى ببطء ممض. ثلاث خطوات... أربع.... خمس... ألقى بعدها راي أدواته من يديه فأخذ العرق يتصبب من وجه جوشوا لكنه واصل الجهد. وحين اقترب من والده تقدم راي وربت كتفه وقال له بثقة: "كنت أعرف أنك قادر على ذلك يا بني." وابتسم جوشوا وتابع سيره حتى اجتاز الباحة المعبّدة. لقد افلح حقاً في مشيته الاولى وحده. وصاح الاولاد بعفوية: "رائع. رائع."

داخل المنزل أحست جينا أن التوتر الذي شد عضلات فقارها تلاشى، وترقرقت الدموع في عينيها. كان حقاً شبه معجزة.

حدث ذلك عام ١٩٧٩. والآن، بعد انقضاء سبع سنوات على تلك الخطوات الاولى المترددة، يلعب جوشوا بكرة القدم فيركلها بقدمه الاصطناعية ويجعلها ترتد

عن خوذته الواقية. انه حقق هدفاً آخر من اهدافه الكثيرة.

بهجة خالصة

"لا كازا نوسترا" هو بيت راي أوزبورن (٤٢ عاماً) وزوجته جينا (٣٩ عاماً) وأولادهما الستة عشر، وبينهم ١٥ ولداً بالتبني ولجميعهم مشاكل خاصة على نحو او آخر. وضخامة هذه العائلة لا تدهش أحداً أكثر مما تدهش الأبوين انفسهما.

في شهر مارس (آذار) ١٩٧١ حين وضعت جينا طفلهما جون رفع راي علماً أزرق على سارية امام المنزل ليعلم الجيران أنه رزق صبياً. والآن تقول جينا: "لو ان أحداً قال لي حينئذ انه في غضون السنوات الاثنتي عشرة التالية سيرتفع العلم خمس عشرة مرة اخرى لقلت له: لا سبيل الى ذلك، فأنا لست من هذا الصنف."

ولدت جينا في جوار سالرنو بايطاليا. وكانت في الخامسة عشرة حين هاجرت الى كندا واستقرت في تورنتو مع والديها وشقيقها الاصغر. كانت فتاة ناحلة في السادسة عشرة حين دخل راي أوزبورن مطعم والدها ليشتري مرطبات لزملائه في محطة وقود مجاورة، فاعجبت جينا للحال بالشاب المرح المفتول العضلات كما اعجب هو بها. وفي غضون أربعة أشهر شرعا يخططان للزواج.

قبل اي خطوة كان لدى جينا شأن مهم عليها أن تحسمه وهو: ما رأي راي في انشاء "عائلة خاصة"؟ فقبل سنوات قرأت جينا قصة عن امرأة تبنت أولاداً معاقين. ومست تلك القصة المؤثرة عصباً حساساً في قلبها. وقالت في دخيلة نفسها: "هذا ما أريد أن أفعله في حياتي."

بالنسبة الى راي كانت فكرة تبني أولاد ذوي حاجات خاصة أمراً مقلقاً. لكن جينا جعلت الفكرة تبدو مثيرة بحيث وافق راي عليها معدّلة بعض الشيء: "قد يمكننا أن نتبنّى طفلا معاقاً أو طفلين ثم نرزق أولاداً من صلبنا." لكنهما لم يحلما قط أن يكون لهما أكثر من أربعة اولاد.

اقترنا عام ١٩٦٧ ولمّا تكد جينا تبلغ العشرين وراي الثانية والعشرين. وخلال سنة بينما كانت تراودهما الاحلام الساذجة باشرا تبني عائلة. ولكن لدى مراجعة "جمعية مساعدة الاطفال" اكتشفا انه لا يكفي أن يكون لديهما بيت ورغبة صادقة في الرعاية لتحقيق بغيتهما. وقال لهما المسؤولون في الجمعية انه لم يمض على زواجهما وقت كاف كما لم يقم أي دليل على انهما عاقران، لذلك لا يمكن وضع اسميهما على لائحة الانتظار لتبني أطفال. ولم تثبط هذه الخيبة عزيمتهما فقررا أن يعكسا مسار خطتهما بانجاب طفل طبيعي أولا ثم يتبنيان آخرين.

عام ١٩٦٩ أسقطت جينا. وقال لها الطبيب انها قد لا تقوى على الحمل بجنين الى اكتمال نموه. ولكن في شهر مارس (آذار) ١٩٧١ وضعت ابنا هو جون، وُلد مكتمل النمو وفي صحة جيدة. ولازمت بيتها لتكون أماً بدوام كامل تكرس وقتها لابنها. وزاد هذا الطفل رغبة الزوجين في طفل آخر.

كان جون بلغ الشهر التاسع حين قصد

الزوجان ثانية جمعية مساعدة الاطفال فرفض طلبهما مجدداً. وتضحك جينا وهي تتذكر ذلك: "استبد بي القنوط نحو خمس دقائق، ثم أدركت أن ثمة مؤسسات أخرى يمكننا أن نتصل بها." واتصلت بـ"الجمعية الكاثوليكية لمساعدة الاطفال" وسألت هل ثمة امكان للنظر في طلبهما. وكان الجواب نعم. وأخيراً حصل الزوجان على الموافقة على أن يصبحا والدين بالتبني.

ومع ذلك تعيَّن عليهما أن ينتظرا. وأسقطت جينا حملا آخر. وكان هذا الحدث حاسماً خصوصاً بعدما أخبرها طبيبها أن أي حمل لها في المستقبل سيسقط كذلك.

بعد سنتين حين كان جون في قرابة الثالثة من عمره تلقت عائلة أوزبورن اتصالا من الجمعية وسئلا هل يرغبان في تبني طفلة سوداء جميلة اسمها كريستان. كان عمر الطفلة ١١ شهراً ويقل وزنها عن ستة كيلوغرامات وهي في عهدة مؤسسة حكومية وكانت مصابة بالكساح وربما بسرطان العظم. ولم يتلكأ الزوجان في اتخاذ القرار. وقالت جينا للموظفة التي اتصلت بهما: "اذا كانت كريستان تعاني ما قلت، فانها في حاجة الى أبوين الآن اكثر من أي وقت. اننا نريدها أن تكون معنا في البيت."

كانت الطفلة كريسي معضلة حقاً. وبدا انها لا تريد أن تعيش. وتعيّن على جينا وراي أن يرغماها على تناول طعامها. كان يرعبها أن يلامسها انسان وقاومت كل من حاول حملها. وأدرك الزوجان أن عليهما ايجاد رابطة تشدها اليهما، فدأبا على حملها بين أذرعهما على الدوام. وحين كانت جينا تقطع أعشاب المرجة أمام البيت كانت تحمل كريسي على ظهرها في رباط من قماش.

وحين بلغت كريسي شهرها الثامن عشر زالت مخاوفها. وتذكر جينا انها "أخذت تمشي وتتكلم وتفعل كل شيء. لقد أصبحت بهجة خالصة." ومن حسن الحظ لم يظهر لديها أي أثر لسرطان العظم.

طفلة من سايغون

أضحى منزل آل أوزبورن بيتا سعيداً زاخراً بالمحبة. كان راي وجينا يقضيان أصباحهما مع جون وكريسي سعيدين بتقدمهما. وفي فترات بعد الظهر كان راي يذهب الى عمله في محطة وقود للسيارات. وبقي امر واحد ينغص حالهما، اذ كانا يرغبان في عدد أكبر من الاولاد. واتصلا بالمؤسسات المعنية فمنيا بالخيبة. وقيل لهما: "أنتما محظوظان، فلديكما طفلان. كثيرون من الناس ليس لديهم طفل واحد." وكان الزوجان يدركان حسن حظهما لكنهما لم يفهما سبب تلكؤ الموظفين المسؤولين. كانا يقرأان ويسمعان باستمرار عن أولاد "يتعذر تدبير شؤونهم" وهم يعانون مشاكل خاصة. وكان الجواب دائماً: "أنتما صغيرا السن ومثاليان في تفكيركما وليست لديكما الخبرة لرعاية مثل هؤلاء الاطفال."

أصبحت جينا عضواً مؤسساً في جمعية "الآباء المهتمين بالتبني" وهي جماعة من المتطوعين تتعاون مع الأزواج

الراغبين في التبني. كانت هذه الجماعة ترسل ثياباً وطعاماً الى الاطفال في فيتنام. وذات يوم بادرت جينا زوجها: "لا مفر من الامر. اذا كنا عاجزين عن الحصول على طفل هنا فعلينا أن نتبنى واحداً من الخارج."

أجريت لهما دراسة بيتية وحصلا على الموافقة. ومن طريق وكالة مجازة لتدبير تبني الاطفال الفيتناميين اختيرت لهما طفلة من ميتم في مدينة سايغون. وحصلا على صورة لابنتهما المقبلة وأخذا ينتظران. وانقضت ثمانية عشر شهراً قبل أن يتلقيا إشعاراً بأن الفتاة في طريقها اليهما.

في ٦ مارس (آذار) ١٩٧٥ جلس راي وجينا وجون وكريسي ووالدة جينا وبعض أصدقاء العائلة في قاعة مطار تورنتو الدولي ينتظرون الطائرة الواصلة من سايغون في السادسة صباحاً.

شبك راي وجينا ذراعيهما وهما يراقبان الركاب النازلين من الطائرة. وكان الايتام الفيتناميون رضعاً يحملهم مرافقون، اما ابنة أوزبورن الجديدة التي بلغت من العمر ما يمكنها من السير فخرجت أخيراً وهي تمسك بقوة يد الدليل المرافق.

ما ان اقتربت الفتاة حتى لاحظت جينا أنها جميلة. كانت خلاسية متحدرة من امرأة فيتنامية وجندي أمريكي أسود. كان جلدها ذهبياً أدكن وشعرها أسود تتواثب عقصاته حول وجهها. وركضت جينا اليها وضمتها الى صدرها وقبّلتها، لكن الصغيرة اعرضت عنها ثم مدت يدها لتشد القرطين المتدليين من أذني والدة جينا.

في البيت غسلت الفتاة المتعبة وأطعمت ثم وضعت في السرير. وبعدما ودع آل أوزبورن الصحافيين والمصورين تنهدت جينا قائلة: "نحن الآن عائلة."

محامٍ في البيت

قرر الزوجان أن يسميا الفتاة تايسي، وهو اسم بطلة قصة عن امرأة أمريكية مستعبدة دعيت تايسي قبل أن تعتق في جنوب الولايات المتحدة.

رأت جينا تشابهاً في الحالين. فعلى غرار العبدة الآبقة نقلت تايسي الى بلاد جديدة وتعين عليها أن تنسجم مع أساليب جديدة في حياتها. وعلى غرار العبدة الآبقة أيضاً قاست مشقات عظيمة.

وبحسب ما ورد في جواز السفر كانت الفتاة في الثانية من العمر، ولكن بدا للزوجين جلياً أنها في الرابعة بل الخامسة. ولم يتسنّ لهما قط أن يعرفا ماذا جرى لها خلال تلك السنوات، وبدا أن الفتاة قد محت تلك الفترة من ذاكرتها تماماً. ولا ريب في أنها لقيطة تخلّت عنها أمها وعثرت عليها ممرضة أوسترالية اعتنت بها ورعتها حتى استعادت صحتها وأدخلتها الميتم. وبين مجموعة الاولاد هناك تعلمت تايسي أن الطفل الذي يبكي بأعلى صوته يحظى بأوفر مقدار من الاهتمام. وهكذا قيض لها أن تنجو وتعيش.

منذ البداية اتخذت الصغيرة موقف التحفظ دفاعاً عن نفسها. وكان راي وجينا درسا قاموساً باللغتين الانكليزية والفيتنامية وحاولا مخاطبتها، غير أنها

لم تستجب لاي منهما كما لم تستجب لمحاولات جون وكريسي إشراكها في اللعب. وأخيراً أخذ الزوجان يشيران اليها باسماء الاشياء بالانكليزية فتلقنت اللغة سريعاً.

واتفق الزوجان على ان "كل ما تحتاج اليه هو المداعبة والمحبة." غير أن تايسي لم تسمح لاحد بأن يحبها. وظلت سيماء الحزن منطبعة على معالم وجهها على رغم كل ما بذله أبواها الجديدان. وظلت، حين لا تلبى احدى رغباتها، تنفجر للحال في ثورة صاخبة من الغضب. وهكذا لم تكن السنوات القليلة التالية سهلة، اذ كانت تايسي عدائية في طباعها وضنينة بما لها من اشياء. وكانت أحياناً تتحدى أبويها، وحين يأمرانها بالذهاب الى غرفتها والانفراد هناك لمدة ٢٠ دقيقة عقابا لها على خشونتها كانت تضرب الارض بقدمها وتصيح: "لا أفهم لماذا يجب أن أذهب الى غرفتي لمدة ٢٠ دقيقة من أجل هذا الامر!"

وكانت جينا تجيبها: "أنت تتمردين يا تايسي، وتعرفين ماذا يترتب على ذلك. الآن عليك أن تبقي نصف ساعة في الغرفة بدلا من ٢٠ دقيقة." وعندئذ تذهب تايسي الى غرفتها وهي تدمدم محتجة لتقضي ٣٠ دقيقة كاملة.

ومع تقدم تايسي نحو النضج اخذت مثل هذه الحوادث تتضاءل. وعلى رغم ذلك ظلت تثير قلق أبويها. ويقول راي: "حين تطلب من تايسي أن تفعل شيئاً ينبغي أن تقول ما تعنيه تماماً. أما مع الآخرين فيمكنك أن تقول: اصعد الى فوق، فيفهمون أنك تأمرهم بالذهاب الى غرفهم. ولكن اذا قلت ذلك لتايسي فانها تصعد السلّم وتقف على الدرجة الاخيرة. يتراءى لنا أحياناً كأن لدينا محامياً في البيت."

"اتبع هواك"

قال راي لزوجته ذات يوم: "جينا، انظري الى هذا،" مشيراً الى صورة في صحيفة أتبعت بقصة في باب "طفل اليوم" المخصص للاطفال الذين ينتظرون التبني. كان ذلك في شهر أكتوبر (تشرين الاول) من العام ١٩٧٤. والطفل الذي اجتذب انتباه راي كان يدعى ديفيد، وهو صيني - كندي عمره خمس سنوات، أصم جزئياً ويعاني كذلك علة الغلوكوما (الماء الاسود) والسد (الماء الازرق) في عينيه. كان السد في العين اليمنى قابلا للازالة والغلوكوما فيها قابلة للعلاج، أما العين اليسرى فلم يكن ممكنا تصحيحها وتعيّن استئصالها. والى ذلك كان ديفيد مصاباً بداء في المفاصل جعل يديه وقدميه كمضارب الكرة، وخامر الاطباء شك في أنه مصاب بعلة وراثية يخشى أن تقصر أمد حياته.

واذا كان ثمة طفل في حاجة الى رعاية خاصة، فان ديفيد هو ذلك الطفل. غير أن عائلة أوزبورن كانت لا تزال تنتظر وصول تايسي. وانقضت أربعة اشهر ولم يتقدم أحد لتبني ديفيد. حينئذ قرر الزوجان بدافع عاطفي البحث في امكان تبنيه.

في شهر مارس (آذار) من العام ١٩٧٥، وهو الشهر عينه الذي وصلت فيه تايسي، ذهب الزوجان الى معهد للمتخلفين للقاء ديفيد. وكان يساور جينا

ريب في الامر، لكن شيئاً ما في الطفل استهوى راي. وكانت تلك المرة الاولى يلاحظ أحدهما صفة معينة في طفل، شيئاً ما لم يستطع الآخر أن يدركه على الفور. وكانت جينا تثق بفراسة راي، وهكذا تقدما يطلبان تبني الطفل.

في أوائل السبعينات كان معظم طالبي التبني ينشدون أطفالا رضعاً، وأي طفل مصاب بعاهة تعسّر أن يقبله احد. في هذا الجو جاءت عائلة أوزبورن تنشد الطفل الاكبر سناً والذي يعاني مشاكل وله حاجات خاصة. وساورت الشكوك مارليماننغ وهي مساعدة اجتماعية لا علاقة مباشرة لها بطلب عائلة أوزبورن تبني ديفيد، وحسبت أنهما مهووسان وشككت في دوافعهما. ففي عهدتهما طفل أسود مريض وطفلة يتيمة من فيتنام تعاني اضطرابات، وها هما الآن يرغبان في تبني طفل ثالث مبتلٍ بمجموعة من المشاكل.

لا غرو اذاً في أن تشكك مؤسسة "مترو تورنتو الكاثوليكية لمساعدة الاطفال" المسؤولة عن ديفيد ومؤسسة "مساعدة الاطفال"، كلتاهما في دواعي هذا الطلب. وفي أحد الاجتماعات احتقن وجه راي غضباً وضرب بقبضته طاولة الاجتماع بينما كانت جينا، الصريحة حتى في غضبها، تقرِّع المسؤولين: "لو قلتم لي: لا تقلقي يا جينا فسنأخذ هذا الطفل على عاتقنا، لما كنت أبالي، لكنكم لا تقولون هذا والطفل ليس له بيت يؤويه."

لم تكن في الامر غرابة. فالطفل ولد في كندا لابوين هاجرا من هونغ كونغ، ووضع في مؤسسة لرعاية الاطفال فور ولادته وبقي هناك حتى بلغ الرابعة. بعد ذلك توالت محاولات تبنيه من غير طائل. لم يكن من السهل أن يحب أحد ذلك الطفل، ناهيك بأن يتبناه. وبدا أنه كان يصرخ دائماً ولم يتدرب قط على قضاء حاجاته الطبيعية.

ومع أن التشخيص اعتبر ديفيد معاقاً، فان جينا وراي اللذين يمقتان السمات المطلقة رفضا أن يصدقا ذلك. وقالت جينا لراي ذات يوم: "ترى بماذا يفكر هذا الطفل؟ انه لا يسمع جيداً ويكاد لا يرى شيئا. أظنه منطوياً على نفسه."

ووافقها راي مضيفاً: "ثمة شيء في عينيه. اني غير مقتنع بأنه على هذه الدرجة من السوء كما يعتقدون."

العين الضائعة

أخيراً أوتي اصرارهما ثماره. ففي شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٥ سمح لآل أوزبورن بأخذ ديفيد الى لا كازا نوسترا، ومرة أخرى ارتفع العلم الازرق فوق السارية في باحة البيت. والتقطت جينا صورة للعلم لتضعها في "سجل حياة" ديفيد، وهو سجل يفتح لكل طفل يكون في رعاية الدولة، وتدون فيه كل الوقائع المهمة في حياته ويرسل معه الى بيت من يتبناه. ولكن كان من المستحيل افهام ديفيد مغزى هذا السجل حين جاء الى منزل آل أوزبورن.

لم يتجاوب ديفيد مع جهود الزوجين لجعله يستخدم المرحاض لقضاء حاجته. وهو في الواقع لم يكن يستجيب لاي شيء. كانت جينا تمسك برتقالة وترفعها امام عينيه مفترضة انه يستطيع تمييز شكل الثمرة، وتمسك يده كي يلامس

البرتقالة وتقول له: "يا ديفيد، هذه برتقالة... وهذه طاولة... وهذا معطف." ولكن لم تظهر على ملامح ديفيد ومضة تشير الى أنه استجاب.

وعلى رغم ذلك ظل راي وجينا مقتنعين بأن ثمة امكانات كامنة في الصبي. فطيبة قلبيهما ورغبتهما الشديدة في مواصلة الجهد مكنتاهما من الاستمرار. غير أن ذلك كان عسيراً بحيث حسبا أحياناً أنهما لن يتبنيا طفلا بعد ذلك.

وأخيراً لاح بريق من الاستجابة. أخذ ديفيد يتعرف الى ملابسه وبدأ تدريبه على قضاء حاجته يحقق نجاحاً. ومن طريق "المعهد الوطني الكندي للعميان" تمكن الزوجان من الاستعانة بطالبة جامعية كوسيط. وطوال فصل الصيف كانت هذه الطالبة تقضي النهار مع العائلة وترافقها في نزهاتها وتساعد ديفيد على ادراك كنه الاشياء التي يعجز عن رؤيتها والاصوات التي يتعذر عليه سماعها.

في العام ١٩٧٧ استؤصلت العين التالفة وركبت لديفيد عين اصطناعية قدر لها أن تصبح موضوع كثير من القصص العائلية.

ذات يوم حين كان ديفيد يغسل عينه الاصطناعية أسقطها في مصرف المغسلة. واتصلت جينا هاتفيا بالمرأب حيث كان راي يعمل في تصليح سيارة أحد الزبائن. واستدار راي ونادى زميلا له قائلا: "علي أن أركض الى البيت لفترة دقيقة اذ ان ديفيد أضاع عينه." فرد الزميل: "حسنا، سأحل مكانك حتى تعود." وبدا كأن صاحب السيارة أصيب بصدمة وسأل: "أي نوع من الرجال يتلقى بمثل هذه الخفة خبراً بأن ابنه فقد عينه؟"

حين بلغ ديفيد العاشرة أجريت له جراحة لاستئصال السد من عينه اليمنى. وباستخدام نظارة مزدوجة العدسة استعاد بعض نظره. وبعدما ركب له جهاز قوي للسمع تعلم كيف يتكلم.

وتقول جينا: "كان ديفيد أول ولد معاق عندنا، وكان تبنيه عسيراً في اعتبارات عدة. ولكن بدا أن الأمور تتوازن. فحين يلاقي راي يوماً صعباً معه ألاقي أنا يوماً موفقاً، وبالعكس. انه الآن طفل ذكي ومحب يهوى الكتابة والرسم والعزف على الأرغن. ومهما تكن رعايته شاقة فاننا لا يمكن أن نتخيل حياتنا من دونه."

الافادة من كل قرش

خلال السنوات الاولى من حياتهما معا، حين كانا يعملان كلاهما، استمتع راي وجينا بنمط حياة مريح ماليا، أما الآن وقد أضحى لديهما أربعة اولاد فعليهما الافادة من كل قرش من أجر راي، كذلك اصبح توسيع البيت أمراً ضرورياً.

ان تبني الاولاد من طريق جمعيات مساعدة الاطفال في كندا يتم من دون مقابل. ولكن بما أن تايسي جاءت من الخارج فان الكلفة كانت باهظة. ففي فيتنام تفرض رسوم على التبني، وثمة أتعاب قانونية وأجرة السفر جواً، وهذه كلها بلغت نحو ٣٠٠٠ دولار كندي (نحو ٢٢٠٠ دولار أمريكي). وبما أن حال ديفيد الصحية استلزمت سفرات متكررة الى المستشفيات والعيادات فقد بات

الزوجان في حاجة الى سيارة ثانية.

في ذلك الوقت، كما الآن، دأبا على شراء حاجاتهما من متاجر الجملة، حيث يشتريان الدقيق والشوفان في أكياس من حجم ٤٠ كيلوغراماً ومواد التنظيف في أكياس من حجم ١٢ ليتراً ومقادير كبيرة من الجبن ولحم البقر المفروم والدجاج والديوك الرومية بصفقات خاصة. كذلك يشتريان الثمار من المزارع التي يقطف منها الزبون حاجته عن الشجر. وقطفا ثمار شجرة القبقب في باحة البيت لصنع الدبس.

وأفادت جينا من خبرتها في المطعم فعرفت كيف تخطط لاعداد وجبات الطعام وكيف تطبخ بطريقة اقتصادية. كانت تخيط ثياباً للاولاد وتقايضها مع أمهات اخريات. وفي أحد متاجر الاحذية في برامبتون اشترت ستة أزواج بسعر منخفض جداً. وعرض عليها فرع تسويق لاحد مصانع ثياب الاولاد سترات تنقصها سحابات، فاشترتها بسعر زهيد وخاطت لها سحابات.

ولم يكن راي يعتبر نفسه حِرفياً، لكنه اكتشف في نفسه مهارات لم يحلم بها قط. بنى حديقة زجاجية لزراعة الخضر ووصل بها مصرف مجففة الثياب وغدا الهواء الدافىء الرطب يتيح لهما زرع الخضر طوال أشهر السنة. كما بنى ملعباً للاولاد مجهزاً بمنزلق، وعرزالا وأرجوحة من اطارات المطاط.

وسدد الزوجان القرض لشراء البيت، وهكذا استحصلا على قرض بقيمة ٤٢ ألف دولار يكفي لشراء سيارة ثانية وتغطية نفقات تبني تايسي وكلفة الجزء الذي أضيف الى البيت. وأنجز راي الاعمال الداخلية بنفسه، وهكذا أعاد تنظيم البيت بحيث أصبح يتألف من خمس غرف نوم بدلا من ثلاث. وفي غرفة الجلوس الملاصقة للمطبخ الموسع أفردا مكاناً لموقد كبير يحرق الحطب ورثه راي من جدته. وفي الجهة الثانية من المطبخ بنيا مكتباً لحفظ القيود التي بات يتوجب عليهما اعدادها.

بعد اتمام هذه التجديدات حان الوقت للتفكير في تبنٍ جديد. ومن طريق عملها في "جمعية الآباء المهتمين بالتبني" تعرفت جينا الى فتاة اسمها دورين. كانت في السادسة من عمرها وهي هجينة نصفها من قبيلة "انويت" ونصفها الآخر من قبيلة "كري". وكانت مصابة بعاهة انكشاف الفقار(١) التي جعلتها مشلولة من الخاصرة نزولا. كما كانت مصابة بالاستسقاء الدماغي(٢) الذي حد من قوة بصرها الى المستوى الادنى. وكانت تقضي أيامها في كرسي ذي عجلات. وصنفت الفتاة في فئة الاولاد الذين يتعذر تبنيهم، ولم تكن تعرف شيئاً عن العالم خارج جدران المؤسسة التي تعيش فيها. كانت كذلك بدينة مترهلة ومصابة بالسلس(٣). وصدمت جينا حين رأتها في المؤسسة للمرة الاولى. وتتذكر: "كانت ضخمة الجثة ولها وجه كبير قمري الشكل وشعر مقصوص قصيراً."

أدرك الزوجانِ أن دورين لا مستقبل لها

---

(١) انكشاف الفقار او الصلب المفلوح (spina bifida)

(٢) Hydrocephalic

(٣) السلس (incontinence) هو عدم استمساك البول والبراز.

في المؤسسة فتقدما بطلب لتبنيها. وقالت جينا: "سنخضعها لنظام حمية وندع شعرها يطول وستغدو أجمل فتاة في العالم. وسنؤمن المعالجة لساقيها ونخرجها من الكرسي وان يكن ذلك آخر شيء نفعله في هذه الحياة."

تبدلت صورة دورين وأشرقت حياتها في رعاية عائلة أوزبورن. وصُممت لها جبائر ومشابك خاصة كانت تُشد حولها فتبقي ساقيها ثابتتين بحيث تقوى على تعلم المشي بمساعدة عكازين. والجبائر يمكن فكها عند الركبتين حين ترغب دورين في الجلوس. وسرعان ما بدأت تتنقل داخل البيت وتؤدي نصيبها من الاعمال المنزلية، حتى انها باتت تحمل الثياب المغسولة صعوداً وهبوطا على السلم. وللمرة الاولى في حياتها خرجت الى المدرسة كسائر الاولاد.

في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨١، حين بدأت بربارة ريدل تقود السيارة المقفلة التي تنقل دورين الى المدرسة، لم تدرك أن الفتاة الجديدة لا تبصر الا بعد انقضاء بِضعة أسابيع. وهي تقول: "حين كنت أنزل السلم الكهربائية كانت دورين ترتقيها وتجلس في مكانها من دون ارتباك. وأخيراً لاحظت أنها بدلا من النظر للبحث عن أحزمة السلامة كانت تتلمس بيديها. عندئذ عرفت. أما هي فلم تفه بكلمة واحدة."

خارج البيت تركب دورين دراجة تسيّر باليد، وتركب الكرسي ذا العجلات للخروج في نزهات طويلة، مثل زيارة حديقة الحيوان، عندما تكون المسافة التي ينبغي أن تقطعها طويلة جداً بالنسبة الى المشي على عكازين. وأجريت لها جراحة مكنتها من التحكم بالمثانة. ويرجو راي وجينا أن تجرى لها ذات يوم جراحة مماثلة لضبط حركة الامعاء.

اكتشفت دورين كذلك متعة القراءة. انها تستخدم مطبوعات "برايل" المخصصة للمكفوفين، والتي تقرأ بملامسة الانامل، في البيت وفي المدرسة. وهذا يمكنها من مجاراة رفقائها في الصف. والآن تعرف دورين ماذا تريد أن تفعل في هذه الحياة: "سأعلم طريقة البرايل للمحرومين نعمة البصر."

صاحب الصورة

في يونيو (حزيران) ١٩٧٨ جاء الولد السادس ليستحوذ على قلبي الزوجين أوزبورن. انه جوشوا جوناثان، طفل عمره ثلاث سنوات ذو عينين زرقاوين وابتسامة عريضة، وليست له ذراعان ولا ساقان. ولم يكن والداه الطبيعيان قادرين على تحمل عبء طفل بلا أطراف فوضعاه في بيت رعاية. ومن طريق جمعية الآباء المهتمين بالتبني عممت جينا وراي صور الطفل عل أحداً يرغب في تبنيه.

شاهد الزوجان أوزبورن جوشوا للمرة الاولى بينما كانا ينقلان دورين في مصعد مستشفى الاطفال في تورنتو، ووقعت أعينهما على صبي الصورة التي كانا يعممانها. واستهوتهما على الفور نظرته الشقية وسرعة بديهته. وكانت السجلات تشير الى انه متخلف، لكن الزوجين لم يقتنعا بذلك للحظة واحدة.

وفي كل مرة زارا المستشفى كان

جوشوا هناك أيضاً. ولم يمض وقت طويل قبل أن يدركا أنهما يريدان ضمه الى عائلتهما.

قال لهما الاطباء: "انها فكرة سيئة. جوشوا يحتاج الى الكثير من الاهتمام الشخصي. وأنتما، مع خمسة أولاد، وديفيد ودورين معاقان، لن تتمكنا من النجاح في هذه المهمة." غير أن جينا وراي شعرا بأنهما قادران على القيام بما يجب، وأحسا أن ذلك يناسب جوشوا ويناسبهما.

تأهبا لمواجهة اعتراض المساعِدة الاجتماعية المحلية، الا أنهما ابتهجا حين وجدا أنها تعضدهما. وأوضحا للاولاد الآخرين العجز الذي يعانيه جوشوا وبحثا معهم في أي غرفة يُعطى وأي مكان الى الطاولة يناسب كرسيه ذا العجلات. وأعد له الاولاد لوحات ترحيب. وفي آخر أيام الدراسة في يونيو (حزيران) أحضر راي وجينا الطفل جوشوا جوناثان الى البيت.

كان راي بنى منزلقاً عند نافذة الطبقة العليا لتسهيل اخراج دورين في حال شبوب حريق في البيت. ووضع جوشوا في غرفة مجاورة للسبب عينه. وفي ما بعد، حين أصبح الزوجان قادرين على تحمل الكلفة، بنيا مصعدا في زاوية البيت قرب المدخل الرئيسي بحيث يتمكن الطفلان من النزول الى الطبقة الارضية والخروج لوحدهما. كما أكمل راي تعبيد الباحة الخلفية والفسحة الامامية حيث يمكن أن تتحرك الكراسي ذوات العجلات بسهولة. ولما كان جوشوا يعاني علة هضمية تتطلب أن يشرب حليب المعز فقد أضافت العائلة معزاً الى الدجاجات التي تربيها في السقيفة.

أوكل الى جون أمر الاهتمام بالمعز. انه الآن في السابعة من عمره ولديه اهتمام جدي بالحيوانات والطبيعة. وفي أثناء التنزه كان يمطر أباه بالاسئلة ويطلب منه التوقف ليتفحص حشرة أو زهرة. وكان راي يجيب عن الاسئلة بصبر ويساعد جون في جمع ما يملأ جيوبه من الحصى الملونة التي يأتي بها الى البيت.

ولد نموذجي

في ذلك الخريف، وقد أصبح في البيت ولد معاق دون سن المدرسة، كانت جينا تستعين بمدبرة منزل من الصليب الاحمر حين تخرج لمقابلة الاطباء والمدرسين. والمدبرة المنزلية مادلين ستينغ على رغم خبرتها، ساورها شيء من الخشية وهي تقود سيارتها الى البيت. فانها لم تلتق الزوجين أوزبورن من قبل ولم يكن لها اتصال بالاولاد المقعدين. غير أنها أحست منذ البداية وكأنها في بيتها. قال لها راي: "حين يستيقظ جوشوا اخرجيه من سريره ودعيه يدب حيث يشاء."

بعد دقائق من مغادرة راي نادى جوشوا قائلا انه استيقظ وأصبح مستعداً للذهاب الى الحمام. وحين رأت مادلين الجسد الضئيل على السرير شهقت دهشة. وفكرت في نفسها: "كيف يستطيع ولد كهذا أن يجلس في كرسي المرحاض من دون ذراعين وساقين تحفظ توازنه فلا يسقط؟"

واتخذت تايسي صفة الاخت الكبرى وقالت: "ارفعيه هكذا... وامسكي به حول الخصر واسنديه... هكذا."

اكتشفت مادلين انها تغلبت بسرعة

على خشيتها من حالة جوشوا وأضحت جزءاً متمماً لعائلة أوزبورن.

حين أتى جوشوا الى لا كازا نوسترا كانت ذراعان اصطناعيتان ركبتا له الا انهما كانتا ثقيلتين وعسيرتي التشغيل. ولم تركب له ساقان اصطناعيتان قط. وقرر راي وجينا أنه ينبغي تزويده مجموعة جديدة من الاطراف. وحين أحضرت الاطراف الاصطناعية مع العكازتين الخفيفتين وجهاز المشي أضحى كل شيء متوافرا لجوشوا كي يمشي. الا أن الامر لم يكن سهلا. ويوماً بعد يوم دأب راي وجينا والطبيب المعالج في مركز اونتاريو للاطفال المقعدين على اجراء تمارين تقضي بأن يتدحرج حتى يقعد وبعد ذلك ينتصب واقفاً. كانوا يحضونه: "هيا يا جوشوا قوِّم عجزك لكي تؤمن توازنك. قف منتصباً بطول قامتك. هل تستطيع وضع ثقلك على القدم اليمنى؟ على قدميك كلتيهما؟ افعل هذا مرة ثانية. هيا يا جوشوا."

ظهرت تورمات مؤلمة على جسم جوشوا من أثر الاحزمة التي تثبت الاطراف الاصطناعية. وظلت جينا تنقله في السيارة أسبوعاً بعد أسبوع الى مركز اونتاريو للاطفال المقعدين حيث يجري له الفنيون تجارب على أجهزة مختلفة. الاحزمة التي تثبت ذراعيه كان ينبغي أن تتقاطع مع الاحزمة التي تثبت الساقين، وكان كل هذا عسيرا جداً على الزوجين. كان نزع ملابس الطفل لكي يذهب الى الحمام يستغرق ٢٠ دقيقة.

وأخيراً ركبت لجوشوا ساقان متصلتان بحقّين (تجويفين) مثبتين حول وركيه وجدعتيه. وكانت الساقان مجهّزتين بمفاصل عند الركبتين يمكن أن تقفل فتتصلب لتسهيل المشي. ومن أجل القعود كان على جوشوا ان يجذب حبلين ليفك مفاصل الركبتين. ولكن حين اكتسب قدرة كافية على الوقوف منتصبا بحيث يقوى على الركل بساقه الى الامام والدوران على وركيه واستخدام العضلات في الجدعتين، لم يعد في حاجة الى قفل مفاصل الركبتين. لكن تشقق الجلد بقي مشكلة.

وتبين أخيراً أن طوقاً من المعدن يحوط الخصر ويبطن بالجلد يحل المشكلة. وهكذا، بعد الكثير من الجهد والالم، حان ذلك اليوم السعيد في شهر أغسطس (آب) ١٩٧٩ حين خطا جوشوا أولى خطواته.

ومنذ ذلك اليوم لم يعد ثمة شيء يقف جوشوا دونه. أصبح قادراً على اللعب خارجاً مع أصدقائه، وصمم له مركز اونتاريو للاطفال المقعدين دراجة كهربائية. وكانت تلك خطوة عظيمة الى الامام. وأصابت فراسة آل أوزبورن في شأن فطنته. لم يكن جوشوا متخلفاً عقليا على الاطلاق. وحين بلغ السن المناسبة بدأ يحضر الصفوف العادية في المدرسة الرسمية.

وبدأت بربارة ريدل التي كانت تنقل دورين في السيارة، تأخذ معها جوشوا كذلك. وتهز رأسها حين تتذكره في كرسيه الكهربائي ذي العجلات: "حسبت أن علي أن أنظم في حقه محضر مخالفة لسرعة السير. انه يندفع بسرعة على منزلق الصعود ويدخل السيارة حتى يكاد

يخرج من الجهة الاخرى، ثم يضغط الكابح. انه الولد النموذجي."

ذات صباح واجه جوشوا صعوبة في ساقيه الاصطناعيتين. فساعدته بربارة في ركوب السيارة ثم تنفست الصعداء قائلة: "ياه، أصبحت ثقيل الوزن. كم وزنك الآن؟"

فأجابها بلامبالاة: "اثنان وعشرون كيلوغراما مع الاجهزة وأربعة عشر من دونها." لقد اضحت الاطراف الاصطناعية حقيقة حياتية بالنسبة اليه.

وباستخدام الذراعين الاصطناعيتين الكهربائيتين اللتين صنعتا له في مركز اونتاريو للاطفال المقعدين، وهما تشبهان اللحم البشري لونا وبنية ومجهزتان بيدين تعملان ببطاريات صغيرة، أصبح جوشوا قادراً على القيام بمعظم ما يستطيع الاولاد الآخرون القيام به. وحين يرتدي سروال الجينز ويتقدم مترنحاً على عكازتيه يبدو كصبي كسرت له ساق في أثناء التزلج.

خلال استراحة الغداء في المدرسة يلعب جوشوا بكرة القدم مستعيناً بالكرسي الكهربائي للانطلاق بسرعة، وبكرة اليد مستعيناً بعكازه. حتى انه تعلم السباحة. وعندما رأى بركة السباحة التي بناها الزوجان أوزبورن في الباحة الخلفية أراد أن يسبح كالآخرين، ولكن بما ان لا ساقين له، وذراعاه عبارة عن جدعتين، فقد بدت هذه الرغبة مستحيلة التحقيق. عندئذ تدخلت دائرة الاطراف الاصطناعية في المركز لتحل المعضلة، فصنعت له زعنفة تشبه زعانف حوريات البحر مثبتة بحزام مطاط. وحين يحرك وركيه كانت الزعنفة تدفعه في الماء بين جنبات البركة بسرعة اخوته وأخواته.

وسجله أبواه لتلقي دروس في السباحة لدى جمعية خيرية. وعلّمه مدربه حركة خاصة تتيح له أن يسبح من دون الزعنفة.

وهتفت أمه وهي تراقبه يلعب: "هذا لا يصدق! تصور، لو لم نره ذلك اليوم في المصعد لما كان معنا الآن."

خمسة أولاد جدد

سألت ليندا أمها وهي تأوي الى فراشها، وكانت ترغب في سماع القصة مرة بعد مرة: "أخبريني يا أمي كيف جئت لاعيش معكم هنا؟"

فردت الام: "كنت هدية قدمت الينا لمناسبة السنة العالمية للطفل."

كانت ليندا في الثامنة من عمرها حين تبنتها عائلة أوزبورن في شهر يونيو (حزيران) ١٩٧٩، وهي هجينة متحدرة من دم ايرلندي وهندي امريكي. وأساء والداها الطبيعيان معاملتها، ثم بدأت تنتقل من بيت رعاية الى آخر حتى تم تبنيها. ولكن حين انتقلت عائلة ليندا الى اونتاريو انفسخ التبني. وتركت هذه الصدمة في نفس الفتاة جروحاً لما تندمل تماماً بعد.

ونتيجة اضطراب تلك المرحلة المبكرة من حياتها تعذر على ليندا أن تشعر بالاطمئنان. ولكن في ليلة عيد الميلاد عام ١٩٨١ قالت لجينا: "يا أماه، هذا ثالث عيد ميلاد لي هنا. انتهى الامر. لن انتقل من هنا بعد الآن."

بعد عشر سنين مضطربة شعرت ليندا أخيراً أنها في أمان.

راي فخور بتقدم ليندا نحو النضج وهو يقول: "طلبت منها أن تحضر لي كوباً من عصير الفواكه الى الحديقة بعد ظهر ذات يوم. وفي حين كان أي ولد آخر ربما أحضر كوباً واحداً، أخرجت ليندا صينية وضعت عليها غطاء وعصيراً لجميع الجالسين هناك. فعلت ذلك بكل لباقة."

والى احتفال رفع العلم أبدع آل أوزبورن تقليداً عائلياً آخر، وهو أن يختار كل طفل يأتي الى لا كازا نوسترا شجرة تزرع له في الحديقة. واختارت ليندا شجرة اجاص. واذ هي تراقبها تنمو وتنشب جذورها في الارض فانها تشعر ان قوة تلك الشجرة ترمز الى قوتها هي.

في ٤ يوليو (تموز) ١٩٨٠ رن جرس الهاتف في منزل آل أوزبورن وقالت موزعة الهاتف: "هل أنت السيدة أوزبورن؟ لك مكالمة من كينورا."

وانبهرت أنفاس جينا، فالمخاطبة كانت بربارة كلارك منظمة شؤون التبني في المكاتب الاربعة لـ"جمعية مساعدة الاطفال" في كينورا. وهي لم تبقِ جينا متلهفة اذ بادرتها: "لقد أقر طلب التبني." وهتفت جينا فرحاً. انهما سيحصلان على خمسة أولاد جدد من الهنود الامريكيين. انهم اخوة من شمال اونتاريو كانوا موزعين على أربعة بيوت رعاية.

سمع الزوجان أوزبورن بهذه العائلة المشتتة في أحد اجتماعات التبني في السنة السابقة وسعيا الى العثور على عائلة تقبل أن تتبنى الاولاد الخمسة معاً. وكما حدث في السابق، كلما ازدادت معرفتهما بالاولاد عظمت رغبتهما في تبنيهم. وفي انتظار وصول الوافدين الجدد رفع الزوجان قيمة القرض ليتمكنا من بناء ملحق جديد بالبيت. وبينما كان المتعهد ينجز الاشغال الخارجية انهمك راي في اتمام الاشغال الداخلية. وأضحى للعائلة بيت من ثماني غرف.

وللمرة الاولى قدمت اليهم مساعدة مالية بموجب قانون اعانة الاطفال في مقاطعة اونتاريو، وذلك لان جمعية مساعدة الاولاد في كينورا أدركت أن عائلات قليلة يمكنها أن تتحمل تكاليف اعالة خمسة أولاد جدد دفعة واحدة. وصرف آل أوزبورن ذلك المال لشراء خمسة أسرّة وبعض الملابس ومباشرة معالجة أسنان ولدين.

جينا المجنونة

حين وصلت جيمي (١٥ عاماً) وتوم (١٣ عاماً) وفيليس (١٢ عاماً) وليزا (١١ عاماً) ومايكل (٨ أعوام) الى لا كازا نوسترا كان راي يدق المسمار الاخير في طاولات غرف النوم التي صنعها بنفسه. وكانت جينا ناشطة في تهيئة الملابس التي سيرتديها الاولاد في عرس ابن عم لها في تورنتو في اليوم التالي. وحين دخلت قاعة الاحتفال مع عائلتها المتضخمة حديثاً، شعرت ببعض الحيرة. وهي تقول الآن: "كنت معتزة بكل هؤلاء الاولاد وسعيدة لان الجدد منهم كانوا معنا حينئذ. ولكن في الوقت عينه كنت ألاحظ حواجب الاقارب ترتفع استغرابا لدى رؤيتنا، وأحسستُ أن الناس كانوا يعدّونهم ويقولون: هاكم جينا المجنونة قد فعلتها مرة أخرى."

في يونيو (حزيران) ١٩٨١ أضيف عضو آخر الى عائلة أوزبورن. كان اسم الطفلة الجديدة تالي، وهي فتاة نابهة في الثانية من عمرها متحدرة من اصل مغربي لفتت نظر الزوجين أوزبورن من طريق شبكة التبني. لم يكن لها ذراعان، بل جدعتان تشبهان الجناحين. ولم يكن لها فخذان ولا ركبتان، بحيث اتصل أسفل ساقيها بوركيها مباشرة. وعلى رغم نقص اصبعين في قدمها اليمنى فانها كانت قادرة على الرسم والتلوين وحل الاحاجي وتسليك عقد من الخرز بتلك القدم.

عملية تبني تالي اقتضت وقتاً طويلا. وطلب الزوجان العون من مارلي ماننغ المساعدة الاجتماعية التي كانت انتقدتهما وانتقدت جمعيات مساعدة الاطفال معهما لأنها وضعت هذا العدد الكبير من الاطفال المشوهين في بيتهما. وكانت التقت جينا وراي في اجتماعات التبني غير أنها لم تحضر قط الى لا كازا نوسترا. ومع أنها احبت الزوجين فقد ظلت على اقتناع بأنهما تحملا أكثر مما يطيقان.

وبحلول العام ١٩٨١ أضحت مارلي ماننغ من مؤسسي الوكالة الخاصة الاولى للتبني في أونتاريو. وطلبت منها جينا اجراء دراسة جديدة عن وضع بيتها لارسالها الى الوكالة التي تنظر في قضية تالي. الا أن مارلي أحجمت عن تحمل هذه المسؤولية واقترحت على الزوجين أن يتصلا بجمعية مساعدة الاطفال.

لكن هذا التهرب لم يجد، وعادت جينا تتصل بها هاتفياً. هذه المرة أدركت مارلي ماننغ أن عليها أن تفعل شيئاً.

وبدافع من شعورها بأن الزوجين أعطيا أسباباً غير صحيحة لرفض طلبهما وانهما يستحقان أن يصارحا بالحقيقة، قررت أن تجري معهما مقابلة وجاهية. وهي تقول: "المرة الاولى التي ذهبت الى بيتهما كانت لكي اقول لهما: أولا، انكما تعانيان عُصاباً. ثانيا، أنا أجزع من وجود كل هؤلاء الاطفال في العائلة. ثالثاً، أنا لا أظن أنكما قادران على توفير كل حاجاتهم كما لا أشعر بأنكما تدركان قصور امكاناتكما."

خلال ١٥ دقيقة من وصولها، تحوّل موقف مارلي تماماً. وهي تعترف: "ان قبولهما غير المشروط بالاطفال، مهما تكن حالهم، وروح الكفاح الهائلة التي يتحليان بها، والطريقة التي يتصديان بها لكل ما يتعلق باولادهما، هذه الاعتبارات كلها قهرتني."

وانبرت مارلي للمساعدة في تبني تالي وغدت صديقة لآل أوزبورن. وهي تقرّ: "قد يبدو ذلك غريباً، ولكن حين أشعر بحاجة الى الهدوء والراحة أو الى حافز عاطفي أذهب للقاء راي وجينا وأغادر بيتهما ونفسي مطمئنة الى أن كل شيء على ما يرام في هذا العالم."

على غرار سائر الاطفال، ألِفت تالي بيتها الجديد بسرعة. وأخذت تتنقل وحدها وتزحف متلويّة على الارض بسرعة مدهشة. امر واحد لم تكن قادرة عليه حين جاءت، وهو تسلق السلم مع أنها كانت ترغب في ذلك. جوشوا يعرف كيف يتسلق السلم، لكن الامر اقتضى من ابويه اسابيع عدة ليعلماه كيف يرتقي السلم وحده الى الطبقة العليا.

كانت تالي تمثل نوعاً من التحدي لجوشوا. فهو بقي طفل العائلة المدلل وقطب الاهتمام حتى مجيئها. وبدا أن تالي الفطنة والثرثارة والمعتدّة بنفسها ستحل مكانه. غير أن حاجتها الى المهارات التي كان هو يتمتع بها وطدت العلاقة بينهما.

خلال خمس دقائق علمها جوشوا ما قضى هو أسابيع مضنية ليتعلمه. ومن دون أي اطراف اصطناعية اقتربا من أسفل السلم. قال لها جوشوا: "تمددي على الدرجة السفلى ووجهك الى أسفل... هكذا. ثم اقعدي على هذا النحو وضعي كتفيك على الدرجة الاعلى. والآن ارفعي عجزك وكرري العملية لتتسلقي الدرجة التالية."

اخذ جوشوا يدفعها من الوراء بجدعة ذراعه. واخيراً استطاعت تالي أن تصعد. وسرعان ما انطلقت على السلم لوحدها. أما جوشوا الذي كان تقدم كثيراً بحيث أضحى قادراً على صعود السلم بأطرافه الاصطناعية، فقد وجد الرضا في دوره الجديد كأخ كبير.

رفيق الحضانة

عندما يكون هناك طفل جديد سينضم الى عائلة أوزبورن، يتناقش راي وجينا في الامر مع جميع الاولاد. وفي العادة ينتهي البحث بموقف حماسي للجميع.

وعلى غرار جوشوا، أبدت جيمي، وهي مراهقة يافعة وجميلة، بعض التحفظات عن تالي: هل ستحتاج الى مقدار كبير من الرعاية؟ وهل سيتعين على جيمي، باعتبارها الاكبر سنا، أن تخصص لها جانباً من وقتها الضيق مما يبعدها عن مدرستها وأصدقائها وقيادتها لفرقة الترتيل؟ غير أن تالي سرعان ما استحوذت على قلبها كما فعلت بالآخرين جميعاً. والآن تتولى جيمي تمشيط شعر أختها الصغيرة كجزء من واجباتها الصباحية وتنضم الى الآخرين في التفكير بأسماء تدليل لها: "الانسة فأرة" أو "طائر البطريق" كما يدعوها عمها روبي. ويقول راي مداعباً: "تالي ثرثارة." فتحتج الصغيرة وهي تترجح بين ذراعيه: "لا! يا أماه، قولي له. تالي جميلة وليست ثرثارة!" فتضحك جينا موافقة.

تالي أصغر فتاة ابداً مبتورة الذراعين فوق المرفق تركب لها ذراعان اصطناعيتان تعملان بالبطاريات. انها عاملة نشيطة ولذا تعلمت بسرعة كيف تشغلهما. وحين لا تستعين بهما فانها تتناول طعامها بمهارة ونظافة من طريق وكز الصحفة أو الكوب بفمها، ثم تلتقط طعامها أو تحتسي الحليب من دون أن تهرق شيئاً.

انها كذلك فخورة بالسيارة المصغرة الحمراء المسيّرة ذاتياً والتي تبلغ سرعتها القصوى ثلاثة كيلومترات في الساعة. ولها مقود معدّل بحيث تستطيع تالي تحريكه بأصابع قدميها. هذه السيارة صممها "معهد اونتاريو للاطفال المعاقين" وكانت نموذجاً اختبارياً قدم اليها مجاناً. وفي المقابل يحفظ أبواها ومدرسوها سجلا يبين مدى تقدمها في استعمال السيارة يرفعونه الى مصمميها مرة كل ثلاثة أشهر.

وفي دار الحضانة التي تذهب اليها

تالي تتطلب قيادة سيارتها مساحة لا تتطلبها السيارة العادية لذلك هي تتنقل بدفع جسمها. أما سلوكها فعادي الى درجة مشجعة. وبعدما سمعت اخوتها وأخواتها يتحدثون عن رفقاء لهم بدأت هي تتكلم عن صبي صغير تحبه في صف أطفال السن الثانية. وحول مائدة العشاء ذات مساء مازحها أحدهم في هذا الشأن فقاطعته بحدة: "لقد تخاصمنا. ولا أريد أن أسمع كلمة أخرى عنه." وكانت لصوتها رنة فتاة بالغة.

أحبت طلاء الاظافير الذي وضعته أختها الكبرى فيليس على أظافير قدميها ويدها الاصطناعية. وهي ترتدي ثوبها المخملي الاحمر مع سروال يناسبه خاطته أمها، وتدفع برأسها الى الوراء لتظهر الشريط الاحمر المربوط في شعرها.

وتقول جينا: "بعض الناس يعتبرون تالي معاقة جسدياً. لكننا لا نعتبرها كذلك. انها أي شيء سوى هذا."

حاسة سادسة

روبرت، شقيق جينا، كان في البيت ذلك اليوم من شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ حين وصل الطفل الرابع عشر. كان باتريك هذا، وهو في الشهر الثامن عشر ويعاني عطلا حاداً في البصر والسمع، يزعق من دون توقف. وهز روبرت رأسه قائلا: "يا جينا، لقد تجاوزت الحد هذه المرة. انك لا تقوين على انقاذ العالم كله."

سُحرت جينا بوجه باتريك المستدير ولفائف شعره الاشقر حين ذهبت الى البيت الذي تعهده نيابة عن أصدقاء لها كانوا يفكرون في تبنيه. ورأته ممدداً ومستغرقاً في النوم على الارض بجانب كلب ضخم أخذ ينبح في وجهها عالياً. ولم يكن باتريك يسمع نباح الكلب، لكنه استيقظ ومال غريزيا نحو جينا. كان لمعطفها حزام موشى أعجبه. وأخذ يتبعها حيثما تسير متعلقاً بالحزام.

قالت جينا لاصدقائها: "باتريك مصاب بالحبسة (٤) ويشبه مريضاً بجلطة دماغية تعطلت قدرته على الكلام." ولكن كان لديها حدس بأن في باتريك شيئاً أبعد مما حسبه الاطباء.

ويقول راي: "ان جينا ايطالية وتصغي اليك اذا اردت ان تشرح لها امراً ما ولكن لا شيء يقنعها متى اتخذت قرارها."

وقرر أصدقاء آل أوزبورن ألا يتبنوا الطفل بسبب العطل العصبي الذي قيل ان باتريك يعانيه. وحين سمع راي بقرارهم ذهب هو كذلك للقاء باتريك. واستدارت جينا نحوه وعيناها تعبران بجلاء عن أفكارها: "الا نستطيع نحن... أعني هل تظن...؟"

كان يخامره شك. وبدا له أن رعاية طفل معطوب الدماغ، اضافة الى العبء المرهق الذي يحمله وزوجته سيكون جنوناً مطلقا، غير أنهما تعلّما أن يثق كل منهما بغريزة الآخر.

الاشهر القليلة الاولى كانت كابوساً. كان بتريك يزعق بلا انقطاع ولم يتح لهما ان يناما الاّ لماما. واذا هما حاولا مداعبته كان يدفعهما بعيدا عنه. وقالت جينا:

(٤) الحُبسة أو الخَرَس (aphasia) هي فقد قوة التعبير بالكلام او الكتابة او الايماء.

"انه يتألم يا راي. أنا واثقة من ذلك." وأخذت موعدا من طبيب وجاء التشخيص: انسداد في الجهاز الهضمي. وبعد اصلاح هذه العلة توقف باتريك عن الصراخ.

في البداية بدا كأن باتريك يتعرف الى الناس بملامسة شعرهم ويتنقل من مكان الى آخر مهتدياً بحاسة سادسة. فيركض بين جنبات البيت ونادراً ما يصطدم بشيء. وعندما يشعر أن هناك كوباً من الحليب له على طاولة المطبخ، يتسلّق كرسياً ثم يمد يده الى الكوب ولا يخطىء. وتبتسم جينا قائلة: "الا تظن أن هذا القرد الصغير يستطيع أن يرى؟"

جهز باتريك بعدستين مكبرتين قويتين وفرتا له بعض الرؤية. واذ هو ينمو ويبقى سليماً من العدوى في أذنيه فيمكنه أن يسمع أصواتاً ذات نغمة وقوة معينتين. وأفاد الاطباء انه يتصرف على مستوى متأخر سنة واحدة عن سنه الحقيقية. وهو الآن يذهب الى دار حضانة مع تالي.

"حياة تناسبني"

تقول جينا: "الفضل لتالي في احتمالنا باتريك خلال الاشهر القليلة الاولى. فحين كان يرفضنا كانت هي تسبغ علينا حبها. كانت طيبتها شاملة تفسح مجالا للجميع." وتتوقف جينا عن الكلام لحظة لتفكر ثم تضيف: "ان كل شيء يسير نحو الاحسن. لو لم نحصل على ديفيد لما كانت لنا الشجاعة الكافية ربما لنفكر في تبني باتريك."

بينما كانت جينا تقود سيارتها في زحمة السير في طريقها الى موعد آخر مع أحد مستشفيات الاطفال في تورنتو، وجدت فرصة نادراً ما تتاح لها للتأمل في ما هي تعمل. وتساءلت: "ماذا تراني أفعل بحياتي؟ لماذا أواصل العمل على هذا المنوال؟" واذا بها تجيب نفسها: "ان الناس الذين يرهقون أنفسهم هكذا يفعلون ذلك من أجل أنفسهم فحسب، وليس من أجل انسان آخر. يمكنني ان انقطع على تبني الاطفال وأنكفىء الى نفسي مكتفية بالقاء محاضرات في الجامعات ومؤتمرات التبني. لكن ذلك لن يرضيني. فما دام هنالك طفل يمكن ان تتحسن حاله مع عائلة مستقرة كعائلتنا فيصبح جزءاً صالحاً من هذا المجتمع، فان هذه هي الحياة التي تناسبني."

يشعر الزوجان أوزبورن غالبا بالضيق من التأخيرات البيروقراطية في نظام التبني. وفي رأيهما ان المتطلبات تكون غالباً أشد مما ينبغي. وتقول جينا: "قد يعتبر الزوجان اللذان يتقدمان للتبني غير متقاربين في السن، او ان نمط حياتهما على غير النهج المتبع، او ان وزنهما أكثر او أقل مما ينبغي. ولكن لا ريب في ان ليس بين هذه الاعتبارات ما يؤثر حقاً في صلاحيتهما ليكونا أبوين صالحين للطفل."

يتمنى راي وجينا أن تعطي الوكالات اصحاب العلاقة المعلومات الكاملة عن كل طفل مرشح للتبني. وثمة أسباب طبية حقيقية لذلك، اذ ربما كان في عائلته داء سكري مثلا. وهما يؤمنان بأن الزوجين المتبنيين ينبغي ان يعرفا أكبر مقدار ممكن عن أحوال والدي الطفل وأشقائه. وتقول جينا: "يبدو مناسباً أن نعرف هذه

الخلفيات كي نخبر الاولاد بها حين يصبحون مؤهلين لذلك."

انهما يتطلعان الى اليوم الذي تقوم وكالة مكرسة لخدمة اهالي الاولاد ذوي الحاجات الخاصة. وتضيف جينا: "ان المعضلات لا تبرز فقط بين الساعة التاسعة والساعة الخامسة. ومن المغالاة أن نطلب من المساعدين الاجتماعيين أن يتحملوا عبء الدعم الذي يحتاج اليه مثل هؤلاء الاهالي."

أغنى الناس

من طريق اختلاطهما بجماعات الآباء الراغبين في التبني يقدم راي وجينا أقصى ما في طاقتهما من مساعدة. انهما يخططان لانشاء غرفة فسيحة يتاح فيها للاولاد الزائرين ان يلعبوا بينما الآباء يستريحون ويبحثون في مشاكلهم. هؤلاء الآباء يفدون في كل يوم، ويسعى الزوجان اوزبورن الى تدبير شؤونهم. وتقول جينا ضاحكة: "ان جدران بيتنا قابلة للاتساع."

وعلى رغم غناهما العاطفي فان المال يبقى مصدر قلق دائم. والزوجان يقدران العون الحكومي الذي يتلقيانه. فجوشوا الذي يعاني صعوبة في تدوين أفكاره على الورق بالسرعة الكافية حصل على دماغ الكتروني معدل ليلائم حاجاته، جهز بمفاتيح عريضة مسطحة بحيث يستطيع ملامستها باصابع يده الاصطناعية الكهربائية. والوكيل الذي يبيع هذه الآلات يعرف آل اوزبورن وهو قدّم سعراً خاصاً.

ان الاطراف الاصطناعية التي جهز بها جوشوا ودورين وتالي يجب إبدالها في فترات منتظمة تبعاً لنموهم. وتتحمل الحكومة الكندية تكاليف هذه الاطراف من طريق "برنامج الاطفال المبتوري الاطراف" التابع لـ"الادارة الكندية لمشوهي الحرب." ومن دون مثل هذا العون لا تستطيع سوى عائلات قليلة تحمل النفقات التي يتطلبها اولاد اوزبورن. ويقول راي في ذلك: "اننا اخرجنا هؤلاء الاولاد من مؤسسات تكلف دافعي الضرائب اموالا طائلة لابقاء الأطفال قاعدين في كراسيهم ذوات العجلات، في حين ان اطفالنا جميعهم هم الآن في المدارس النظامية وسيصبحون ذات يوم أعضاء منتجين في المجتمع."

يتلقى آل اوزبورن كذلك عوناً من هيئات اجتماعية ومن فاعلي خير اصبحوا الآن جزءاً من حياة الزوجين. وثمة امرأة تقطن في بلدة براماليا المجاورة تحوك ألبسة صوفية للاولاد، وأخرى شبّ اولادها وغادروا بيتها وهي تصنع لاولاد اوزبورن الحلوى فيدعونها "سيدة الحلوى". وهناك كذلك السيدة آنا غنجيمي وهي في الثانية والثمانين وتقطن في ولاية نيويورك وقد قرأت عن هؤلاء الاولاد وسألت راي وجينا هل يمكنهما ان يتبنيا عضواً جديداً في العائلة، جدة عجوزاً.

اتخذ راي استعدادات لضمان مستقبل الاولاد. فحصل على شهادة تأمين شاملة الحوادث والحياة بحيث انه في حال وفاته يسدد ثمن البيت ويبقى كل ولد مؤمناً حتى بلوغه الحادية والعشرين. والتسوية المالية التي تستحق في هذه الحال توفر النفقات الكاملة لمن يتحمل مسؤولية العائلة طوال عشر سنين على الاقل أي

حتى يبلغ الاولاد الكبار سن الرشد.

وتقول جينا جازمة: "نحن لا نفكر ابداً في اعادة اي من اولادنا الى مؤسسة رعاية!" ولكل طفل "عرّاب". وعين منفذان للتركة ووكيلان. وتفكر جينا في كل شيء بواقعية: "اذا قتلت في حادث سير فان مدبرة منزل من الصليب الاحمر ستتسلم العائلة حالا. نظام هذا البيت سيبقى."

حيث العمل متعة

وعلى غرار كل الآباء يصاب الزوجان اوزبورن بالارهاق. انهما يضطران الى النهوض في الليل تكراراً لتهدئة روع طفل يبكي او آخر بلل فراشه. ويساورهما القلق احياناً. وتفكر جينا وهي مستلقية في سريرها "بدا لي أن ليزا كانت حزينة خلال العشاء، ربما حدث لها ما ساءها في المدرسة." وهما لاحظا اخيراً ان جون كان يبدو مضطرباً. وكشف لهما طبيب نفساني ان ابنهما الطبيعي يعتبر نفسه كأي منهما ويأخذ على عاتقه مسؤولية الأب البديل للاولاد الآخرين. فبحثا في هذا الامر مع ابنهما وأوضحا له انه ليس مضطراً الى العناية بسائر الاولاد لان هذا عبء لا يقوى على تحمله من في سنه.

وعلى رغم مخاوفهما لم يساورهما قط اي شعور بالندم على ما فعلاه. وتوضح جينا الامر: "ليس اولادنا عبئاً علينا، بل هم فرحتنا. انهم في صغرهم كل حياتنا، وهكذا نريدهم ان يكونوا. لا يشعرنَّ احد بالأسف من أجلنا، فنحن أغنى الناس."

انه نهار السبت. أخذ راي بضعة اولاد في نزهة الى الغابات. وتولت جيمي رعاية الآخرين فيما راح توم يساعد في اعمال مزرعة مجاورة. وحان وقت الغداء وراي هو الطاهي ذلك اليوم. انهم سيتناولون طعاماً صينياً. دورين تعد الشوك والسكاكين فيوزعها جوشوا وكريسي على الطاولة المصنوعة من خشب الصنوبر وطولها ثلاثة امتار، وقد صنعها راي لكي تتسع لهم جميعاً. فيليس وليزا وديفيد ينظفون المنزل بعد انتهاء عملية الخبز ذلك النهار، وثمة ٤٠ فطيرة جاهزة لتوضع في الثلاجة. وفي الخارج يعلف جون وتوم المعز والدجاج.

وعلى لوحة الاعلانات المعلقة على حائط المطبخ، بين نماذج الرسوم التي حققها الاولاد، لوحة صغيرة في اطار كتب عليها: "الجنون وراثي ويمكن ان ينتقل اليك من اولادك."

ويتعالى صوت صارخ: "هيا الى الطعام!" وتجلس العائلة الى المائدة وتسند العكازات الى زاوية الغرفة. وتتلى صلاة شكر قصيرة تفسر بالاشارات للصم وبملامسة الايدي للعميان ويستقر الجميع!

بين هؤلاء الآن الولد الخامس عشر في عائلة اوزبورن، وهي فتاة تدعى ميشيل في العاشرة مصابة بشلل دماغي التحقت بالعائلة في شهر اغسطس (آب) من العام ١٩٨٣. انها فتاة صغيرة زرقاء العينين ذات ابتسامة عريضة وشعر احمر مربوط في شكل ذيل حصان. وهي تجلس في كرسي ذي عجلات بجانب أمها كي يتسنى لها ان تساعدها في تناول طعامها.

انضم الى العائلة كذلك طفل بلا يدين

يدعى دانيال وعمره أربع سنوات، وهو جاء من هونغ كونغ في اغسطس (آب) ١٩٨٤. وبعد خبرة جينا وراي مع جوشوا وتالي فانهما لم يترددا في طلب تبني دانيال. فلديهما كل الاجهزة التي لم تعد تناسب جوشوا بعدما كبر، وكانا يعرفان انهما سيحظيان بكل ما يحتاجان اليه من عون من مركز الاطفال المعاقين.

بعد الغداء يرفع الاولاد الصحاف ويضعونها في آلة غسل الصحون ويمسحون الطاولة ثم ينظفون المطبخ. وثمة واجبات اخرى "ولكن – تقول جينا – اذا كان الطقس جيداً فاننا نحضّ الاولاد على الخروج، فتنظيف البيت بالمكنسة الكهربائية يمكن ان ينتظر الى الغد."

ويلاحظ الزوار الروح المرحة التي تنجز فيها هذه الاعمال. وتضيف جينا: "يسهو عن بالهم أن الوضع هنا يختلف عن بيت ليس فيه سوى ولد واحد يتعين عليه القيام بالعمل وحده. هنا، حين يكب اربعة اولاد او خمسة على العمل يصبح الامر متعة ومرحاً ومناسبة اجتماعية." وينبغي انجاز العمل قبل أن يحين وقت مشاهدة التلفزيون. ويسمح لهم في العادة بنصف ساعة لبرنامج يرغبون جميعاً في مشاهدته. وآخر عمل تقوم به جينا قبل ان تأوي الى فراشها هو اعداد مائدة الفطور لكي توفر وقتاً في الصباح.

حمّام خاص

انها السادسة والربع من صباح يوم عمل وأجراس المنبهات تقرع كلها في لا كازا نوسترا. جينا – أو جيمي اذا استيقظت باكراً – تحضر القهوة. وهناك عصير الفواكه والخبز المحمص والاجبان والبيض والزلابية. بعد ذلك يساعد الكبار الصغار في ارتداء ملابسهم. وثمة جدول مطبوع ملصق على جدار غرفة جوشوا يحدد من عليه ان يساعده في ذلك النهار.

كل من يحمل معه الى المدرسة علبة غداء يغسل علبته ويجففها في اليوم السابق. ووجبات غداء اليوم التي يحضرها اثنان من الاولاد دورياً في اشراف جينا، تُصرّ وتحفظ في البراد في الليلة السابقة.

وبعد ساعة تتوقف اربع حافلات مدرسية في الباحة المعبدة امام البيت، ويركب جوشوا ودورين وميشيل حافلة مجهزة بمصعد للذهاب الى مدرسة رسمية، ويلحق بهم فيليس وليزا وجون وكريسي ومايكل وليندا وتايسي في حافلة مدرسية عادية. جيمي وتوم يركبان الحافلة ذاتها لكنهما ينتقلان منها الى حافلة اخرى للذهاب الى مدرسة ثانوية. ويركب ديفيد حافلة الى "المركز الاقليمي للمعاقين سمعياً" ومنها الى مدرسة خاصة. وتنقل سيارة مغلقة باتريك وتالي في الثامنة والنصف الى مركز للمعالجة.

في الايام التي تخرج فيها جينا مع أحد الاولاد الى موعد طبي في تورنتو تغادر البيت في الثامنة صباحا. وعندما تعود تتناول مع راي فنجان قهوة ثانياً وتغتنم برهة للمسامرة بعد أن يكون الاولاد ذهبوا الى مدارسهم. ثم تهبط الى الطبقة السفلى لتضع الدفعة الاولى من عشر دفعات يومية من الثياب في الغسالة.

ولما كان راي يعمل في نوبة مسائية

فانه يحتاج الى ساعات الصباح لينجز اعمالا لا حصر لها في البيت وحوله. ها هو أنجز الآن تلميع خزائن وصنع رفوفاً في حمام الطبقة السفلى.

ومرة ثانية اصبح آل اوزبورن في حاجة الى توسيع البيت. فغرف النوم أصغر مما ينبغي وعندهم حمامان يستعملهما ١٨ شخصاً ولا بد من الوقوف في طابور. وتحلم جينا بحمام خاص لها ولزوجها، "حمام له قفل." والسيارة المقفلة والسيارتان الاخريان في حاجة دائماً الى صيانة. ولكن ثمة نقطة جيدة هنا، فهذه السيارات قديمة ولا يقودها احد من الاولاد، لذلك فان قيمة التأمين عليها جميعاً هي ٥٠٠ دولار سنوياً.

"جميعهم لي"

قبل ثلاث سنوات كان راي يمضي ساعة او نحوها كل صباح في الدرس لاكمال برامجه في علم السلالات البشرية وعلم النفس. وهو يقول: "كان عسيراً ان اعود الى الدرس بعد انقطاع دام عشرين سنة. وحاولت ان أقرأ اثناء العمل وفي فترات الراحة لكن هذا لم يوفر لي وقتاً كافياً، اما في المنزل فمن العسير غالباً التركيز على اي شيء." وهكذا اضطر الى صرف النظر عن الدرس. وجينا كذلك تابعت برامج دراسية وكلاهما يأملان الآن استئناف الدراسة حين يتاح لهما بعض الوقت. ان الزوجين اوزبورن يعتبران الآن اختصاصيين بشؤون التبني استناداً الى خبرتهما العملية، ولكن ما داما لا يحملان درجات علمية فليسا مخوَّلين رسمياً تقديم المشورة الى الآباء الآخرين، ولديهما مشاريع كثيرة للمستقبل حين يكبر الاولاد، اما الآن فهما قانعان بعائلتهما.

الصيف هو أفضل الفصول بالنسبة الى عائلة اوزبورن. فأديم الارض ليس مجلداً فيعوق العكازات والكراسي ذوات العجلات. وفي الطقس الحار تحلو النزهات بجانب برك السباحة وقضاء النهارات على الشاطىء.

خلال اجازة راي السنوية اشترك الجميع في عملية تحضير البندورة (الطماطم) ونزع النوى من ثمار الكرز واعدادها للتجليد وكان الكل يعمل في السقيفة الامامية عند مدخل البيت. وهم اقتصدوا ٣٠٠ دولار لانفاقها على متعة للجميع. واختيار هذه المتعة لم يكن عسيرا، وجاء الاقتراع باجماع الاصوات: "مدينة العجائب في كندا." ان الرحلة التي اختارها الاولاد الى "مدينة الملاهي" القريبة من تورنتو قد تكلف الـ٣٠٠ دولار كلها، ولكن اذا كان الاولاد شاؤوا ذلك فسيكون لهم ما يريدون.

قال الابوان: "حسناً، وعليكم ان تبدأوا التفكير في ما يجب ان نأخذه معنا من طعام للغداء."

كان رسم الدخول في العادة ١٥،٩٥ دولاراً يخفض الى ١١،٩٥ دولاراً لكل فرد بقسيمة من "ادارة مشوهي الحرب". وهذا يجعل مجموع رسم الدخول يزيد قليلا على ٢٠٠ دولار. اذا في وسعهم الذهاب في هذه الرحلة. واتصل راي هاتفياً بمدينة العجائب ليتأكد من امكان ايقاف السيارات في مكان قريب من المدخل بحيث يستطيع جوشوا ودورين وتالي

وميشيل ان يبلغوها في كراسيهم ذوات العجلات.

سئل راي على الهاتف: "هل أنتم من مؤسسة رعاية اجتماعية؟" فاجاب: "كلا، بل نحن عائلة واحدة." وران صمت مشوب بالريبة على الطرف الآخر من خط الهاتف ثم تابع المتحدث: "حسناً، لدينا رسم خاص للبيوت الكبيرة. والاولاد المعاقون يدخلون مجاناً. سنرى اذا كان في وسعنا ان نفعل شيئاً من اجلكم."

لكن ادارة مدينة العجائب الكندية فعلت شيئاً تجاوز ما كانوا يحلمون به. وفي مقابل رسم بلغ ١٠٠ دولار فقط سمح لهم بركوب جميع عربات اللهو ومشاهدة كل الاستعراضات.

وعندما ركب الاولاد القطار الافعواني السريع(٥) وقف راي وجينا يراقبانهم. وحين انطلقت المركبة كان تفكير الزوجين متطابقاً: "ان جوشوا محروم أي وزن في ساقيه، وحين تهبط المركبة على المنحدر فانه سيسقط منها."

وصاحت جينا وهي تلصق وجهها بكتف زوجها: "اوه يا راي، لا أقوى على النظر. انا واثقة بأنه سيسقط من المركبة." وحاول المشرف على تسيير المركبة ان يوقفها، لكن الوقت فات.

ولكن لم يكن ثمة داع الى القلق. فجوشوا المعتمد على نفسه دائماً تعلق بالمركبة بقوة. وليندا الجالسة الى جانبه طوقته بذراع واقية فوق ركبتيه لتبقيه في أمان.

كان يوماً مدهشاً. وعاد الجميع الى السيارات مرهقين ومبتهجين بعدما أقفلت بوابات مدينة العجائب منهية اثنتي عشرة ساعة لا تنسى.

نهار الأحد جلست جينا الى مكتبها في غرفة ملاصقة للمطبخ واخرجت ملفاً آخر. انه ملف طلبات للمساعدة من اجل تسديد ثمن اطراف اصطناعية.

وفيما هي تعمل غفا باتريك في اريكة بجوارها وهو يقبض على دمية دب محشوة وجلست تالي على ارض الغرفة وهي تمسك بقلم بين اصابع قدمها اليمنى. انها تخط رسالة ايضاً، لكن فقدان النشاط في البيت أضحى مضجراً.

وتقول تالي: "أماه، أشعر بصداع." وتضيف وفي ظنها ان امها لم تستوعب خطورة الأمر: "الصداع يعني ان ثمة الماً في الرأس." وتضحك جينا وتمد يدها لتداعبها. لقد عملت جينا ما يكفي ليوم احد، وعليها ان تنظم النزهة التي خططت لها العائلة بعد الظهر في الحديقة العامة القريبة.

احتل الاولاد وراي وجينا وصديقان للعائلة بضع طاولات في الحديقة. وبعدما جلست جينا مع الصديقين لتستمتع بكوب من المرطبات، التفتت الى حيث كان راي ينظم لعبة كرة القدم وهي تتساءل كيف عثر على العدد اللازم من اللاعبين. وفجأة ومضت الفكرة في بالها وشهقت: "يا الهي! انهم جميعا لي! الفريق كله من أولادنا!".

واستراحت وهي تبتسم. ماذا يخبىء لها الغد؟ لا أحد يعلم. لكن اليوم كان سعيداً، بل انها ثماني عشرة سنة سعيدة.

ايلين بتيفرو ■

---

(٥) Roller coaster

اكتب واربح

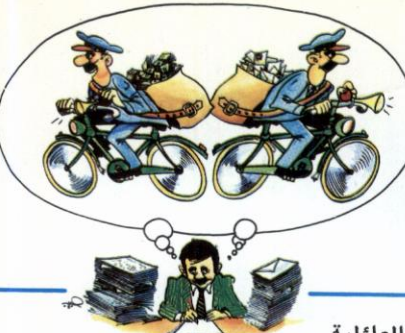

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.

"أوراق الكرمة" للهولندي هانس كروندر